تشخيص
الكارما
طرق التطهير الروحاني

س. ن. لازاريف

تشخيص الكارما
طرق التطهير الروحاني

ترجمة
لجنـــة الترجمـة

♦ تشخيص الكارما طرق التطهير الروحاني.

- تأليف: س. ن. لازاريف.
- ترجمة: لجنة الترجمة.
- سنة الطباعة 2017.
- الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-18-367-7

جميع الحقوق محفوظة لدار مؤسسة رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين
للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5617071
فاكس: 00963 11 5613241
ص. ب: 30598
daraladdinsyria@gmail.com

دار مؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5627060
00963 11 5637060
فاكس: 00963 11 5632860
ص. ب: 259 جرمانا
darrislansyria@gmail.com

وفاءً لذكرى
السيدة زويا ميخائيلينكو
لدورها الكبير في مسيرة دار علاء الدين

المقدمـــــة

كنت قد خططت أن أصور الكتاب الثالث بعد مرور بضع سنوات على صدور الكتاب الثاني، إلا أن المعلومات التي أتت إليَّ قبل صدور الكتاب الثاني جعلتني أفكر في أن أضيف إليه باباً أو اثنين قبل إصداره. لكن عندما وجدت أنه لا يمكن ضغط هذا الكم من المعلومات في باب أو اثنين إضافيين قررت إصدار الكتاب الثالث. وكنت قد خططت في ربيع عام 1996م، أن أصدر كتاباً أجيب فيه على الأسئلة التي وصلتني عبر رسائل القراء، إلا أن الوضع تغير واضطررت أن أحافظ على التسمية «تشخيص الكارما»، بحيث إن أعطي كل المعلومات التي حصلت عليها نتيجة البحث من خلال هذا الكتاب.

مرة أخرى أرغب في الإشارة للسادة القراء بأنني لا أعلم أحداً أي شيء، ولا أدعو لشيء، كل ما أعرضه هو محاولاتي لفهم العالم المحيط، وتجاربي وخبرتي في علاج المرضى. وإذا تغيرت لوحة العالم اليوم عن تلك التي رسمتها بالأمس فإنني لا أغير أي شيء وأبقي رسمي على حاله، فأنا لا أدري كيف سينتهي هذا «التقرير»، لكنني أشعر أن أهمية ما في دراستي هي التي تدفعني نحو الأمام.

لقد أدرك كثيرون أن الكتب المزيفة التي صدرت حاملة اسمي، لا تملك أية صلة بي، وإذا أصدرت كتابي الرابع فإن هذا لن يكون قبل ثلاث أو أربع سنوات.

أخيراً أنصح القراء بأن يتخلصوا - قبل قراءة الكتاب - من استيائهم نحو الإله، أو الوالدين، أو نحو العالم المحيط، نحو الذات والقدر، أي من كل أنواع الاستياء وعدم الرضا. وقد يجد القراء أن الكتاب مقطع نوع ما، لكن خلف كل هذه المقاطع سيجدون الهدف.

كلمـــــة

كلما كان النظام أقرب للكمال، ازدادت فيه النزعة للانزواء عن المحيط والتركيز على الذات. ومن هنا فإنه يتوجب على الكمال الحقيقي أن يحمل في داخله رفض الذات، فهذا هو ضمان البقاء.

لقد لاحظت مؤخراً أنني أعمل على حل كل المشاكل عبر تطهير الروح، وأنا على حق من ناحية نظرية، لكن قد لا نجد دائماً الوقت اللازم والكافي لتطهير الروح. في هذه الحالة لا بد من العمل بالشكل الصحيح.

قصّ عليَّ مريض قصة امرأة أخذت تظهر على لسانها تقرحات لم يتمكن أي دواء من الحد من انتشارها. علماً أن السيدة قد عرضت حالتها على أفضل أطباء موسكو، إلا أنها لم تحصل على نتيجة. وقد حاول أن يساعدها أطباء من العاملين بأسلوب التخاطر، وغيرهم من أطباء شعبيين، إلا أنهم فشلوا في تقديم العون لها. وذات يوم فتحت قلبها لشخص مقرب وحدثته عن همها، فقال لها:

- يوجد في فمك حشوات أسنان معدنية، وهي تتأكسد فتسبب لك هذه التقرحات.

وعندما قامت السيدة بتغيير هذه الحشوات انتهت كل مشاكلها.

لقد صادفتني ذات يوم مشكلة شبيهة بهذه، عندما طلب مني أصدقاء لي أن أساعد صاحب شركة يعاني من بعض المتاعب.

- لقد قرأت كتابك - قال لي صاحب الشركة - ولا يوجد لدي تعلق بالمال. أدفع للعاملين عندي أجراً يزيد عما يبذلونه من جهد في العمل، ولا أوفر أي مبلغ من المال من أجل الحفاظ على الصحة. إلا أنني ومع هذا كله أشعر مؤخراً بأن فشلاً ما سيصيبني.

= لديك بديهة جيدة - قلت له مُجيباً - التعلق الوحيد الذي أراه في بُناك الحقلية هو التعلق بالأسرة الناجحة السعيدة. أي أنك تتقبل المتاعب والهموم التي تصيب أسرتك من القدر بشيء من الرفض والمقاومة لهذا القدر.

وينتقل هذا كله إلى العاملين في شركتك، يمكن القول إنهم يصابون بعدوى منك.

نظرت في البنى الحقلية للعاملين، فوجدت أنهم يعانون من نفس الخلل في التعامل مع ما يأتي به القد من متاعب عائلية. ولقد تعاملت مع هذه الظاهرة على أنها حالة عادية، حتى أنني نسيتها مع الوقت. لكن بعد مدة التقيت ثانية بصاحب الشركة، قال لي:

- هل تعلم؟ لقد بدأ العاملون عندي يعانون من المشاكل. وأرغب بمعرفة حقيقة ما يجري، خصوصاً وأن عدوانية «غريبة» قد ظهرت في تعاملي مع العاملين عندي.

بدأت العمل، وكانت نقطة البحث الأولى في البُنى الحقلية لكل من يحيط بصاحب الشركة، لقد رأيت عدوانية قوية، نابعة من التعلق بالقدر الجيد واحتقار كل الناس. ويبدو واضحاً جداً في المستويات الرقيقة كيف تزداد القساوة في أرواح العمال، والغريب أنه يكمن في أساس هذه القسوة أمر ما مرتبط بمديرهم. وهذا معناه أن العدوانية قد نمت في داخله نتيجة فشل ما، أو أنه لم يتمكن من اجتياز الاختبار. بدأت أُشخص بُناه الحقلية فوجدت ما لم أكن أتوقعه، لا أثر لأية عدوانية لديه. فتحدثت معه وأمضيت قرابة الساعة أحاول أن أجد السبب، لكن بدون جدوى. إذاً هناك احتمالان أو ثلاثة لتوضيح هذه الحالة، لكن لا علاقة لهذه الاحتمالات بالوضع القائم. في الوقت نفسه كنت في فكري أُقيم عشرات الاحتمالات لهذه الحالة، لكن بدون جدوى أيضاً. وعندها شعرت بالعجز، توقفت عن العمل وأحسست كأن فراغاً يحتل رأسي، لا شيء هناك!! إلا أن الحل أتى رائعاً وبصورة مفاجئة. قلت له:

= إنك تغوي العاملين عندك بالمرتبات العالية التي تدفعها لهم.

- كيف يجب عليَّ معاملتهم ما تقول؟ ما الذي تقصده؟ سألني المدير بفزع.

= إذا ارتكب الإنسان خطأ ما ولم تتم معاقبته، فيزداد عنده التعلق بالقدر الموفق الخالي من المتاعب. وتصبح روحه متكبرة ومفعمة بالعدوانية. وعندما يحصل الإنسان على مرتب مرتفع، ويعلم تماماً أنه لم يعمل بقدر ما يحصل عليه من مال،

ويرى في الوقت نفسه أن آخرين يقومون بالعمل ذاته مقابل أجر أقل بكثير، فإن هذا أيضاً يزيد من التعلق بالقدر الموفق. في ظل هذا الوضع يصعب جداً على أي شخص أن يحافظ على توازنه. فبينما يستطيع المبدعون أن يحافظوا على توازنهم بسهولة، يجد الإنسان العادي صعوبة في ذلك. أتوجه من جديد للمدير قائلاً:

= إنك تريد الخير للعمال، وبمفهومك هذا يعني عدم معاقبتهم في حال أخطؤوا وتقديم المرتبات العالية لهم. أي وضع العامل في حالة راحة مادية وروحانية. وبهذا فإنكَ تزيد من تعلقهم بالقدر الحسن وبالاستقرار، ولهذا فهم مجبرون على تدمير الاستقرار في اللاوعي، كي يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة. في الحالات العادية يقوم العاملون بتخريب العمل، أي مصدر الخطر في الوضع الحالي، إلا أن بديهتك وطاقتك الإيجابيتين لم يسمحا بذلك. وما يجري هو أن قدر العاملين لديك أصبح مليئاً بالمتاعب، عوضاً عن تخريبهم للعمل. أتابع حديثي: أنظر! في حقول أحد موظفيك أرى الموت - أشير له - ولدى آخر أرى خط الموت. لكني في حال موتهما فستكون أنت من سيُعاقب. يعتقد كثير من الآباء أن أساس التربية يكمن في خلق كل شروط الراحة للابن، وقراءة مواضيع عن الأخلاق الحميدة له. إلا أن الطفل لا يستوعب ولا يتعلم الأخلاق، حتى أنه لا يستوعب أو يتقبل ما يراه من سلوك الوالدين أو عثراتهما، أهم ما يوجه الطفل ويربيه هو الحالة الروحانية الداخلية للوالدين. التربية، هي حب الطفل، هذا من الجانب الأول، أما من الجانب الثاني فهو خلق أو تربيته على الحالات التي قد يصادفها في درب حياته وتعليمه، للتأمين عليه، كيفية التعامل معها. وإذا عاقب الوالدان الطفل على ذنب ارتكبه، وأظهرا له الحب في الوقت نفسه، فسيكون هذا أفضل بكثير من عدم الرغبة في التسبب له بالألم الجسدي والروحاني. والطيبة الخالية من النظام، وغير المضبوطة، أكثر خطراً من العنف والقسوة.

اتصلت بي مريضة، إنها صديقة قديمة، أذكر عندما قال لها الأطباء إنها تعاني من ورم سرطاني في الكليتين، وعرضوا عليها استئصال الكلية المصابة. والآن يدور بيننا حديث على مستوى من الجدية:

= لو أن طاقة كليتك الأخرى كانت إيجابية، فقط يكون هناك نفع من العملية الجراحية. إلا أن طاقتهما فاقدة التوازن وغير مستقرة لأبعد الحدود، ومن هنا فلا فائدة من أي عمل جراحي.

بعد فترة تغير التشخيص لحالتها، ولم يعد لديها ورم سرطاني. وكنا على اتصال دائم طيلة هذه الفترة، حيث قمت بعمل «فني إبداعي»، أقصد أني عملت على ترميم حالتها من خلال مساعدتها على التخلص من مختلف الحالات، وليس بالعمل على حل مشكلتها الصحية المباشرة. في هذه المرة ارتفعت حرارتها لأسباب غير واضحة لتصل إلى 40 درجة مئوية. أرى الآن تعلق بالقدر الجيد وبالروحانية. قلت لها:

= تخلصي من احتجاجاتك التي ظهرت في كل المواقف السيئة. اتصلي بي غداً، وعندما اتصلت بي في اليوم الثاني لم ألاحظ وجود أي تغيرات لديها. ومن جديد نظرت في بُناها الحقلية، وأخذت أشرح لها موضحاً:

= لقد نقلت توترك واستياءك وعدم رضاك، إلى ابنتك وأحفادك المستقبليين. صلي لأجلهم.

اتصلت في اليوم الثاني، وبصوت متماوت أخبرتني أن الوضع يزداد سوءاً، فقلت:

= إنكِ لم تتمكني من نزع التعلق بالروحانية والتوفيق من ابنتك. ومعاني النفس لا تتوقف عند الأخلاق والعدالة، بل تشمل المخططات والأهداف والمهمات وترتيب الأمور. فالتعلق بتنظيم الحياة وترتيب الأمور يُعالج بتدمير نظام الحياة، وبنشوء علاقة غير جيدة من قِبَّل الآخرين.

- عن أي نظام تتحدث - قالت المريضة وهي تتنهد - لقد انتقلنا إلى شقة جديدة منذ عدة أشهر، وما زلنا حتى هذه اللحظة نعيش بحالة مزرية، لا وجود للنظام، أمر لم أعد قادرة على تحمله. لقد أخذنا جميعنا إجازة من العمل كي ننظف الشقة ونرتبها، فأصبت بالمرض كما ترى الآن.

وهنا بدأت الأمور تتضح بالنسبة لي. قلت لها:

= ولهذا السبب أصبت بالمرض، لأنك قررت تنظيم الأمور في الشقة الجديدة. ولو تمكنت من إنجاز ما عزمت عليه لمرضت ابنتك أيضاً. إن ما حدث هو أن سعيك للنظام والترتيب قد أعطى قوة عالية للتعلق بالنظام والترتيب. ولو قمت بذلك لازدادت قوة هذا البرنامج بشكل أكبر بكثير. الحياة - ليست هي النظام.

التبادل الغذائي هو عملية تدمير لكنها تخضع للسيطرة. وفي حال تخلصنا من أي عملية متأرجحة بين التوتر والتنظيم والهدوء. وأحياناً يكون النظام والتنظيم

أكثر خطورة من التوتر والاضطرابات. وعندما توترت من الأشخاص الذين تصرفوا بأسلوب لا يتطابق مع مخططاتك، وحطموا بهذا استقرارك الشخصي ومفهومك للتوفيق في الحياة، فإنك بتوترك وانزعاجك ضاعفت من حجم تعلقك بهذه الأمور «النظام - التوفيق» لدرجة أن كل شيء من حولك أخذ يتساقط، ابتداءً من الوضع القائم وصولاً إلى سوء حالتك الصحية. عليك أن تطلبي المغفرة من الإله بتوجهك نحوه، المغفرة على أنك أعطيت لمفهوم النظام وتنظيم الحياة قيمة مطلقة «قمت بنقلها» إلى خلفك.

في اليوم التالي عادت درجة حرارة السيدة المريضة إلى طبيعتها.

* * *

يتصل بي هاتفياً مرضى، زوج وزوجة:

- لقد اختلطت الأمور من حولنا، كلانا حقاً، في آن واحد، وبدا أن الأمور كانت على ما يرام، ومن حيث لا ندري أخذت الأمور كلها تتجه نحو الأسوأ.

= نحن الآن في فصل الخريف، حيث يقوى الاتصال مع عالم ما بعد القبر - قلت لهما شارحاً - حيث توجد خزنة وعينا. والقذارة التي لم تكن مرئية سابقاً تطفوا في هذا الوقت من السنة على السطح، ونشعر بأن المشاكل كلها تزداد تعقيداً دون سبب. انك تعاني - تابعت موجهاً كلامي للزوج - من التعلق بالدنيوي، بالأموال، والقدر الجيد وتعلقك بالمال لا يعني لك مجرد التوفيق المادي، بل يزيد على ذلك بأنه رمز للاستقرار، والسلطة. وهذا وأنت في حالة يأتيك فيها الاستقرار في الأمور الأرضية الدنيوية عبر زوجتك. عدم تقبلكم للتظهير تجسدت بصورة استياء، وعبر هذا الاستياء أوجدتم «خلقتم» تعلق بكل ما هو دنيوي لدى ابنكم. وأرى الآن أن حالة بُناه الحقلية لا تبشر بخير. ولهذا تعانيان من ألم في القلب. أما الزوجة فتعاني من تعلق بالنفس والروحانية ويشعر هؤلاء، من لديهم مثل هذا التعلق، بأنهم دائماً على حق. ويعملون على فرض رؤيتهم للعالم على الجميع. وغالباً ما يشعرون بأن الناس والعالم كله غير عادلين. وكثيراً ما يتولد لديهم شعور بالاحتقار والانزعاج من الناس الذين يخربون لهم مخططاتهم ولا يتصرفون، أي يحطمون، مبادئ المسلكية التي يراها من يتعلق بالروحانية على أنها المبادئ الصحيحة. لقد تسببت

الزوجة - زوجتك - عبر عدوانيتها، بخلق تعلق بالروحانية لدى ابنكما وابنتكما. ولكي تحافظوا على حياتكم عليكم إما التخلص من هذه الحالة أو الارتقاء إلى مرحلة أعلى منها، أي أن تتصرفوا بأسلوب يتخالف مع كل مبادئكم الأخلاقية.

= أما أنت - أشرح عبر الهاتف للزوجة - فقد احتقرت ابنتك وكنت منزعجة من سلوكها في الأشهر الأخيرة، دون أن تعلمي أنك السبب في تصرفاتها، وأنك أنت من دفعها لهذا السلوك. وبالمحصلة، فقد قمت بإغراق ابنتك عوضاً عن مد يد العون لها، ومن هنا يوجد لديكما مشاكل صحية، لأنه في الوقت الحاضر يتم إنقاذ ولديكما عبر هذه المشاكل الصحية عندكما.

قال لي الزوج سائلاً:

- أشعر الآن بألم شديد في القلب، هل أطلب سيارة الإسعاف، أم أتناول الدواء؟

=إن عدوانيتك الكامنة في اللاوعي الآن قد تتسبب بمقتل زوجتك. ويتم إيقاف البرنامج الذي قد يؤدي إلى موتها عبر الآلام التي تعاني منها في قلبك. ولهذا فقد يساعدك الدواء على الخروج مما أنت فيه من آلام، لكنه سيؤدي إلى نهاية زوجتك. المسموح هنا هو العمل على جبهتين في آن واحد، أي أن تصلي وتعمل في الوقت نفسه على تطهير روحك.

بعد عدة أيام اتصل الزوجان من جديد، هناك تحسن على حالتهما لكنه تحسن طفيف جداً. قلت لهما:

= لقد دخلنا الآن في المرحلة التي لا يُسمح فيها لأي كان بأن يكون مادياً أو مثالياً. فيما مضى كان الإنسان يتعلق بالدنيوي ويتخلى عن الإله، فيمرض جسده ويموت. وعندما دفع بعيداً عن نفسه الدنيوي واتجه نحو الروح، كان بنسبة 98% سعيداً. وتحديداً في مرحلة الانتقال، لكن عندما تعلق كلياً بالروحاني، بدأ روحه يمرض.

لقد كان العلماء طويلاً يفصلون بين العقلاني وغير العقلاني، الانفعالي وغير الانفعالي، بين الفكر والإحساس. إلا أنه لا يوجد أي اكتشاف علمي قد تم بدون ما نسميه «الاختراق الفطري - البدائي» أو «البصيرة». يقوم أساس العلوم على التجربة والاختبار، حيث يتم بواسطتهما التأكد من صحة فكرة ما، أو تصور ما، أو كما

يقول العلماء: التجربة تولد الاختراع - الاكتشاف. لكن لكي نقوم بالتجربة لا بد من أن ندرك نتائجها بفطريتنا. فالتجربة والاختراع قد تم إنجازهما على المستوى الانفعالي العميق، وتبقى أن نجدهما في الواقع الملموس. وفي أساس كل شيء يكمن شكل انفعالي جديد من الرؤية للعالم وتقبله. ويعطينا هذه الأشكال من الفن والفلسفة والدين. كما تعطينا المواقف الحياتية التي تجري معنا كل يوم، الأشكال الانفعالية الجديدة. ومرورنا بالحب عبر كل هموم الحياة وصعابها يعطينا غَنَاء الروح والأحاسيس. وغالباً ما تجد العلوم نفسها أمام جدار لا يمكن تجاوزه لأنها تعمل على توحيد الحلقات المتفرقة باستخدام المنطق.

سألني صديقي الطبيب المختص بالأمراض البولية هذا السؤال:

- هل يمكن أن تشرح لي أمراً ما؟ نُخضع مريضاً ما يعاني من مرض التراخما إلى مرحلة علاج أولي وثانية، لكن لا نحصل على نتائج إطلاقاً. نستمر بالعمل معه وإجراء التحاليل وإخضاعه لمراحل علاجية، لكن دونما فائدة. وبعد فترة نلاحظ أن قد تماثل للشفاء دون أن يجتاز أية مراحل علاجية. ونجد في تحاليل البول الخلايا التي تسببت له بالمرض مقتولة. وتحت المجهر نلاحظ وكأن المريض قد اجتاز مرحلة علاجية مكثفة حتى توصل إلى هذه النتائج.

= إن المنطق العادي يبدو مفقوداً هنا. لكنه في الواقع موجود، لكن لا بد من العمل انطلاقاً من نظرية أخرى. النظرية الأولية تقوم على أن العلاج يؤثر على الكائنات الدقيقة التي تسبب العدوى المرضية، إلا أن هذه النظرية لا تأخذ المريض نفسه وحالته بعين الاعتبار. وبدأ العلماء مؤخراً يأخذون مناعة المريض بعين الاعتبار ولهذا يعطونه مقويات مناعة قبل إعطائه الدواء لتقوية تأثير الدواء. إلا أن النظرية بصيغتها العامة لم تتغير. العدوى هي الشر. وفي الواقع فإن كل عدوى تقوم بالحد من نشاط نوع ما من أنواع العدوانية في اللاوعي. حيث تتسبب في هذه العدوانية بتشوهات في البُنى الحقلية، وتخفض من قوة المناعة الموضعية والعامة. يمكننا أن نتناول مقويات مناعة، ومن ثم نقوم بالقضاء على العدوى بواسطة المضادات الحيوية. لكننا بهذا نعالج حالة ونزيد من حالة أخرى.

كان في عيادتي منذ فترة وجيزة مريض عمره خمسون عاماً ويشعر بأنه قد فقد بشكل تام كل القدرة الجنسية. العقم أو فقدان القدرة الجنسية ينجمان عادة

بسبب الغيرة، الاستياء والاحتقار بحق النساء. حيث تتكثف هذه العدوانية وتلتف على نفسها فتتحول إلى برنامج تدميري يقوم بتخريب الجهاز البولي التناسلي. قلت للرجل:

= لقد انزعجت من نفسك. وألمك يكمن في نقاط القدرات، الكمال، القدر، المستقبل. لقد ارتفع مستوى نشاط برنامجك التدميري الذاتي بمرة ونصف عن المستوى العادي. وللحد من هذا النشاط، إما أن يعاني الإنسان من ضعف جنسي، أو أن يعاني من مرض البواسير، أو أن جهازه البولي التناسلي سيكون عرضة لعدوى مرضية. عندما تتمكن من معالجة العدوى بالشكل المطلوب، ستعود إليكَ قواك الجنسية. لهذا يجب أن تبدأ دائماً بمعالجة الأمر الأساسي فيصلح الفرعي. إن مفهوم مثل «التأهرم» هو نتيجة ما يتراكم لدى الإنسان بسبب نظرته باحتقار للعالم المحيط وللذات وللإله.

نعود إلى العدوى المرضية، فهي إما أن تنتشر وتقوى، وإما أن تضعف وتنهي، والأمر كله يعود إلى الحالة الداخلية، وتوجهات الانفعالات ومستوى العدوانية في اللاوعي لدى الإنسان الذي يكون عرضة للعدوى. إن تعاطي الإنسان للأدوية أشبه بالظلم للشهوة الجنسية، وكبت العلاقة الجنسية بشكل عام. إن الجنس يقترن بالألم والمرض. وعندما يصاب الإنسان بالضعف الجنسي يتم اقتلاعه بصورة جبرية عن كل مغريات ومتعات الدنيا. أما عندما يتعبد ويصوم ويزهد، فإنه يقتلع من ذاته التعلق بهذه الشهوات، لكن يتم الأمر هنا بصورة اختيارية وليست جبرية كما هو الحال في المرض. برنامج إهانة الجسد يدخل بانسيابية إلى اللاوعي، وعند وصوله إلى مستويات معينة يساعد على تراجع مستوى العدوانية في اللاوعي، ما يؤدي إلى انخفاض درجة التئام الروح بالشهوات الجنسية.

ونذكر الإنسان الذي سرعان ما يلقي بنفسه من جديد في الشهوات الجنسية حال شفائه، بأن الجسم ما زال يحمل بقايا العدوى وهي ليست ظاهرة.

عندما تكون العدوانية غير عالية، فإن نتائج التحاليل ستكون طبيعية وجيدة. وفي حال ارتفعت العدوانية، تبدأ العدوى نشاطها من جديد، لكن بسبب عدم وجود وسط ملائم لبقاء الميكروبات في العضو الذي سيصاب، فإنها تموت ويتم الحد من انتشار العدوى، حيث تموت الكائنات الدقيقة الناقلة. أما عندما ترتفع

العدوانية بصورة مفاجأة، وخصوصاً إذا كان هذا بعد ممارسة الجنس التي تقوي التعلق بالمتعة الجسدية، فإن النقاط التي ما زالت بعد ممارسة الجنس التي تقوي التعلق بالمتعة الجسدية، فإن النقاط التي ما زالت فيها الكائنات الناقلة للعدوى، تنفتح، وتبدأ الكائنات الدقيقة بالتكاثر والانتشار السريعين، فيمرض الإنسان دون أن يدرك الحقيقة ويعتقد أنه أصيب بعدوى مرضية ممن مارس، معها، الجنس.

إذا كان لدى الرجل عدوانية عالية في اللاوعي اتجاه النساء، فإنه يختار بفطرته امرأة ذات طباع سيئة جداً، أو امرأة حاملة لعدوى مرضية، من بين مجموعة نساء له الحق في أن يختار منهن من يشاء - فَرَضاً. والذي يقود الرجل ويوجهه نحو هذه المرأة هو ثنائية الطاقي، أو القدر. فالاستياء كما نعلم هو عبارة عن رغبة مخفية بالموت. وعندما يقرر الإصبع أن يدمر اليد أو يقضي على الجسد بأكمله فلن يكترث أحد لهذا الإصبع وسيتم تدميره هو أولاً.

- لقد فهمت كل كلامك - قال لي صديقي الطبيب - العمل الروحاني أمر رائع بالطبع. لكن لن نجد القدرة عند كل شخص أن يغير نفسه بهذه السرعة، والدواء في هذه الحالة يُعين المريض بشكل أو بآخر، هل أنت موافق معي؟

= أجل موافق.

- حسناً أريد أن أمتحنك. هل تستطيع أن تحدد أي نوع من الأدوية يكون أكثر فعالية من غيره لعلاج مرض الكلاميديا، لمجرد سماعك أسماء الأدوية المستخدمة لهذا المرض؟

بدأ يسمي أنواع الأدوية، وكنت بفطرتي أحسب وأتحسس أيها أكثر فعالية، وبناءً على ما أحسست به هناك نوعان من الدواء فقط يمكن أن يعطيا نتائج جيدة لعلاج المرض المذكور. بعد أسبوع اتصل بي هاتفياً وتحدثنا. حيث علمت منه أنه قام بتجريب الأدوية ولم تعطِ نتائج جيدة إلا نوعين منها، هي تلك التي سميتها له. فقال بدهشة:

- إنها، ببساطة، أعجوبة فريدة.

فقلت له مجيباً:

= إنها ليست بأعجوبة. إن أي منا يحمل هذه المعلومات التي أعطيتها لك بخصوص الأدوية. لكن الغالبية لا يملكون القدرة لاستخدام هذه المعلومات

بالشكل الصحيح وقد ينتهي الأمر بمأساوية إن كنا لا نضع الاحتمالات المختلفة ولا نحسب النتائج التي قد نحصل عليها في حال تناولنا لدواء معين. وكلما كان الدواء أكثر فعالية، توجب على المريض أن يعمل روحانياً على نفسه. وفي هذه الحالة المرضية التي تحدث عنها زميلي الطبيب سيكون للصلاة والصيام والابتعاد عن ممارسة الجنس آثارها الفعالة المفيدة جداً لشفاء المريض. ويمكن أن نضيف إلى هذا كله التمارين الجسدية والتنفسية، عندها سيكون للدواء أثره الإيجابي ولن يتسبب بضرر لمن يتناوله.

- حسناً. وإذا أضفنا إلى هذا كله العلاج بالوخز؟

= يتوقف الأمر هنا على طبيعة شخصية الطبيب المعالج. حيث نجد طبيبان مختلفان يتبع كل منهما نفس الطريقة في العلاج بوخز الإبر، لكننا نتفاجأ بحصولنا على نتائج مختلفة. يجب أن نعلم أن القدرة العليا لا تسمح لأي كان بأن يصبح طبيباً، وما بالك حين يكون طبيباً يعالج بالوخز، الأمر هنا أكثر تعقيداً. فحتى عندما يكتب وصفة طبية بسيطة، يقوم الطبيب بتشغيل طاقته التي تؤثر على العلاج، لهذا يجب عليه أن يكون دوماً أشبه بالقديس. ولا يمكن للمرء أن يصبح طبيباً حقيقياً إلا بوجود احتياطي كبير من الحب في الروح، حيث يقوم الطبيب هنا بمعالجة موضع المرض من خلال وصفه للأدوية، ويقوم في الوقت نفسه بعلاج الروح. وفي حال كان احتياطي الحب غير كافٍ فإن الطبيب يعالج الجسد فقط، ويتسبب بالأذى للروح، ليدفع الثمن بعد ذلك من عافيته وعافية أولاده أو المقربين منه. وتشير الدراسات إلى أن عمر العاملين في الطب أقصر من عمر العاملين في المجالات الأخرى. ولكي يطول عمر الطبيب لا يكفي أن يسعى دوماً لزيادة تراكمات الحب في الروح، بل يتوجب عليه أيضاً أن يدرك هذه الحقيقة البسيطة: لا يوجد طبيب أو معالج أو غيره قادر على علاج المريض من مرضه، كل ما يفعله هؤلاء هو أنهم يساعدون المريض على الشفاء. أي هم يساعدونه وليسوا من يعطيه الشفاء والعافية.

قررت منذ فترة أن أضع لنفسي اختباراً أو امتحاناً بسيطاً. قال لي أحدهم إن الحصول على الشراب من النباتات بعد إخضاعها لعملية معينة، يعطي لعصير النبات ميزات طبية علاجية شافية مكملة. «أي تعيد للمريض كما له بتخليصه من المرض» وقام بعضهم بوضع خلايا سرطانية حية في وسط مشبع بعصير نبات، ولوحظ بعدها

أن الخلايا في وسط معين قد ماتت، بينما أخذت تتكاثر في وسط آخر مشبع بالعصير النباتي.

= اسمحوا لي أن أحاول تحديد الوسط الذي تكاثرت فيه الخلايا. اقترحت على أصحاب هذه التجربة، فوافقوا. وصنعوا أمامي خمس قوارير أجريت فيها التجربة السابقة. فأشرت لهم إلى القوارير التي ماتت فيها الخلايا السرطانية، وإلى الأخرى التي تتكاثر فيها. فابتسموا وأكدوا صحة ما قلته.

في واحدة من القوارير التي نمت وتكاثرت فيها الخلايا السرطانية كان الوسط عبارة عن عصير «عصارة» الشمندر. وفي اثنتين كان الوسط عبارة عن عصارة من الملفوف، حيث لوحظ هناك انكماش الخلايا السرطانية وموتها. وفي القارورتين المتبقيتين كانت عصارة الجزر في واحدة، وعصارة البقدونس في الأخرى. وكانت كل القوارير متشابهة من حيث الشكل العام. حيث يوجد الجزر، يتحسن النظر، والجزر يساعد على تخفيف الغيرة. والمسألة ليست في الجزيئات المادية بل في طاقة الجزر. على الغيورين أن يكثروا من العصيدة والملفوف والجزر والبقدونس وأن يقللوا من الطماطم، وأن يتناولوا لحم الخروف عوضاً عن لحم الخنزير، إذ إن لحم الخنزير يقوي الغيرة. بالمناسبة فقد كتبت في كتابي الأول عن الرجل الذي شرب دم الخنزير، فانعكس هذا على ابنه. ولم يكن الانعكاس بتولد شعور الخوف جراء اللوحة الدموية. حيث حمل الدم معلومات عن التعلق بخط القدرة والمتعة الجنسية والطعام اللذيذ، والارتباط الشديد، أي بكل اللذائذ والشهوات التي تشد بالروح نحو الأرضي الدنيوي.

عندما يكثر الإنسان من تناوله للأغذية والطعام المختلف واللذيذ، فإن المعلومات الموجودة في الطعام تزيد من انفتاحها وانتشارها. ويبدأ الإنسان يشعر بأنه واقع تحت سيطرة الطعام اللذيذ بشكل أو بآخر. وعلى ما يبدو من الأفضل أن تكون وجبات الطعام من نوع واحد في بعض الأحيان. ولهذا فإن الخبز والعصيدة من أفضل المواد الغذائية.

لقد اعتدت أن أتعامل مع المعلومات الجديدة على أنها هدية غير متوقعة أو منتظرة. أنزلت على الإنسان رؤية، فحالف بعضهم الحظ أكثر من الآخرين، هذا ما كنت قد قرأته بالكتب سابقاً. اتضح أن المعلومات الجديدة تأتي دائماً مترافقة مع

الألم والعذاب، تأتي وكأنها قوة شر وقوة تدمير. وإذا لم يتولد لدى الإنسان غضب شديد في هذه الظروف، فإنه يتمكن من الحفاظ على الحب بداخله، عندها يجتاز الاختبار وعندها تكون المرحلة الثانية من تقبله للمعلومات وتشبعه بها سهلاً جداً. وهنا تكون بالنسبة للإنسان إما رؤية أو فكرة جديدة قد أتته بهذا الشكل. بعد فترة من الزمن أدركت حقيقة الأمر، وأخذت أشرح للمرضى: «البُنية الأساسية للعالم هي الحب». إن الكون هو نتيجة لتفاعل ثلاثة أمور أو كائنات: الأولى يبني، الثاني يدمر، والثالث يسعى للتهدئة والاستقرار والتوازن بينهما. إن قوة الاضطرابات والتدمير ذات نظام وتنظيم من المستويات العالية، هذا معناه أنها تخفي في داخلها حباً كبيراً للإله. ولهذا عندما نزيد من الحب في داخلنا كردٍ على الدمار والتخريب، فإن الدمار ينقلب ويتحول إلى بناء وإعمار. أما الكره الداخلي للتدمير. فهو عدم رغبة في المضي قدماً والتطور. ولهذا كلما كان حبنا للإله أكبر عندما نتعرض للآلام والصعاب، تمكنا من التعرف على مخلوقات الإله وخلقه بتعمق أكثر من السابق.

بدأت واحدة من أهم مراحل وعي وتعرفي على العالم في نهاية عام 1994م. حيث بدأتُ أشعر بفقدان السيطرة على الوضع. عملت بالنظام الذي سبق أن وضعته. يوجد أرضي دنيوي - يوجد إلهي. التعلق بالأرضي يولد العدوانية، ومن ثم العذاب والأمراض. ولقد شرحت لمرضاي لماذا قتل موسى أولئك الذين صلوا للعجل الذهبي. لقد حاول موسى بهذا أن يوقف من كان لديهم الإله والمال شيء واحد. كنت أقول: هذا هو الدنيوي، وهذا هو الروحاني الإلهي. الروحاني والإلهي كانا بالنسبة لي شيئاً واحداً. وما إن أصبحت تصوراتي للدنيوي جاهزة، وقررت أن أُصدر كتابي الثاني، بدأت تجري معي أمور غريبة.

أولاً: ارتفع عدد المرضى الذين وجدت نفسي عاجزاً عن مساعدتهم. كنت أشعر بأنني أُخدع بطرق غير متوقعة. ولقد كتبت عن هذا في كتابي الثاني، وذكرت أن هذه الظاهرة كانت تتزايد وتنمو.

قررت أن أساعد شخصاً، ولقد كان شاكراً لي جداً على هذا. بعد مدة اتضح أن هذا الشخص كان يخطط مع أصدقاء له ليأخذوا مني أكبر مبلغ ممكن من المال. لو كان هذا مجرد كذب لتقبلته، لكن ما يجري هنا هو أن الشخص

الذي قررت أن أساعده، قرر هو أن يرد عليَّ بخيانته لي، ولقد عجز أسلوبي في التشخيص عن توضيح أسباب ما يجري. إن كل شيء محدد مسبقاً من عند الإله، وكنت أشعر بأن هذه القصة لم تأتِ عبثاً وهي ضرورة لأمر ما لا زلت أجهله. كل ما تمكنت من القيام به هو أنني تخلصت من استيائي وانزعاجي بحق هؤلاء الأشخاص، وقمت بهذا بصورة سريعة. لكنني واجهت صعوبة في التراجع والتخلص عن «التخلي عن حب الخائن».

الأمر ليس سيئاً - كنت أفكر في نفسي - لقد خانوني هم، ويجب عليَّ أن أحبهم رغم هذا لقد اجتزت هذا الاختبار، وتخلصت من كل اعتراضاتي بحقهم، اختفت كلها، لكن المشاكل لم تختفِ. كنت أسير في سيارتي ذات يوم فوجدت أن الإطار اليميني بدأ يغوص في التراب، ومن ثم في الطين. وانحرفت السيارة باتجاه الرصيف وانطلقت بما بقي فيها من قوة كامنة لتمر عبر الشجر المتواجد على حافة الطريق. ولقد تسبب مرورها بين الشجر بتحطم الجانب الأيسر من جسم السيارة ومن ثم اليميني. ولو لم تأتِ الضربة على الجانبين وأتت على المقدمة لكنت أنا ومحرك السيارة قد أصبحنا كتلة واحدة. على الرغم من فظاعة كل هذا، إلا أنها كانت مشاكل بسيطة. المشكلة الأكبر بالنسبة لي هي عندما أرى أنه وعلى الرغم من استخدامي لكل ما في نظامي وأسلوبي من وسائل لعلاج شخص لم أتمكن من الحصول على نتيجة. شعور وكأنك ترى إنساناً يغرق فتلوح له بيدك عوضاً عن إنقاذك له.

أذكر قصة مريض كان معافى جسدياً، إلا أن مشاكل ما قد ظهرت عنده في المستويات الحقلية. قلت له موضحاً:

= إن روحك متعلقة بالمال وبالقدر الموفق والنجاح. ومستوى العدوانية في لا وعيك قد تجاوز مستوى الموت، أي أن الوضع أشبه بقنبلة مؤقتة موجودة في داخلك قد تتفجر في أية لحظة. عليك أن تصلي للروحاني والإلهي لا للدنيوي والأرضي.

سمعني بتمعن وصدق كل كلمة قلتها له، فأخذت حالته تتحسن، لكن حدث فجأة أمر غير متوقع. قال لي:

- لقد تركت عملي، لا يوجد لدي رغبة للعمل. وكل ما هو دنيوي أرضي لم يعد يهمني أبداً.

= لا تقلق، فالأمر سيتغير قريباً وتعود الأمور إلى طبيعتها. في البداية يحدث تخلٍ عن كل ما هو دنيوي، ويفقد المرء أي اهتمام بالحياة على الأرض وحفرياتها. ومن ثم يعود الإنسان إلى السعادة الأرضية، يتمتع بها، لكن بدون تعلق.

لم يعد إليَّ المريض بعد حديثنا هذا. وكان يبتعد ويبتعد في انتقاله الروحاني، بينما كنت عاجزاً عن القيام بأي شيء حيال ذلك. اتصلت بي زوجته، كانت تبكي وتطلب مني أن أساعده. قالت لي:

- إنني قلقة على سيكولوجيا زوجي، لقد علق الصلبان والأيقونات في كل مكان وتوقف عن معاشرته لمن حوله من أصدقاء وأقارب، قطع علاقته بالجميع. ومهما قلت له فإنه لا يسمعني، لا يرغب بسماع ما أقوله.

بعد هذا اضطررت للحديث ثانية مع المريض نفسه وشرحت له أن الوقت قد حان لكي يعود إلى الدنيوي. لكنه بدا عاجزاً عن ذلك. قال لي:

- لقد بدأت أفقد اهتمامي بالنساء وبالحياة كلها بشكل عام.

كان من الممكن إنقاذ المريض من حالته، ومن الممكن وضع الأسباب كلها وإحالتها إلى طبيعة شخصية المريض نفسه. لكنني أحسست بأنه للأمر كله علاقة بتلك الموجة التي ارتفعت أمام دربي والتي أعجز عن إيقافها. فقررت أنه لا يتوجب عليَّ إصدار الكتاب الثاني، وعلى الأغلب هو ليس جاهزاً بسبب نقص في المعلومات التي يحتوي عليها. إنني أعرف أكثر من غير قوة أثر المعلومات التي تحملها كتبي على الآخرين. وفي هذا الوقت كان سوق الكتب ممتلئاً بكتب مزودة أُستخدم فيها اسمي، وكتبت فيها أشياء «أوقفت شعر» القراء. وكان الجميع يعتقد أنني من كتب هذه الكتب.

اقترح عليَّ البعض أن أصدر الكتاب الثاني على أجزاء كي أقوم بإيقاف ما يجري من تزوير وتحريف لكتبي في السوق، لكنني لم أكن مستعداً للخوض في مغامرة كهذه. وأكثر من ذلك، لقد قمت بقراءة الكتاب الثالث للقراء وليس الثاني، حيث إن نص الكتاب الثاني كان قد وُضِعَ عملياً في عام 1993م. وأخذت منه حادثة واحدة فقط، أما ما تبقى فألقيت به في سلة القمامة، وبدأت أكتب الكتاب من جديد. لم أشأ أن يكون الكتاب الثاني أشبه بتكرار للكتاب الأول. ولهذا تولد لديَّ شعور بنقلة نوعية نحو الكتاب الثاني وفي نصه، (وكأن الذي كتبه كان إنسان آخر لا علاقة له بالذي كتب الأول« هذا ما أقر به القراء.

خلف كل هذا، كنت أرى وبكل صدق شيئاً واحداً: أسلوبي ليس كاملاً، لكن لا مجال للتراجع ويجب المضي قدماً نحو الأمام، لكن أمامي الآن جداراً لا أستطيع تجاوزه. ولم أكن لأتجاوز هذا الجدار لو لم أدرك أهمية أبحاثي للأشخاص الذين سيمرضون ويموتون دون أن يفهموا لماذا أصابهم هذا وما هي حقيقة الأمر.

لا أذكر الآن كيف جرى هذا بالتفصيل، لكن من خلال المضي نحو الأمام خطوة تلو الأخرى أخذت أدرك شيئاً فشيئاً ما هو الخطأ الذي ارتكبته. وبدأت أدرك أن الروحانية والإله هما شيئان مختلفان منفصلان، وبأن القدرات والذكاء يشكلان المستوى الأول من الروحانية، وبأنه في أساس هذا كله يوجد طبقة أكثر رقة، الأخلاق - الصدق - والأمانة - العدالة - المثل. وخلال جهد بذلته على مدار ساعات النهار والليل كنت أستوعب بالتدريج أن الروحانية هي قيمة أكبر بكثير من القيم الدنيوية الأرضية - المادية. إلا أن الرغبة في جعل الروحانية هدفاً هي عبارة عن تخلٍ عن الإله أكبر بكثير عن التخلي بجعل الدنيوي المادي هدفاً.

* * *

حـب النـاس والعالـم كلـه

نحن الآن في يناير عام 1996، أنظر من النافذة متأملاً أغصان الشجر المغطاة بالثلج، وأسترجع بذاكرتي أحداث الأشهر الأخيرة. لقد كتبت الكتاب الثاني وتقدمت من خلال ما كتبت كي أحرز تقدماً في أسس أسلوبي. كانت الأمور في الكتاب الأول بسيطة جداً: يوجد عدوانية - يوجد مرض، تخلصنا من العدوانية، نتخلص من المرض. في الكتاب الثاني حاولت أن أبحث من أين تأتي العدوانية. وفي المحصلة توصلت إلى نتيجة: «أولويات النظام العصبي تولد العدوانية». والارتباط القوي الزائد عن حده بالقيم الدنيوية، والرغبة في جعلها هدف وفكرة الحياة تؤدي بلا شك إلى تراكم العدوانية. وهذا كان يعني أنه علينا أن نحب الإله أكثر من حبنا للدنيوي والأرضي. بعد ذلك اكتشفت أن معلوماتي ليست اكتشافاً جديداً، ومن الممكن أن نقرأ كل هذا في الإنجيل. وليس في الإنجيل وحده، ذُكرت هذه الأمور في المصادر الفلسفية الهندية. الارتباط والتعلق الكبيران بالدنيوي تولدان الرغبة والشهوة، الرغبة والشهوة تؤديان إلى المرض. لقد أدركت أنني أسير على الدرب الذي سار عليه قبلي آخرون واجتازوه. لكن بما أنني لم أكن تحت سيطرة أية مصادر، ولم أمتنع عن أية أبحاث، استطعت أن أتحرك نحو الأمام. الإسلام والمسيحية واليهودية ديانات أتت بعد الديانة الهندية والفلسفة الهندية. وكنت أشعر بأنه من خلال تعريفي و عبوري على النقاط الرئيسية في هذه الديانات، لن أصل إلى الفلسفة الهندية كنتيجة فقط، بل قد أجد نفسي مضطراً لممارسة التمارين الروحانية، وممارسة الروحانية عملياً. لكن قبل خوضي في هذا المجال كان علي أن أدرك، من وجهة نظر أسلوبي، لماذا تعتبر الميثولوجيا الهندية الإله - الخالق، ولماذا تعتبر هذه الميثولوجيا أن الكون كله عبارة عن وهم ولا نفع من حبه. لقد حركني الواقع نحو هذا بشكل أسرع مما توقعت.

وعندما أنهيت كتابي الثاني، كانت رؤية العالم، وفقاً لنظريتي وأسلوبي، قد تغيرت بشكل كبير. لقد كنت مدركاً بشكل تام، وأثبت عبر عدة وقائع أن القيم البشرية الدنيوية ليست إلهاً، ولا يجوز أن نصلي لها. لكن الإله والروحانية انصهرا بالنسبة لي في إطار واحد، كوحدة واحدة. وبالتفكير وإعادة التفكير المرهق المتعب جداً، تمكنت من إيقاف الدراما التي كانت ستحدث في المستقبل القريب. اتضح أن القيم الروحانية أيضاً لا يمكن أن تكون هدف وفكرة الحياة. وعندما تتعلق الروح بهذه القيم فإن العدوانية تتفجر وتشمل مساحات أوسع بكثير، وتكون أقوى من العدوانية الناتجة عن التعلق بالقيم المادية. وتمكنت من إدخال كل هذه الأمور التي فهمتها وأدركتها في كتابي الثاني، وكنت واثقاً أن هذا كافٍ لوقف السبق الجنوني وسأتمكن من التفرغ أخيراً للبحث والدراسة. خصوصاً وأن موضوعاً جديداً بدأ يشغلني، وهو على علاقة بمفهوم الوقت. أحسست بأن الكثير يختفي أو يقف خلف هذا!!!

ما هو الوقت؟ ولماذا هو غير منفصل وعلى اتصال وثيق بالفراغ والمادة؟ الوقت هو شيء ممتد دوماً، وهذا معناه أنه على ارتباط بخواص الفراغ. فإذا كان الفراغ مضغوطاً في نقطة، فستكون المادة مضغوطة أيضاً في نقطة وسيتوقف عندها الوقت. المادة والفراغ هما مجموعتان ثابتتان من المعلومات. وبالمحصلة، عندما نضغط الفراغ والمادة يتم ضغط وتكثيف المعلومات، هذا من جانب، ومن جانب آخر تكثيف المعلومات يجب أن يؤدي إلى ضغط الفراغ وإيقاف الوقت. كلما زادت كثافة المعلومات توجب على الوقت أن يبطئ من سرعته. وباعتبار الإنسان نظاماً معلوماتياً فبإمكانه أن يؤثر على الفراغ والوقت وصفات وطبيعة كل ما يحيط به. وإذا تتبعنا تأثير خواص الوقت على مهام الجسد البشري، وبالعكس، فقد نتوصل إلى حقائق جديدة. إذا يجب أن نبدأ من أبسط الأشياء: ننظر ما الذي يُسرع وما الذي يبطئ نمو بنية الإنسان.

حقيقة يعرفها الجميع هي أن التوتر الشديد يؤدي إلى تأهرم الإنسان بسرعة. والنتيجة عدم القدرة على تجاوز التوتر والقلق، تؤدي إلى تسارع عملية الوقت، وعلى الرغم من أنه لاشك بأن عملية تسريع الوقت وتسارعه عملية سيئة، إلا أنني أذكر حديثاً دار بيني وبين فتاة يشير إلى غير ذلك، حيث قالت الفتاة: عندما يحدث شيء

ما أشعر منه بالخوف، أقوم بتسريع الوقت في داخلي. عندها أتمكن من السيطرة على الوضع بسهولة. لكن في الواقع غالباً ما تأتي الدورة الشهرية قبل موعدها في هذه الحالة«. تذكرت أنه في المواقف الصعبة والمؤلمة يتم لدى الكثيرين تسارع في العمليات الداخلية، لكن غالبيتهم يشعرون بأن الأمور تجري ببطء شديد. وكثيراً ما يساعد هذا على إنقاذ إنسان من الموت. لكن لاحظت في الوقت نفسه أن الإنسان يتأهرم بشكل أسرع من الذي يتأهرم به بسبب تسارع الوقت، عندما يقوم بأمر ما يسبب خللاً بالتزامه في القوانين العليا.

عندما يكون لدى الإنسان عدوانية اتجاه الوقت فإن عملية التأهرم تجري بسرعة عالية وتكون مترافقة مع المرض والألم. التأسف على الماضي هو عدوانية مباشرة اتجاه الوقت ويتسبب بأمراض شديدة، وكذلك الأمر بالنسبة للخوف من المستقبل. لكن ليس من الضروري أن العدوانية الداخلية ستؤدي إلى التأهرم السريع، حيث لا يوجد هنا علاقة أو رابطة مباشرة بين الأمرين.

أذكر كيف حاولت أن أساعد مريضة في عام 1982م، كنت حينها ما زلت أعمل في المشفى الواقع على أوتستراد نفسكي. امرأة نحيفة القوام، بدت وأن عمرها يتراوح بين الـ 55 - 58 سنة، حدثتني عن مشاكلها، وكنت أسمعها بكل هدوء ودون أية انفعالات. لكن عندما أعطتني صورتها اندهشت وتفاجأت لأبعد الحدود. كان عمرها في الواقع أقل من 40 سنة. والفرق بين صورتين عرضتها عليَّ كان عامين فقط. في الصورة الأولى كانت متوردة، جميلة. أما الصورة الثانية التي التقطت لها بعد عامين فبدت فيها وكأنها جدة، وبأحسن الأحوال يمكنني القول بأنني كنت أرى في الصورة وجه أمها وليس وجهها، لقد تأهرمت بشكل كبير. قلت لها:

= لديك عدوانية قوية اتجاه الوقت. وسبب ما يجري معك يعود إلى حادثة جرت معك في فترة السنتين ما بين الثامنة عشرة والعشرين من عمرك.

بدأت تبذل جهداً كبيراً محاولة أن تتذكر الأحداث التي جرت معها في تلك المرحلة. لكنها لم تتمكن من تذكر أي شيء يدعو للتوقف عنده أو الانتباه. قالت:

- قبل أن أتأهرم، شعرت بالطاقة تنساب عبر الضفائر الشمسية، ولسبب ما لا أدركه تفجرت لدي رغبة كبيرة نحو الرجال، نحو الحب.

بعد سماعي لهذا أدركت العلاقة بين العدوانية والمرض، حاولت أن أبحث عن السبب ليس عندها فقط وإنما عند أجدادها من النساء فقط. لكن لم أتوصل لنتيجة محددة بالرغم من كل ما بذلت وبذلت هي من جهد. كثيراً ما كنت أتذكر هذه الحادثة كلما ازدادت خبرتي وتوسعت، وعندما أنهيت العمل على الكتاب الثاني، وتحسست القيم الروحانية إضافة إلى القيم البشرية الأرضية، كنت لأقول أو لأصف ما جرى مع هذه السيدة على أنه حجب وإيقاف لغيرة قوية جداً. كانت الغيرة عندها أعلى من المستوى الطبيعي بتسعين مرة. وفي وضع كهذا لم تكن هذه السيدة وكذلك زوجها ليبقيا - من الناحية النظرية - على قيد الحياة. إلا أن التأهرم السريع حجب الرغبة في الغيرة. لكن ما هي العلاقة بين الغيرة وتسارع الوقت، هذا ما لم أفهمه. واجهت في الأشهر الأخيرة حالات كثيرة من التعلق بالوقت. فإذا أبدى الإنسان عدوانية بسبب إهانة مشاعر الحب والنُبل السامية، فهذا معناه أن الإنسان متعلق بالوقت. أي أن إحداث خلل في الالتزام بقوانين العُلى يؤدي إلى تسارع حركة الوقت، وعلى الأغلب أن شيئاً من هذا قد حصل في روح السيدة التي تأهرمت، وأغلب الظن أن للأمر علاقة بالغيرة.

في عام 1995 عدت من جديد إلى موضوع الوقت، وكان هذا عندما بدأت أشعر بألم في بشرة أصابع قدمي. ونظراً لطبيعة ديناميكية سير عملية الألم وتطورها، يمكن القول بأنني كنت سأبقى بدون قدمين خلال مدة وجيزة. إضافة إلى هذا كله أحسست بسوء نظر /ضعف رؤيا/ أتتني حالة معروفة باسم «بعد النظر» وهي حالة لم تكن عندي أساساً. تعاملت مع كل هذا على أنها أمور متعلقة بالعمر وتقدم السن ولم أعط للأمر اهتماماً، لكن كل من حولي بدأوا يشكون من مشاكل في الرؤيا. هنا أدركت أن موجة ما خطيرة تتقدم نحونا، لكني لم أتمكن من فعل أي شيء. وواجهتني أول مشكلة عندما حاولت أن أساعد مريضاً مصاباً بالسرطان. قلت له:

= إن الغيرة هي السبب في مرضك. لديك تعلق كبير بالإنسان الذي تحب وبعلاقتك بها. صلِّ كي يكون الحب، حبك للإله، أكبر سعادة بالنسبة لك.

لكن على الرغم من كل الجهد الذي بذله هذا المريض، كانت الغيرة تخرج منه ببطء شديد.

= هل تعلم - توجهت نحوه بكلامي - أنه لكي تكون سليماً معافى من المرض عليك أن تفهم أن كل نظام القيم الموجود هو ليس أكثر من وسيلة توصلنا لحب الإله، وسيلة لنحب الإله. يوجد في كوننا الفراغ والمادة والوقت. تناسباً مع المادة يوجد ما نسميه القيم الدنيوية، وتناسباً مع الفراغ يوجد ما نسميه القيم الروحانية. تعلقك بالقيم الروحانية تتشرب من الحلقة الثالثة، أي هي على علاقة بالقيمة الثالثة - الوقت. إنه حب الشخص الذي نحب وحب العالم المحيط، وهذا النوع بالنسبة لك هو قيمة مطلقة. نتيجة حبك تتحول إلى شخص مسيطر عليه من هذا الحب، وهذا يولد العدوانية. نحن لسنا مستقلين عن الهدف، ونتشرب منه. إذا كان هدفنا الإله فإننا سننمو ونتطور بشكل طبيعي، وكل المشاعر والأحاسيس المقدسة اتجاه كل ما خلقه الإله، لا يمكن أن تكون هدفاً. صلِّ وأطلب كي يصبح حبك للناس والعالم المحيط وسيلة لحبك له.

كنت قد توقعت بأنني توصلت إلى النقاط الرئيسية المهمة، وبأن المريض يتماثل للشفاء. وما كنت أعتبره في السابق أمراً غير ذي قيمة أو غير مهم، أقصد التعلق بالوقت، ظهر فجأة وأصبح مشكلة حقيقية أزاحت بقية المشاكل إلى الترتيب الثاني من حيث الأولية.

- هل حب الناس أمر سيئ؟ - سألتني المريضة بدهشة.

- حب الناس أمر رائع، لكن ما إن يتحول هذا الحب إلى هدف، حتى يتحول إلى العكس، يصبح الحب كراهية.

هناك شاب متعلم وسيم، إنه عالم آداب «أديب». لقد حُكم عليه بالإعدام، ومن ثم تم تخفيف الحكم للسجن المؤبد. لقد قتل امرأة ومن ثم اغتصب وقتل ابنتها البالغة تسع سنوات من العمر فقط. بناءً على تشخيص لحالته فقد كان لديه تعلق بحب الناس. وها هو يفقد هذا الحب وأصبح قاتلاً مغتصباً. وبالمناسبة فإن ضحاياه تحمل البرنامج ذاته. ولهذا لا يجوز أن نعلق روحنا ونربطها بأي شخص. عندما يمتنع الإنسان أحياناً عن المال - فإن هذا يعالجه. وعندما يمتنع أحياناً عن الروحانية، فهذا يعالجه أيضاً. وإذا كان أثناء امتناعه يسعى نحو الإله، فإن هذا يعالجه بشكل مضاعف. لقد سمعت أن سيراخيم ساروفسكي عجز ولمدة طويلة أن يتخلص من الكفر والكلام السيئ خلال حديثة، كان يشعر بأنه لا يجوز أن تكون القيم

الروحانية ثابتة غير متزعزعة. على الإنسان أن يبتعد عن حبه للناس بين الحين والآخر وأن يتجه ويسعى لحب الإله.

لقد أدركت سبب وجود أضحوكات سادية، ولماذا يستخدم البعض أثناء ممارسات الجنس عبارات لا أخلاقية. أقول دائماً لمرضاي إن الإخلاص والصدق لا يسمحان للعدوانية أن تدخل إلى الروح، وبهذا يتخلص الإنسان من المرض. اتضح أن الضحك أيضاً هو وسيلة عظيمة لإيقاف العدوانية. إن الضحك والمسرح يحطمان كل ما قد يكون لدى المرء من مبادئ وتوجهات، ولا يتركان أي أمر حتى لو كان مقدساً على حاله، كل شيء مسموح. إن الكتب التي تتناقل الفكاهات الشعبية قد ساعدت كثيرين بشكل لم تتمكن منه الأدوية.

محصلة كل ما توصلت إليه. قررت مع نهاية عام 1995 أنها يمكننا تجاوز كل القيم المهمة الرئيسية في كوننا. خارج حدود الفراغ والوقت يوجد الإله، وهذا معناه إذا انتقلنا خارج حدود الفراغ والوقت والمادة فلن نمرض أو نشعر بالألم. المادة هي جزء من الإله وتحمل بداخلها جرعة من الحب. كذلك الأمر بالنسبة للفراغ لكن نسبة الحب فيه أكبر. لهذا نجد أن الفراغ يُولد المادة، أو بشكل مبسط الروح يُولد المادة. وفي الوقت أيضاً يوجد جرعة كبيرة من الحب. ومن هنا فإن الوقت يُوَلدُّ الفراغ والمادة.

كنت قد اعتقدت أن أسلوبي قد اكتمل إلا أن تحولاً نوعياً في مجرى الأحداث أشار إلى العكس. ونبدأ من أن حالتي على المستويات الدقيقة التي طالما كنت أتحكم بها، قد ساعدت بشكل واضح مع نهاية السنة. وفي الحالات العادية كان من المفروض أن أموت مع بداية شهر ديسمبر. ظهرت أمامي طبقة جديدة كنت عاجزاً أمامها. وأكثر ما يدعو للدهشة هو أن الناس أخذوا يتصلون بي هاتفياً في شهر ديسمبر ويسألون متى ستجري مراسم دفني. قالت لي امرأة:

- أدرس في دورة العلاج بالتخاطر وقد قال لي معلمنا أن لازاريف قد مات. وأود أن أشارك في مراسم تشييعية إحياءً لذكراه.

وبعد عدة أيام تلقيت اتصالاً آخر من طبيب يعيش في شمال روسيا، قال لي:

- قل للازاريف أن يدع كل شيء ويأتي إليَّ، أنا أستطيع أن أنقذه من الموت. قريباً سيموت، كل شيء بسبب مرض خطير. ولازاريف سيكون أول من سيمرض وسيموت. لكنه فعل الكثير من الخير للناس، ولدي رغبة بإنقاذه.

حدثت صديقي عن هذا الاتصال الهاتفي فقال لي أن أدع كل شيء وأسافر إلى هذا الطبيب.

- إنك بنفسك قلت إنك قد تموت في هذه الفترة، وها هي الاتصالات مع هذه المعلومات تكثر يوماً بعد يوم. سأشتري لك اليوم بطاقة كي تسافر إلى هذا الطبيب العامل في نفس مجالك.

إن هذا كله أشبه بالحقيقة، قلت لصديقي كي أهدئه:

= تخيل أن كل ما يُقال، وكل ما قاله هذا الطبيب هو حقيقة. وسأذهب إليه فينقذني، لكن ما الذي سيفعله الآخرون حينها؟ لكن في حال بدأت أموت، وتمكنت أثناء ذلك من إيجاد مخرج بواسطة أسلوبي، فقد أستطيع أن أساعد الملايين، لهذا لا أرى ضرورة للعجلة بالسفر.

اتصلت بمريضة أسألها عن حالتها، قالت لي:

- إن وضعي يزداد سوءاً، علماً أنني أصلي طيلة الوقت.

= وكيف تصلين.

- طلبت المغفرة على روحانيتي.

= طلب المغفرة يجب أن لا يكون على الروحانية - قلت لها صارخاً - وإنما على تعلقك بها، وجعلها هدفاً في الحياة. المال والتوفيق المادي هما سعادة يجب أن نسعى نحوها، لكن لا يجوز أن نجعلها هدفاً وفكرة رئيسية للحياة، حيث يسبب هذا الأذى للجسد والروح. الروحانية أيضاً سعادة كبيرة، وهي التي تجعل الإنسان إنساناً. إلا أنها في الوقت نفسه هماً وألماً كبيراً في حال حولناها إلى هدف وفكرة الحياة. المرض هو نتيجة العدوانية المتراكمة. والعدوانية هي نتيجة نظام خادع من القيم. وعندما يختار الإنسان هدفاً في حياته يكون أي شيء غير الإله، تبدأ العدوانية تتراكم في روحه، وتقوده العدوانية إلى المرض والهم والمصائب والموت. وبسبب النشاط القوي للأمور المذكورة أعلاه في الفترة الحالية، يستطيع أي شخص أن يشعر بكل ما ذكرته.

جرت حادثة طريفة أثناء عملي مع مريض في عيادتي، موضوعها هو ذات الموضوع - الروحانية. حيث قص عليَّ شاب أنه يشعر بوجود وحوش مفترسة في روحه. وسبق أن قام بزيارة امرأة عجوز تعمل بأسلوب العلاج بالتخاطر والاستشعار، قامت

بطرد هذه الوحوش لكن لمدة ليست طويلة. وأضاف الشاب أن هذه الوحوش تهمس له: «أقتل أحدهم، اقفز من الشرفة ...إلخ». نهض الشاب من مكانه وأخذ يسير في الغرفة ذهاباً وإياباً والتوتر واضحاً على وجهه. فجأة أخذ يصرخ «حقراء .. سأقتلكم جميعكم». تلى ذلك صراخ أصدره كان مثل صوت الوحوش. أخذ يلوح بيده ضارباً في الهواء واقترب مني، كنت أراقبه بدقة وتمعن وفضول، وقررت أنه إذا أصابتني ضربة من ضرباته فهذا معناه أن أحمل برنامجاً مطابقاً للبرنامج الذي يتسبب له بكل هذا. إلا أنه عاد لهدوئه شيئاً فشيئاً وجلس قبالتي، سألته:

= ما هو معنى الحياة برأيك؟ فلم أسمع إجابة إلا أنه هز كتفيه كإشارة بأنه لا يدري ما يقوله، فتابعت. معنى الحياة في أن نراكم الحب في الروح، الحب للإله. أما أنت فقد جعلت معنى الحياة في حياتك السابقة قدراتك وكمالك. حيث كانت الأخلاق والعدالة والذكاء والقدرات قيماً مطلقة بالنسبة لك. وفكرت، اعتقدت، بأن الروحانية والإله هما شيء واحد. لهذا كنت تنتقد الأشخاص الذين لا يملكون قدرات مميزة، الأغبياء البعيدين عن الكمال، وهنا بدأ برنامج إنقاذ الروح يعمل بشكل تلقائي، فأخذت تفقد كل ما تسبب بامتلاء روحك بالعدوانية، أي فقدت الروحانية. وبما أن تعلقك كان قوياً جداً تمكن الشيطان من الاستقرار بداخلك وبثبات. لهذا لم تتمكن العجوز من مساعدتك كما يجب. صلِّ لكي تصبح الروحانية والأخلاق والقدرات والذكاء، بالنسبة لك وسيلة تساعدك على تراكم الحب للإله، كرر كل يوم: «السعادة الأكبر، ومتعة الحياة ومعناها بالنسبة لي ولأحفادي هي حب الإله».

- وهل سيذهب الشيطان من روحي بهذا الشكل؟

= لا لن يذهب، وإنما سيجلس في المكان المخصص له. إن ما نسميه شيطاناً هو العدوى التي تلتهم الأرواح الضعيفة. وهي ضرورية كعامل تطور للبشرية. عندما بدأ العلماء يراقبون خلايا الجسم البشري اتضح لهم أن الخلية ستتوقف عن التطور إذا توقفت هجمات البكتريا عليها. الميكروبات تلتهم الخلية الضعيفة، الخلية التي لا تتطور بالاتجاه الصحيح وهذا يعني أنه يجب أن لا يعيش الجسد على حساب التدمير الكلي للمكروبات، وإنما على حساب تطوير التوجهات. لقد اعتدنا أن نعتبر الشر شيطاناً والخير إلهاً. وبما أن الإله هو كل ما هو موجود فإنه الخير والشر

في آن واحد. الشيطان هو عدوى تعيش في روح كل كائن، كل إنسان. التدمير الكلي بالنسبة للجسد يعني الموت. لكن تبادل المواد والاستقلاب هي أيضاً عملية تدميرية، لكنها في الواقع خاضعة للسيطرة والتحكم. وإذا أوقفنا عملية التبادل الغذائي أي التدمير بشكل تام فسنحصل على جثة هامدة. ومن هنا فإن الحكمة لا تكمن في إيقاف التدمير بل في التحكم به. كيف يمكننا أن نتحكم به بشكل فعال؟ الأمر بغاية البساطة، كلما كان الإنسان أكثر تقرباً من الإله، زادت قوته وقدراته في التحكم بالأمور. الإله هو الحب، أي كلما كان الحب أكبر في الروح، تمكنا عبر الوقت من إخضاع العالم المحيط لأنفسنا بتحويلنا الشر إلى حب. يمكننا أن ننزعج، ونتشاجر ونستاء ظاهرياً، لا شيء مخيف في هذا، المهم أن تكون الروح مليئة بالحب، وهذا أشبه بفن من الصعب أن يتعلمه المرء بسرعة.

بعد عمله على نفسه قرابة الساعة، عاد الشاب الذي يشعر بوحوش في روحه إلى غرفتي ورأيت روحه تستعيد توازنها وتتسوى فيها الأمور، إضافة إلى نور خافت بدأ يظهر من روح أحفاده. يمكنني أن أشعر بالطمأنينة عليه الآن.

في واحدة من الجلسات العلاجية سألتني مريضة السؤال التالي:

- لقد قُتل جدي بصاعقة رعدية. بعد مدة ساءت حالة جدتي وتم نقلها إلى المشفى. وبعد ساعة من دخولها المشفى دخلت الغرفة كتلة برق كروية [1] واصطدمت بالسرير الذي كانت جدتي ممددة عليه قبل قليل، وفي الغرفة المجاورة بقي خط مثل «الزيكزاك» على المرآة من أثر البرق الكروي، هل يعقل أن هذا كله كان مصادفة؟

= لا، ليس مصادفة. - قلت لها بعد أن نظرت في بُناها الحقلية - البرق حاله حال الأشعة يهاجم ويصيب الإنسان المتعلق بالروحانية. الروحانية هي أيضاً التحكم بالوضع. وإذا جعلت من الروحانية هدفاً، فإن حقولي تصبح عدوانية بسبب أي مؤثر قد يسبب خللاً في الوضع، ومن هنا فهي تجذب العدوانية. كان لدى جدك درجة عالية من العدوانية في اللاوعي اتجاه الأشخاص الذين أهانوا قيمة الروحانية وحطوا من قيمتها. والأمر نفسه لدى جدتك لكن بشكل أضعف. لهذا عندما تتعاملين مع

[1] تبقى بعض الشحنات الكهربائية أثناء البرق في الهواء وتأخذ شكل كرة من البرق، كثيراً ما تتسبب بأذى لمن تصيبه.

من لا قدرات مميزة عندهم والأغبياء والبسطاء برحمة، وتصلين وتكون الروحانية والكمال بالنسبة لك وسيلة لحب الإله، فإن البرق والأشعة لن تصيبك.

«حتى الإنسان القوي الفعال النشيط، الذي يملك الإرادة والذكاء، قد يجد نفسه في الهاوية بسبب جهله للقوانين التي تحرك الكون» هذا ما دار في فكري وأنا أتأمل مريضاً في عيادتي. كان يقص عليَّ قصته ببطء وتقطع:

- كان لدي الكثير من الأصدقاء، ورأس مال شركتي كان عدة مئات آلاف من الدولارات، كان كل شيء يسير بشكل رائع. الآن .. لا أصدقاء لي، وعليَّ ديون قرابة 100 ألف دولار، إضافة إلى كل هذا أنجبت زوجتي طفلاً مريضاً. لكنني لم أتسبب يوماً بالأذى لأي كان، وعشت بقوانين الإنجيل، أين هي العدالة إذاً؟

= قوانين الإنجيل هي قوانين الحب. وقد خرجت عن هذه القوانين لأنك كثيراً ما احتقرت الناس. لا يجوز احتقار من لا يملك المال - الفقير. عندما تصلّي للمال فإنك تحتقر من لا يملكه. لهذا قال المسيح: «مُرُورُ جَمَل مِنْ ثقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ». فلدى الغني إغراء قوي بأن يجعل المال معنى الحياة... أي أن الغني بروحه مهيأ، ولديه إغراءات بأن يجعل من الروحانية معنى الحياة وهدفها.

بما معناه لا يجوز احتقار الفقير بماله والفقير بروحه، وأنت فعلت هذا.

- أجل - قال وهو يهز رأسه موافقاً - كنت دائماً أحتقر المجانين والخائنين.

= أما طفلك فهو مستعد أن يقتلهم، وروحه مليئة بالكراهية للعالم كله، ولهذا فهو مريض. الثقافة تولد الحضارة. أي أن الروحانية تولد المال والتوفيق المادي. عندما تجعل المال هدفك في الحياة فإنك تفقده، وتجعل الروحانية هدفك فتفقدها أيضاً. الروحانية تولد الأخلاق «تُوجدها، تُحدِثُها». الأخلاق تأتي من حب الفرد للناس. وذلك الحب الذي نحبه للآخرين يأتينا من عند الإله. حبنا للإله يُولد في داخلنا حبنا للعالم المحيط وللناس، ومن ثم تأتي الأخلاق وبعدها الروحانية، وبعد هذا كله يأتي أو يظهر ما نسميه «خيرات وثروات الحضارة». فإذا جعلت أي درجة من هذه الدرجات، التي من المفروض أن توصلك للإله، هدفاً في حياتك، فإن كل سُلَمِكَ سوف يتحطم.

- قل لي من فضلك ما المعنى العملي لتعبير «حب الإله»؟ يسألني المريض.

= انظر، إن كل شيء مرتبط بالإله ومصيره متعلق بإرادة الإله، إلا أن الإله غير مرتبط بشيء، ولا يوجد إرادة فوقه. أي بشكل أبسط، كل شيء بحاجة للإله، والإله ليس بحاجة لأي شيء، نحن بحاجة له وليس العكس. تخيل أنك تحب شخصاً، ولا يوجد ما قد يؤثر على حبك له، لا المال ولا الوضع العائلي ...إلخ ...إلخ. أن نكون راضين بسيطرة شيء ما علينا، معناه أننا تقبلنا هذا الشيء وقبلنا به. والمهم في الحب هو العطاء وليس الأخذ. فإذا استمريت بحبك للإنسان الذي خانك فهذا معناه أنك تحب الإله فيه. وإذا كنت مخلصاً نزيهاً أمام ذاتك، ولن تتهجم على إحساس الحب في روحك تحت أي ظرف، فإنك تتقرب من الإله. هناك أمر آخر مهم، كلما ازداد قربنا من الإله، ازداد الخطر.

عندما سمع المريض هذه العبارة الأخيرة بدت الحيرة على وجهه وسألني:

- كيف يمكن تفسير هذا؟ كلما كان متسلق الصخور أكثر احترافاً، ازدادت خطورة السفوح والمنحدرات التي سيسلكها؟ أمر منطقي.

= كلما كان الإنسان أقرب للإله، ازدادت السعادة التي يحصل عليها، ويزداد الشعور بالألم في حال فقدان هذه السعادة. أي عندما يكبر حبنا للإله لا يجوز أن ننتظر غنى الروح بالأحاسيس، والسعادة والمتعة، بل يجب أن نكون مستعدين لتقبل المصائب والآلام الكبيرة. ولهذا نلاحظ أن أيقونة «الأم المقدسة» لا تعكس السعادة بولادة الطفل فقط وإنما تعكس الألم على ما سيشهده في مستقبله، وعلى فقدانه. باختصار، الإله ليس السعادة فقط، بل والألم أيضاً. والأصح الإله فوق، أو خارج حدود السعادة والألم والحزن.

كان من المفروض أن أسافر إلى نيويورك في خريف عام 1995، حيث كنت سأمارس العلاج هناك، لكن بدون البحث. أحسست بحاجة ماسة للامتناع عن التفكير بكل أعمالي، كي أعدِّل «أعمل على توازن» الحالة أو الوضع الذي أخذ يتطور على مرأى العين. أعتقد بأن الكتاب الثاني بأكمله متوازن وجاهز للنشر. وها أنا أنفصل عن كل ما هو دنيوي أرضي، ولن يلقي الإنسان بنفسه نحو الروحانية ويجعلها هدفاً، بل سيذهب نحو الإله. أعتقد أيضاً بأنني سأكتفي حالياً بالكتاب الثاني وسآخذ راحة لمدة ستة أشهر أو سنة كاملة دون التفكير في السيكولوجيا.

لكن بناءً على ما جرى حينها حولي من أمور أدركت أنه لا حظ لي في الراحة. هناك موضوع لم أنهه بعد كما يجب، وهو على علاقة بموضوع الوقت، وما كنت أجهله هو أنني كيف لم أنهِ هذا الموضوع. إن الانفصال الكلي عن كل شيء سيساعدني حسب توقعاتي، بأن أتحسس هذا الموضوع. قبل السفر كان عندي موعد مع مريضين حالتهما معقدة وعليَّ مساعدتهما. الأول طفل عمره عشر سنوات يعاني من سرطان الدم، والثاني رجل، يعاني من السرطان أيضاً وقد انتشر المرض عنده ليصبح من الدرجة الرابعة. والسبب في كلا الحالتين هو إعطاء الروحانية قيمة «المطلق».

لدى الطفل تعلق كبير بالقدرات والذكاء، التعلق يولد التكبر واحتقار الغير من الذين قدراتهم وذكاؤهم أقل. ويولد الكراهية اتجاه كل من يحط من قيمته. وعلى الرغم من كل محاولاتي أن أساعده وأساعد والديه كي يغيروا جميعاً توجهاتهم، إلا أن النتائج لم تكن كما يجب. هناك شيء ما يعيقني، لكنني عجزت عن معرفة هذا الشيء. وضع الطفل يزداد سوءاً، ووالداه يعملان على تغير النفس بكل ضمير. ومع هذا استمر سقوط الطفل نحو الهاوية. الأمر نفسه بالنسبة للرجل المريض، شرحت له بأن سبب مرضه هو الغيرة:

= هل تفهم، الغيرة هي شعور كبير بالملكية والتملك، الأسرة هي سعادة دنيوية، خير من خيرات الدنيا، وإذا بدأ الإنسان يكره ويحسد وينتقد غيره بسبب قطعة أرض فإنه يتعلق بهذا بالقيم الدنيوية، وسيتصرف بالأسلوب ذاته في الأسرة وعلاقته بها. إلا أن الأسرة ليست مجرد خير دنيوي، بل هي خير روحاني أيضاً، أي من خيرات الدنيا، وخيرات الروح. وهناك لا يجوز أيضاً أن نجعل من المساحة الروحانية هدفاً في الحياة. تخيل ما يلي: أملك قطعة أرض، وعندما أرى أن إنساناً أتى ليستقر على قطعة الأرض التي أملكها، فأقوم بطرده، هذا أمر طبيعي. لكن عندما أنظر بكراهية نحو شخص عبر من خلال أرضي، هذا ليس طبيعياً. وتخيل أنني مستعد لقتل من يعبر، يمر من خلال أرضي أو حتى بجانبها، هذا مرض نفساني. ومن هنا إذا كانت قطعة الأرض بالنسبة لي قيمة مطلقة، فأنا مستعد لقتل أي كان بسببها، أما إذا كانت قطعة الأرض بالنسبة لي وسيلة، فلن يكون وجود للعدوانية.

ينظر إليَّ الرجل المصاب بالسرطان بتمعن، ويحاول أن يتفهم ويفهم كل ما أقوله. عمل على نفسه، صلى، إلا أن تعلقه بزوجته، وبالمقابل عدوانيته نحوها لم تخف أو تقل. كنت ألتقي بها يوماً بعد يوم وأبذل كل ما بوسعي لتسوية وضعه لكن بلا جدوى. هناك شيء ما أعلى من الروحانية يغذي فيه تعلقه بزوجته. وبعد أن فكرت مئات المرات بكل الاحتمالات توصلت إلى النتيجة التالية: حب الإنسان المقرب هي قيمة مستقلة بذاتها في الكون. أما الأسرة فهي تضم كل المجالات. الأسرة باعتبارها قيمة دنيوية، الأسرة باعتبارها مساحة من الروحانية. الأسرة باعتبارها مساحة من الحب. قلت للرجل:

= إن مساحة الحب ما زالت بالنسبة لك قيمة مطلقة. والشخص الذي تحب، وحبك نحوه مثل حبك للأسرة وللأبناء، هي كلها مجرد وسيلة لحبك للإله. الهدف الأسمى يمكن أن يكون الأبدي الذي لا يُدَمر، هو فقط يكون الهدف، وإلا فلا مفر من نشوء العدوانية.

ودعت المريض واتفقنا أن نلتقي بعد عودتي من السفر. لكنني أعتقد بأني أحسست بالموضوع أن من قرأ كتابيَّ الأول والثاني والثالث النظام الثالث من القيم - حب الناس والعالم. إنني أدرك لن يعاني من التعلق بالقيم الروحانية. إلا أنه قد يتعلق بحب الناس. الشعور بحب الناس مرتبط بالوقت. حينها لم أكن أعرف بعد مدى خطورة إعطاء الوقت قيمة مطلقة «حتمية المطلق» أي إعطاء حب الناس قيمة مطلقة. أتتني البصيرة في أمريكا.

يوجد في منهاتن برجان عاليان متشابهان كالتوأم، هما مركز التجارة العالمية اللذان بناهما اليابانيون. وإذا سرنا على طريق برودواي الواقع على بعد 100م من هذين المبنيين نلاحظ على إحدى الواجهات من اليسار لوحة كبيرة رسم عليها أناس يتزلجون. في الطابق الخامس من هذا المبنى أستقبل مرضاي. والآن عندما بدأت أُشَخِّص الحالات المرضية هنا بتعمق أكثر، بدأت أفهم السيكولوجيا الأمريكية. ولقد وصف مهاجر الوضع في أمريكا على الشكل الآتي: الأمريكيون - شعب أحمق. لديهم هدفان أو ثلاثة في الحياة، الأول هو المال، حيث يصلي الجميع هنا للمال. الثاني: ممارسة الجنس، تناول الطعام، واحتساء المشروبات الروحانية «الكحول». ولا علاقة لأي أمريكي بأي شأن آخر. سألت محدثي:

= ألا يبدو لك غريباً أن شعباً كهذا يعيش بشكل جيد ويتطور؟ فهز كتفيه، تابعت: أن نجعل المال هدفنا هذا حرام، صحيح ما أقول؟ - سألته.

- طبعاً صحيح، لكنني لا أجعل المال هدفي.

= أجل، أجل. إذا كان المال بالنسبة لي قيمة عليا مطلقة، فالمال عندي أهم من أي شيء. معناه المال أهم من حبي للإله، وأهم من حياة البشرية. وبالمحصلة فأنا سأكون مستعداً لقتل الناس من أجل المال، سأقتل أي كان إذا تعدى على مالي. لأن الهدف يجب أن يكون ثابتاً غير قابل للاهتزاز والتغير، ويجب أن يعمل الجميع لأجل هذا الهدف. والآن تخيل هذا الوضع: اجعل من الروحانية هدفاً في الحياة. أي أن تلك الجنة التي أبنيها المليئة بالأخلاق والعدل يجب أن تكون أبدية. ويكون في هذه الحالة، الفكرة والأخلاق، والقوانين الناتجة عنهما هي القيمة العليا، وكلها أسمى من حبنا للإله، أسمى من حبنا للناس، وأهم من حياة الإنسان، حينها سأكون مستعداً للقتل لكن ليس لقتل شخص أو اثنين فقط، وإنما الملايين. هذا ما يجري في الأنظمة الفاشية، عندما يتحول بلد معين إلى «فرامة لحمة» بسبب فكرة ما. إذاً الروحانية هي سعادة كبيرة، لكنها هم كبير في الوقت نفسه، هذا إذا جعلناها الهدف. إن أكبر سعادة هي حب الناس وحب العالم، هذا ما يعتقده كثيرون. لكن إذا كنت أحب كل البشرية، وخيبت هذه البشرية آمالي، فسأكون مستعداً لقتلها. أي أن من يحول حبه للناس قيمة مطلقة يكون قد اتجه نحو يوم القيامة.

والآن لننظر إلى أمريكا من وجه النظر هذه. يُولد في هذه البلد ويهاجر إليها أشخاص مستعدون بداخلهم أن يجعلوا من الروحانية وحب المقربين هدفاً مطلقاً للحياة. أي أن معظم من يأتون إلى هنا هم من الأغنياء روحانياً وحُباً. ولإنقاذ الروح من العدوانية الكبيرة، وفي حال لم يكن حجم الحب والإيمان بالإله كافيان لهذه المهمة، يتم إنقاذ الروح بالتخلي عن حب المقربين وعن القيم الروحانية. ولهذا تتحول الحياة إلى سعي وراء الكسب المادي. ولا يتواصل الناس هنا مع بعضهم لأن التواصل يطور الروحانية وينميها. ويصبح المال أهم من حب الإنسان للآخر. ومن العجيب أن لهذا الأمر تبريره من وجهة نظر الأعلى. لكن يوجد هنا نقطة واحدة، إذ يمكن التخلي عن حبنا للآخرين وعن الروحانية عندما تكون الروح مفعمة مشبعة بهما، أي أنها كبيرة الحجم في داخلنا، ولا يستطيع أن يفكر بالمال والسعادة الدنيوية إلا

الإنسان الذي يملك، يحمل، في داخله احتياطياً كبيراً من الحب والقيم الروحانية. وهذا ما يسمى «اختيار الأقل شراً من ثلاثة أمور كلها شر». إلا أننا نعيش في وقت تنتهي به هذه المرحلة. في السابق كانوا يراكمون الروحانية في الشرق، ويجسدها في الواقع الإنسان في الغرب. وإذا كان احتياطي الروحانية لدى الإنسان فيما مضى يكفي لأكثر من حياة، فإن أي إنسان اليوم، يستهلك الاحتياطي الذي يحمله خلال عدة سنوات من حياته.

إن أكثر الحالات التي شخصتها في نيويورك هي لأشخاص دفعوا بأنفسهم بعيداً عن الروحانية وتعلقوا بالقيم والخيرات الأرضية. فتبدأ لديهم حالات اكتئاب شديدة، ومع الوقت يصبحون ضحية أمراض جسدية عضوية مختلفة. إنهم يشعرون أنه من الخطورة جعل الروحانية والحب للآخرين هدفاً في الحياة. فيختارون أن يعيشوا مع القيم الدنيوية الأرضية فقط، فيجدون أنفسهم من جديد أمام الصعاب والآلام. وكلما تعلقوا بشيء وارتبطوا به يتهاوى هذا الشيء ما يدفعهم إلى حالة «اللاحول ولاقوة». كنت أشرح لهذا النوع من المرضى أنه عليهم أن يتصوروا نظام القيم بشكله الصحيح، وبأنه بدون مفهوم حب الإله لا يمكنهم أن يبقوا أحياء.

أجلس في مكتبي بشارع «جوستريت» وأتحدث مع مريضة:

= قد تحل عليك بعد مدة قصيرة مصائب كبيرة، إضافة للمرض. يعمل الآن في داخلك برنامج تدميري قوي، لأنك لم تجتازي الاختبار، ولم تتقبلي التطهر الذي أعطاك إياه الإله.

- أتعلم - قالت لي المريضة - لم يكن لدي يوماً أي شعور بالحب القوي اتجاه أي إنسان. ذات يوم اتصلت بي صديقتي من نيويورك ودعتني لأعمل عندها ربة منزل. بعد فترة من وجودي عندها امتلكني شعور قوي بالحب اتجاه رجل هناك، وكنت سعيدة لأبعد الحدود، لكن فجأة وبدون سبب طردتني صديقتي من منزلها، وتركتني في الشارع دون أن تبقي لي ما قد أشتري به قوت يومي. إضافة إلى هذا اتصلت بوالدتي في روسيا وقلت لها بأنني مصابة بمرض السرطان - تحدثني المريضة وبالكاد تستطيع منع نفسها من البكاء - في هذه الفترة بالذات تخلى عني حبيبي، لقد فرَّ هارباً ولم يساعدني. كيف يمكن تحمل هذا كله؟

= قد يبدو الأمر غريباً لك، لكن الشخص الذي تسبب لك بكل هذا هو أنت

نفسك، أو بشكل أدق، طريقتك الخاطئة بتقبل العالم والتعامل معه. حبنا لشخص نهواه عبارة عن جدار، أما حبنا للإله فهو الأساس الذي يقوم عليه البنيان بأكمله. إن القدرة العليا لم تعطكِ جدران كبيرة وإلا كانت لتحطمك عندما تنهار. إن الأساس عندك ضعيف جداً. التعلق بحب الناس في أمريكا قليل، لهذا تمكنت من الإحساس بهذا الشعور دون أن تهلكي جراء ذلك، إلا أن جزءاً من الجدران قد هوى بكل الأحوال. إذا كنت تحبين هذا العالم أكثر من حبك للإله، فيجب أن يكون هذا العالم قاسياً معك وغير عادل بحقك حتى تعودين للإله. وإذا حافظت على الحب دون أن تظهري عدوانية اتجاه الآخرين واتجاه ذاتك، فسيقوى التواصل والاتصال مع الإله، وعبره يتم التطهر. إن حبك لشخص آخر كان حباً كبيراً لدرجة أن تواصلك مع الإله قد ضعف، وهذا عبارة عن تهديد بالخطر لروحك، أي شيء قد يتسبب لروحك بالأذى. ولإنقاذ حياتك كان لا بد من فقدانك للحب فوراً، وتعامل العالم المحيط معك بقسوة وشدة. لقد سمعت والدتك مكالمة هاتفية مذلة لها لأنها نقلت إليك وزرعت فيك الرغبة بتحويل الإنسان الذي تحبين هدفاً رئيساً في الحياة وسعادة مطلقة فيها. وكل ما تعتبرينه كارثة ومصيبة، كان في الواقع عملية كبيرة لإنقاذ روحك ولإنقاذك. أحياناً يتقابل اثنان في الحياة، يتولد لديهما شعور كبير بالحب، بعدها إما يموتان، أو يمرضان، أو يبدأ بينهما شجار وتبادل للإهانات فينفصلان، وبعد هذا يصابان بالمرض أو يموتان. وفي هذا الوقت كله، من الحب حتى الشجار والمرض، تكون عملية تكوين روح مولودهما قد بدأت في بُناهما الحقلية. يوجد في الروح شرارة إلهية أبدية، وعلى ظاهرها عدة طبقات تغلفها، تكون مسؤولة عن تكوين حب الوالدين لبعضهما لأكثر من حياة واحدة. ولكي تكون عملية تكوين الروح صحيحة لا بد للوالدين أن يفقدا بين الحين والآخر بعض القيم، أو كلها، لكي تُنظف روح أبنائهما بالحب للإله، بحب الإله.

كلما كان حبنا لشريك حياتنا أكبر، كان المولود أفضل حالاً، وكان، في الوقت ذاته، الفقدان المؤقت لهذا الحب أو اهتزازه أشد ألماً. إلا أن هذا يكون بشرط أن لا يفوق حبنا لشريك العمر عن حبنا للإله. إن الصلاة التي تكون في وقت الشعور بالألم جراء فقدان من نحب، وتوجهنا نحو الإله طالبين منه أن يجعلنا حبنا له السعادة الكبرى بالنسبة لنا، تكون صلاة ذات تأثير.

طلبت مني سيدة أن أشرح لها أسباب موت ابنتها: قل لي أين ذنبي في هذا؟

= لا يوجد مذنب أمام الإله، هذا أولاً. وثانياً: إن البرنامج الذي تسبب بموتها لم يأتِ من عندك. إنها الكارما الخاصة بها. لم تمت ابنتك لأنها قامت بتصرفات غير مرغوبة، وإنما ماتت كي لا تقوم بما قد يسبب الأذى لروحها. فالموت كان حماية لروحها. لو بقيت على قيد الحياة فكان من المفروض أن تقع في شبابها بغرام شخص ما، إلا أن رؤيتها الخاطئة وتقبلها غير السليم للعالم كان ليدمرا كل شيء. قبل موتها بنصف سنة وُضعت ابنتك تحت اختبار من خلال إهانة شعورها بالحب وثقتها به، لكنها لم تجتز هذا الاختبار. وذلك الحب الكبير الذي قُدِرَ لابنتك كان ليشوه روحها بدلاً من أن يطورها، لهذا لم يُسمح لابنتك بالوصول إلى هذا الشعور، والبقاء في الحياة بشكل عام.

قصة جديدة عشتها أكدت لي أنه يمكن معالجة السرطان عندما يصبح هدف الحياة هو حب الإله، ويأتي السرطان عندما يصبح حبنا لشخص آخر هدف الحياة.

- أعيش في فلوريدا - يقصّ عليَّ مريض قصته - وتعيش ابنتي في نيويورك منذ عدة أشهر بدأت تشعر بألم في المنطقة اليسرى تحت أضلاعها الصدرية. ذهبت إلى المركز الطبي وبعد التحاليل اكتشف الأطباء وجود ورم سرطاني لديها عند غدة البنكرياس، وكان حجم الورم كبير جداً. فاقترح عليها الأطباء عملاً جراحياً وعلاجاً كيميائياً. قبل أسبوعين من بدء العلاج قرأت ابنتي كتابك الأول، بدأت تصلي كل يوم، لم تتناول تقريباً أي شيء من الطعام، وبعد أسبوعين أعادت التصوير الشعاعي ثانية، فلم يظهر أثر للورم عندها. كانت حالة الأطباء وكأنهم أصيبوا بصدمة شديدة، فقرروا أنهم قد أخطأوا بالصور في المرة الأولى.

= سأشرح لك ما الذي جرى. أولاً أو القول إنني سعيد بأنها لم تتمكن من المجيء إليَّ، وإلا فإنها كانت ستعتمد عليَّ، وهذا ما كان قد يعيق عملها على نفسها. ثانياً: البنكرياس متصل بمعاشرة الشخص الذي نحب. إن مرض السكري، وسرطان البنكرياس، وغيره من أمراض قد تصيب البنكرياس، هي علامة على أن الشخص الذي نحب وحبنا له أصبح الهدف في الحياة. بسبب نظام القيم غير الصحيح، غير السليم عند ابنتك، بدأت تنمو في لا وعيها عدوانية قوية، والنتيجة أن

الورم بدأ يتشكل وينمو. ثالثاً: أدركت ابنتك أنها قد تموت ولهذا تركت كل شيء جانباً، أي كل ما كان قبل المرض السعادة العليا بالنسبة لها، وبدأت تصلي. شعرت من خلال الصلاة أن معنى الحياة والسعادة المطلقة بالنسبة لها هي حبها للإله. فذهبت العدوانية، ذهب الورم. عندما أتحدث مع مرضاي كثيراً ما أكرر لهم أن الطبيب لا يشفيهم أو يعالجهم وإنما يساعدهم ليتماثلوا للشفاء، الإنسان يشفى بنفسه على حساب تقوية نبض الإرادة الذي يقرب الإنسان من الإله عبر الحب.

جرت منذ عدة أيام حادثة طريفة أصبحت طرفاً فيها بغير إرادة مني. اتصلت بي صديقة من روما وقالت لي إن حبيبها قد أتى إليها، وفجأة أحس بأن صحته تسوء.

- إن حالته الصحية تتراجع بسرعة خطيرة - قالت لي صديقتي - هل بمقدورك أن تشرح السبب؟

= السبب بسيط جداً، إنه وقع في غرامك بشدة.

- وهل سيتسبب له هذا بالموت؟

= أجل - قلت لها مجيباً - كلما زاد التعلق تكبر العدوانية. وقد تتسبب العدوانية بقتلك لهذا فهي تلتف على نفسها وبدأت تقتله هو.

- وما الذي يجب فعله؟

= أولاً: عليكما أن تصليا. ثانياً: خففوا من الحب والمعاشرة الجنسية، وفي حال مارستم الجنس فاستخدموا الواقي الذكري. إذ إن هذا يخفف من التعلق بالحب للآخر. وبالمناسبة فإنه لشعائر التطهير «الطهور عند الإسلام» صلة وثيقة بهذا الأمر.

لقد كان عندي زوجان شابان - أقص هذه الحادثة بالهاتف على صديقتي من روما - تعاني الزوجة من مرض فطري زهري حاد، لم تتمكن من علاجه والتخلص منه على الرغم من كل ما فعلته لأجل ذلك. ويعاني زوجها من مشاكل أثناء ممارسته للجنس، حيث سرعان ما تبدأ عنده آلام في القناة البولية عندما يتهيج. فقلت لهما: يجب أن تصليا دائماً وليس قبل تناول الطعام فقط. وتخلصوا من الاعتراضات بحق بعضكما الآخر لأنكما تعلقتما ببعض. وليقم كل من تحبونهم بالتخلص من أي استياء قد يتذكرون أنهم أبدوه بحق النساء.

هذا الكلام نفسه قلته لصديقتي من روما، وعندما أخذ حبيبها سماعة الهاتف قلت له: إن القيمة السامية العليا ليست الشخص الذي تحب وإنما حبك للإله. شعرت وأنا أتحدث معه بأنه مهتز بداخله، حالته كانت على درجة من الخطورة وفي بُناه الحقلية رأيت هيروغليف الموت. فقلت له:

= استغل فرصتك، صلِّ. ووضعت سماعة الهاتف.

في اليوم اتصلت بي صديقتي ثانية:

- لقد أصبحت حالته أكثر سوءاً مما كانت. لقد عدت إلى المنزل قبل قليل، إنه فاقد الوعي منذ أربع ساعات، أخشى أن يموت، حيث لن يستقبلوه في المشفى هنا، وعليَّ أن أسافر إلى ألمانيا، إنني أخشى أن أسافر الآن.

= أولاً: إن حالة حبيبك قد تحسنت ولا وجود الآن للموت في بُناه الحقلية. ثانياً: كلما زاد خوفك عليه، ازداد الأذى الذي تسببينه له، وستعيقينه عن العمل كي يبقى حياً. توجهي نحو الإله، سينهض حبيبك ويتوجه إليه معك. لا تخافي من أي شيء، سافري إلى ألمانيا، وإذا سافرت فسيكون هذا أفضل لحبيبك. وإذا كان مقدراً له أن يموت فلن يتمكن من مساعدته أي شخص، حتى أنا.

- هل بمقدورك أن تنظر؟ بحزن تسألني قاصدة أن أنظر إذا كان مقدراً له أن يموت أو لا.

= إنني لا أملك الحق في ذلك، ناوليه سماعة الهاتف سأتحدث معه.

بينما كانت تناوله السماعة كنت أفكر بمخرج من هذه المشكلة. لكي أعرف العالم وأنتقل إلى درجة جديدة عليَّ أن أكون كاملاً، أسعى للكمال. ومن الحين إلى الآخر يظهر لديَّ «قذارة» في الكارما خاصتي، وبعد أن أتخلص بصعوبة من هذه القذارة أنتقل إلى تعميمات جديدة. لكن لديَّ الآن مريض على حافة الموت، وأنا بالنسبة له المخرج الوحيد كي يبقى على قيد الحياة. إنه يتعلق بي ويجعلني هدفاً له. وسرعان ما يأخذ مني القذارة في «كارمتي»، ويزيد في الوقت نفسه من حجمها. يجب عليَّ أن أعطيه التوجه الصحيح وأن أدفعه عني في الوقت ذاته. إذ إن توجهه نحوي قد يكلفه حياته. وفي اللحظة التي أخذ فيها سماعة الهاتف كنت قد وجدت المخرج الصحيح.

= اسمع بتمعن ما سأقوله. إنك تموت الآن لأن القيمة الأهم بالنسبة لك هي

كل ما تراه من حولك. الموت يأخذ منك كل القيم، وهكذا نذهب إلى الإله طاهرين. وهذا معناه إذا فعلت ما يجري مع الإنسان أثناء موته، فلن يكون هناك من ضرورة لموتك. تخلص من كل ما أنت متعلق به، وبفكر ودع كل شيء في الحياة، لأن كل ما تراه لم يعد ضرورياً لك ولست بحاجة شيء. إذا كان قدرك أن تموت، فستموت ولن يساعدك أحد. ومنذ اللحظة لم تعد أنت بحاجة إليَّ.

اتصل بي الشاب في اليوم الثاني:

- إنني على ما يرام. يصعب علي تصديق ذلك.

= لقد وضعت نظام القيم بشكله الصحيح لهذا ليس عليك أن تموت. من فضلك تذكر مسألة على غاية من الأهمية: يجب أن يكون بينك وبين السيدة التي تحب مسافة معينة. حاول أن تشعر بأنك تحبها كأخت لك، كابنة، كأم، أو كحبك للطيور والحيوانات، أو كحبك للطبيعة الجميلة من حولك، وكحبك لكل ما خلقه الإله. الانفعال الأول: أنت تحب فيها الإله وبعد ذلك تحب فيها كل ما سبق وذكرته لك. في هذه الحالة، إذا ذهب الحب، أو مات من تحب، قد يخونك، أو يهينك، أو يكذب عليك، مهما فعل من هذا سيبقى الحب في داخلك موجوداً وثابتاً. أُذكرك ثانية لا تعتمد عليَّ ولا تتوجه نحوي.

- حسناً، لقد فهمت هذا الأمر.

= إذاً، الحمد لله.

حب الناس - قوة عظيمة - وقيمة عظيمة تولد القدرات والذكاء. وعندما يبدأ الإنسان بإظهار قدراته وذكائه في الواقع فإنه يسمع بداخله صوت الحب للناس دائماً، لكن خلف هذا الصوت يجب أن يسمع صوتاً آخر، قد يكون خافتاً لكنه الأهم، صوت الحب للإله. وإذا لم يكن هذا الصوت موجوداً فلن يُسمح للإنسان بأن يُظهر قدراته وذكاءه كي لا يكذب على أتباعه أو يشدهم خلفه. عندما سمعت قصة طفولة إيديت بياف أدرك سر جاذبية صوتها. حيث كانت فاقدة البصر في السابعة والثامنة من عمرها، وعندما نظرت وجدت أن السبب هو حب الناس «حبها للناس» وللعالم. وعندما تحب العالم أكثر من حبك للإله تبدأ تفقد بصرك، كي يكون تعلقك بالعالم أخف. ويفقد الكثيرون بصرهم عند الكبر، لأنهم يتعلقون حينها أكثر بالعالم. وعندما أخذت امرأة تعيش في قرية بياف تصلي للإله، منتظرة

المعجزة من عنده، فإن صلواتهما هي وبياف أعادا الكمال وعاد النظر للصغيرة إيديت بياف. إن اجتيازنا لكل أنظمة القيم وتجاوزنا لها أثناء سعينا للإله، هو وحده يساعدنا على تحسس العالم المحيط ووصفه.

يجلس أمامي شاب حدثني مطولاً عن أزمته:

- لقد لجأت إلى الجميع، وإلى كل أنواع الطب وأشكاله، وما حصلت عليه في أفضل حال هو تحسن مؤقت، لكن أحداً لم يتمكن من تخليصي من «العمل» [2] الموضوع لي.

= إن ما أنت فيه ليس «عمل شعوذة وسحر». إن ما لديك هو عدوانية عالية في اللاوعي اتجاه النساء. وبلغة أبسط أنت شخص غيور جداً. وروحك متعلقة جداً بالأسرة، بالشخص الذي تحب، وبالرغبة بأن يكون عندك أبناء من المرأة التي تحب، وعندما تفقد كل ما أنت متعلق به تنشأ العدوانية. عليك أن تعبر بمخيلتك حياتك كلها، وأن تغير أثناء ذلك علاقتك اتجاه الناس طباعك.

بعد شهر عاد الشاب من جديد:

- إنني عاجز عن الوصف، لقد أصبح وضعي أفضل بكثير. وأشعر بأنني لم أعد متعلقاً بالعلاقة. أتخيل أحياناً أن من أحب قد خانني، أو أننا تخاصمنا، ولا يظهر عندي جراء ذلك أية عدوانية، وأتمكن من الحفاظ على الحب في روحي.

= أجل، هذا صحيح، فبعلاقتك مع الشخص المقرب منك، أي بالروحانية لم يعد لديك تعلق إلا أن روحك مرتبطة جداً بالحب وبالناس.

- طالما اعتقدت أن هذا أمر جيد!!

= حب الناس، سعادة وغنى كبيران. لكن إذا وضعنا هذا الحب أعلى من الإله فإنه يتحول إلى مصائب وآلام، حبنا للناس لا يمكن أن يكون هدفاً، إنه مجرد وسيلة كي نحب من خلالها الإله. إذا كان الإنسان يحب المال فسيُولد أبناؤه فقراء، هكذا تتطهر روحه. ولكي يبقى الأولاد على قيد الحياة فقد لا يعطيهم الإله مالاً، أو قد يمتنعون هم عن المال. وإذا جعل الوالدان من الروحانية هدفاً في الحياة فلن يكون لدى أبنائهما روحانية، أو أن يتخلوا عنها بأنفسهم، ولا يطورون

[2] تعبير يستخدم شعبياً والمقصود به عندما يحاول إنسان أن يسحر آخر بمساعدة المشعوذين، كي يحصل على مأرب ما منه.

قدراتهم وذكاءهم وأخلاقهم. وإذا جعل الإنسان من حبه للناس هدفاً في الحياة، وكره واحتقر كل من أساء للناس وخان ثقتهم، فإن الإله يحرم أبناءه من حبهم للناس، ويصبح الأولاد من أولئك الذين يعيش الشيطان بداخلهم. أو يقوم الأبناء نفسهم بالتخلي عن حبهم للناس فيصبحون سيئين ومجرمين. ولن يكونوا بذلك متعلقين بالدنيوي الأرضي، ولا بالروحاني، سيكون لديهم تعلق بحب الناس.

بعد قرابة الشهر عاد إليَّ الشاب من جديد:

- إن وضعي جيد الآن، لكن أشعر أحياناً وكأنني مصاص دماء النساء، هل أنا كذلك؟

= أجل أنت كذلك. حيث ما زال حبك للناس هدفاً بالنسبة لك وليس وسيلة. ونحن البشر نتشبع من الهدف ونأخذ القوة منه. فإذا جعلنا الإله هدفنا، فإننا سنأخذ منه القوة والحب، وهذا يطورنا. أما إذا جعلنا الشخص الذي نحب هدفاً في الحياة، فإننا سنأخذ الحب والقوة منه، وهذا سرقة. هذا هو حال الأمهات تحببن الأبناء وبلا حدود، ودونما وعي أو معرفة تسرقن منهم الصحة والسعادة.

- هل هذا معناه أن حب إنسان هو ذنب وحرام؟

= حقيقة الأمر في طبيعة العلاقة بين حبنا لشخص وحبنا للإله ومستويات هذا الحب. لقد ظهر الكون كانعكاس للإله، انعكاس منه. وكلما كان الانعكاس أقوى، توجب أن يكون حبنا له أقوى، والرغبة بالتوحد معه أكبر، ومن جانب آخر فإن هذا الحب يبدو وكأنه إثم. الإثم في هذا الحب هو أنه قد يكون أو يصبح أكبر من حبنا للإله. إذا جعلنا أي شيء في هذا الكون هدفاً في الحياة فإن حبنا لهذا الشيء سيتفوق على حبنا للإله. وإذا كانت أية سعادة نشعر بها، وكل شيء مخلوق وموجود عبارة عن وسيلة نحب من خلالها الإله، فإن حبنا للعالم المحيط ولأي شيء لن يكون أكبر من حبنا للإله، وهكذا يحل العمار مكان الدمار.

سألني رجل ذات يوم:

- كلما حاولت أن أصلي للإله، أشعر بألم في الجزء الأيمن من رأسي. أشعر وكأن رأسي يسقط. هل بمقدورك أن توضح لي سبب ذلك؟

= ما زالت روحك محملة ببعض الاحتقار اتجاه الأشخاص ضعيفي القدرات، إضافة إلى استياء في داخلك اتجاه العالم المحيط. لا يجوز أن نتوجه نحو الأيقونة وفي

داخلنا اعتراضات بحق العالم المحيط واستياء مما يجري، ولا يمكن أن نصلي للإله وروحنا مليئة بمشاعر الاحتقار نحو الغير. عليك أن تبدأ صلاتك من التوبة عن كل هذا.

هز الرجل رأسه موافقاً وقد ذكرتني حركة رأسه بحادثة أخرى قصتها عليَّ صديقتي: كانت تصلي وتكرر مراراً: «يا إلهي إني أحبك أكثر من حبي لأي شيء في هذا الكون»، وكلما صلت وكررت هذه العبارة كانت تشعر بألم شديد، لكنها لم تتوقف. ذات يوم أثناء صلاتها تكررت معها هذه الحالة فقالت: «يا إلهي إني أحبك رغم كل شيء، وحبي لك أكبر من حبي لأي شيء في الكون، لكن أرجوك لا تؤلمني بهذا الشكل». فاختفى الألم بعدها ولم يعد ثانية.

قبل سفري إلى نيويورك في شهر أكتوبر كنت أعمل على علاج حالتين مرضيتين معقدتين سبق وأن ذكرتهما. الطفل خارق الذكاء صاحب الخلق الحسن الذي يعاني من سرطان الدم، بسبب تعلقه بالقدرات والروحانية. والثاني الرجل في مرحلة متطورة من مرض السرطان. ما أريد قوله هو أنني أثناء سعيي لمساعدتهما توصلت إلى معرفة ما الذي يغذي فينا التعلق بالروحانية، وهو الرغبة في جعل الحب للناس وللعالم المحيط هدفاً في الحياة. وكنت أعتقد بأن الأمور ستنتهي بشكل جيد، لكني أخطأت. حيث ساء وضع الرجل بعد سفري إلى نيويورك واتصلت بي زوجته عدة مرات خلال عدة أيام إلا أنني لم أتمكن من مساعدتها بأي شيء، فماتت وبعد أسبوع مات زوجها المريض. عندها سألت نفسي السؤال التالي: إذا لم يكن متعلقاً بأنظمة القيم الثلاثة الرئيسية على الأرض فلماذا مات؟

حسناً لنفترض أنه لو بقي حياً كان قد يتسبب بنقل الكثير من القذارة الروحانية لأولاده، أو أنه قد يرتكب في هذه الحياة ذنباً ما ويدفع ثمنه غالياً، أو أن سبب موته هو أنه لم يصدقني حتى النهاية، أو أن الطاقة الكامنة لطباعة كانت قوية جداً ولم يتمكن بسببها من إقناع الروح بأن حب الإله هو السعادة العليا الكبرى في الحياة. وفي النهاية بعد عام أو اثنين سيولد من جديد في مكان آخر، وخروجه من حياة الأرض تم تسجيلها بأقسى شكل ممكن. رغم هذا كله كنت أشعر بأن شيئاً ما أجهله كان يغذي ويقوي المرض فيه. إنه لم يتمكن من التخلص من الغيرة لكن هنا يجب الخروج خارج حدود البنى التي هي أعلى من بُنى الوقت،

أي تلك البنى التي تصنع الوقت كما نعرفه. ويمكن أن تكون هذه البنى نظام قيم يمكن التعلق به، وجعله هدف الحياة ومعناها. هناك شيء يجب فعله كي نخرج من حدود الوقت والفراغ والمادة، لكنني لا أدري ما الذي يجب فعله. وفي الواقع فقد بدأت أتحسس مؤخراً بعض البُنى الموجودة في حالة مواجهة مع الوقت، وكنت أشعر بين الحين والآخر برنامج التعلق بهذه البنى. أجلس وأحاول أن أصنف هذه البنى، أرسم دائرة أعبر فيها عن القيم الأرضية، أي المادة، على اليمين أرسم دائرة أخرى أعبر فيها عن القيم الروحانية - الفراغ. الفراغ يولد المادة، وفي الوقت نفسه ينصهر الاثنان معاً ويتحول كلاهما إلى الآخر. فإذا تغيرت بُنى الفراغ تتغير بُنى المادة. وحجم كبير من الوزن يُغير بنى الفراغ. تحت الدائرتين أرسم ثالثة أعبر فيها عن الوقت، أي حبنا للناس وللعالم. يُوَلِدُ هذا الحب القيم الروحانية والفيزيولوجية. ومؤخراً رسمت تحت الوقت الدائرة الرابعة.

وهكذا، لدي حقائق ووقائع. لقد تمكنت من الاتصال مع كائنات تقع خارج حدود الوقت، لقد دخلت معها من خلال الاتصال الانفعالي. حيث تتحول هذه الكائنات إلى وقت، ويتحول الوقت إلى هذه الكائنات. لكن هذه الكائنات تقف في شيء ما من صفاتها عكس الوقت أو في مواجهته. لكن فيما تقف هي عكس الوقت؟ أحاول أن أورد مثالاً حياً للعلاقة بين المادة والفراغ. المثال الأفضل هنا هو الإنسان، حيث تجري كل العمليات بسرعة، يموت الجسد ويتآكل، وتعيش الروح، أي أن البنى الحقلية عبارة عن بنى مادية أبدية. استقرار الحقول أهم من استقرار المادة. وكما أقول لمرضاي: الملابس، الشقة والمال، مجرد حماية للجسد، أو هي شروط الاستقرار التي تساعده على النمو والتطور. كلما كانت قيمة المال المتوفر أكبر، كثرت شروط الاستقرار وقويت الحماية من العالم المحيط. إلا أن الاستقرار الفيزيولوجي وحده يؤدي إلى الانقراض. حيث انقرضت الديناصورات، وتوقف تطور السلاحف المغطاة بقوقعة عظمية. أما آكلات المواد والكائنات الدقيقة، أي الفصيلة التي لم تعتمد على الأسنان الكبيرة الحادة، أو الحماية الصلبة من الخارج، فقد تطورت. والتلاؤم السريع مع الشروط الجديدة للحياة، والتغير على مستوى ردة الفعل، ساهما في تحويل عملية الاعتياد الفيزيولوجي على الجديد والتعايش معه إلى وظيفة جسدية حياتية، أو إلى عملية وظيفية.

كلما كثر عدد الوظائف التي يقوم بها عضو، أو عدة أعضاء معاً، ازدادت قدرة الجسم على الاعتياد على الجديد، والحماية المعلوماتية أقوى من الحماية المادية الفيزيولوجية. تطور البنى الروحانية تم في مجموعات من الكائنات والأعضاء. والمجموعة الأكثر ثباتاً كانت الأكثر حظاً للبقاء، لكن اتضح أنه للتفكير الجماعي سلبياته. حيث يشد هذا النوع من التفكير إلى «الشكل الواحد» أي يلغي التغيير المستمر، وهو أكثر جماداً من التفكير الفردي. لهذا نلاحظ أن مجموعات مثل النحل والنمل والسلاحف، حيث يتغلب الجماعي على الفردي، قد توقف تطورها. والأكثر نجاحاً هو حيث يلتقي لولبان، الجماعي ويزيده الفردي خبرة وقوة. وهكذا! يسعى عالم المادة نحو التعددية والتغير، أما الروحاني فنحو الشكل الواحد والتوحيد. والقيم الروحانية قياسياً بالقيم الأرضية عبارة عن حالة أكثر استقراراً. وهذا معناه أن هذه القيم أكثر قدرة على حماية الإنسان. أي بما معناه أن الإنسان الذي يقوم توجهه على القدرات والذكاء، والعدالة والمثل سيكون أكثر قدرة على التأقلم من الإنسان الذي يقتصر توجهه على المال والتوفيق المادي. والوقت في علاقته مع الفراغ والمادة، عبارة عن استقرار كبير. أي أنه الاستقرار الكوني الأعلى، وهذا معناه أن المجموعات الرئيسية من المعلومات موجودة في الوقت، في بُنى الوقت. وبصيغة أبسط حب الناس وحب العالم المحيط، وبدقة، حب الكون يعطينا أقوى استقرار وأفضل حماية، وفي المحصلة سيعطينا السعادة الأكبر.

والآن لنعد إلى البنية الرابعة التي تحدثت عنها، تلك التي قلت إنني أحسست بها مؤخراً. إذا كانت عكس الوقت وضده فهذا معناه أنها يجب أن تُدَمِّرَهُ، وفي الوقت نفسه يجب أن تكون درجة استقرارها عالية نسبة للوقت. لقد جهدت وأنا أبحث عن اسم مناسب لهذه الكائنات. بعد ذلك قررت أن أسميها «الاضطراب». «الاضطراب أعلى درجات النظام، أعلى مراحل النظام»، هذا ما قاله القدماء. أي أن الاضطراب يدمر لأن درجة ضبطه، تنظيمه، أعلى من درجة تنظيم الفضاء. إن اللوحة التي أراها تبدو غريبة جداً. في أساس الحب الأعلى للناس والعالم المحيط تكمن قوى التدمير. لقد كانت هذه اللوحة جداراً بالنسبة لي لم أتمكن من تجاوزه. لم يبقَ لدي الكثير من القوة فقررت أن أدع هذا الموضوع إلى وقت آخر.

ها أنذا أجلس في مكتبي في مانهاتن، عبر شفرات تغطي النافذة، تدخل

أشعة الشمس. أعمل على تشخيص حالة مريض، وكما قلت سابقاً فإن معظم الحالات التي صادفتها هنا كانت طبيعية وبسيطة. فجأة يرن جرس الهاتف، وبعد المكالمة أشعر بالتوتر. لقد كان المتصل مساعدي، تحدث من مدينة بطرسبورغ:

- إن ابني يعاني من حالة مرضية في الرئتين، وتعجز الأدوية كلها عن مساعدته.

أنظر في البنى الحقلية عند الطفل، وأرى هناك ما سميته قبل قليل «الاضطراب». قلت لمساعدي:

= هل تعلم؟ إن حالة التعلق عند ابنك هي تعلق ببُنى عليا لم أعطها اسماً مناسباً بعد. جرب وسائل أخرى لمساعدة ابنك، وأنا سأعمل من مكاني على إعادة الاستقرار لحالته.

بعد يومين اتصل ثانية:

- لقد ذهبت إلى مُبَصِّرة «بصارة»، وقالت إنه على ابني أن يأخذ حمام ثوم. وبعد هذا الحمام تقيأ، وبدأ وكأنه يتحسن، لكن بعد قليل ساءت حالته من جديد، وهو الآن نحو الأسوأ.

لقد كانت هذه الحالة أشبه بشيء ما يضغط عليَّ ويُشد بكل قدراتي وإمكانياتي إلى شيء خامل عديم القوة. ومن جديد أنا في حالة من لم يعطِ نتائج كما كان يعطيها في السابق. وديناميكية تراجع الحالة الصحية عند الطفل كانت تشبه ديناميكية حالة المريض السرطاني الذي توفي مؤخراً بعد وفاة زوجته. ما ينقذني في الحالات الحرة هي قدرتي على إخضاع كل ما لدي من قوى وإمكانيات وتوجيهها نحو الهدف، وضغطي للمعلومات بكل قوة، وشد الماضي والحاضر معاً وجمعهما في نقطة واحدة. وإذا زادت كثافة المعلومات عن حد ما، تتحول الكمية «نوعية» وتتولد فكرة جديدة. وبناءً على هذه الفكرة أقوم بترتيب وتصنيف العالم المحيط، وأوجد مفاهيم جديدة أقوم من خلالها بالتحكم بالوضع. بدأت جاهداً أتذكر أية واقعة على صلة بالوقت وبقوة التدمير أي بالاضطراب.

أتذكر حديثاً مهماً في سيبيريا، حيث قصَّ عليَّ محدثي تجاربه مع الوقت:

- لاحظت منذ زمن أنه عندما نمر أمام مجموعة من أنابيب حديد على جانب الطريق فإن الوقت يتقلص. ومن ثم نسأل الآخرين لمقارنة الأحاسيس والشعور الذاتي

بيننا، فنجد أنه عندما يقطع الناس المسافة نفسها من الطريق لكي يمرون من أمام كمية كبيرة من أنابيب الحديد فإنهم يشعرون بأن المسافة قد أخذت منهم وقتاً أقل من الذي أخذته عندما عبروا أمام كمية أقل. والنتيجة أن مجموعة كبيرة من العناصر ذات الشكل الأنبوبي متحدة مع بعضها، قد خففت من سرعة سير الوقت. لقد أجرينا تجارب عدة لم تقتصر على العناصر الدائرية. هل تعرف أطباق الكرتون التي يوضع فيها البيض؟ لقد وضعنا عشرين طبقاً منها فوق بعضها البعض وأجلسنا تحتها كلها رجلاً، فسجلت الأجهزة في هذا الوقت تغيرات في الحالة الفيزيولوجية، إضافة إلى تغيرات شكلية «ظاهرية» بدت على الرجل. اندفق الدم إلى الرأس، فاحمر وجهه، الأمر الوحيد الذي عجزنا عن شرحه، هو لماذا تؤثر هذه الأشكال الهندسية المختلفة على حركة الوقت.

قلت لمحدثي أن هذا كله يبدو واضحاً نوعاً ما بالنسبة لي. المادة والفراغ والوقت هي عبارة عن تكوين واحد. وهذا معناه أن التغيرات على واحد منها ستؤدي حتماً إلى تغيرات في الآخرين. فالكمية الكبيرة من المادة لا بد وأن تغير صفات الوقت والفراغ. التغير في كثافة الوقت يؤدي إلى ظهور أو اختفاء العناصر المادية، والتغير في صفات الفراغ. وأي عنصر «كائن، مادة» يؤثر بشكله الخارجي على الفراغ والوقت. لهذا فإننا قادرون أن نؤثر على الوقت من خلال نظام الشكل الخارجي. وتذكرت أشياء أخرى: حباً بالاستطلاع ذهبت ذات يوم إلى عجوز كانت تعالج بالصلوات والحجب. تنظر في عيني الشخص فتحدثه عن حياته، وعما سيحدث معه مستقبلاً. ومن الغريب أن ما كانت تقوله، بغضّ النظر عن لهجتها البدائية الفظة، إلا أن كل كلامها كان مطابقاً لتشخيصي للحالة. لنفرض مثلاً أنني رأيت عند فتاة غيرة داخلية عالية، ولهذا فهي تعاني من مشاكل جمة في حياتها الشخصية. والأمل ضعيف في أن تنجب. كانت هذه العجوز تعبر عن هذه الحالة كالآتي:

- عين أصابتك، عمل ما موضوع لك يا حلوتي، لن تنجبي أطفالاً، تعالي إليَّ، تشربين من الماء الذي عندي وستشعرين بالتحسن.

وحسب نظريتي في بُناها فإن هذه العجوز قد عاشت حياتها السابقة في التبت. مارست هناك التمارين الروحانية. وهذا ما أدى إلى الكشف عن قدرات عظيمة لديها في هذه الحياة. قالت لي:

- أذهب كل عام إلى منطقة ألتاي. فهناك عليَّ السير مسافة (60 كم) كي أصلي في كنيسة محددة أقصدها دوماً. حيث نجتمع نحن الموحدين «الذين نؤمن بإله واحد» ونسير لمدة طويلة معاً حتى نصل إلى هناك. في المرة الماضية وصلنا إلى هناك وصلينا، وعدنا أدراجنا ببركة الإله ومعها، فوصلنا خلال ساعتين. أي أننا قطعنا خلال ساعة واحدة (30 كم). لم يفهم أحد أي شيء، أو ما الذي يجري وكيف حدث هذا. إلا أننا قررنا أن الإله قد أمر بذلك.

بعد سماعي هذه القصة نظرت لأعرف لماذا جرى الأمر على هذا النحو. اتضح أن الوقت هو إيقاع. وعبر الإيقاع يمكننا التحكم بالوقت بصورة أسهل. عندما يسير الإنسان بإيقاعية فإن ما يفكر به أثناء سيره يدخل إلى عمق لاوعيه «عمقه في اللاوعي». فإذا سار وهو يفكر بالإله، ويصلي أثناء سيره مقرراً أنه سيدعو ويصلي حتى آخر الدرب، فإن الوقت يقصر بشكل واضح، ولهذا السبب كان الحجاج يذهبون للحج سيراً. ولم يؤثروا بذلك على ذاتية الوقت فقط بل على حقيقته الموضوعية أيضاً. ولهذا فإن العالم الداخلي الذي يعيش فيه الإنسان، يتنفس، يأكل، يتحرك، يؤثر على عملية الوقت، ومعناه أنه يؤثر على الحالة الصحية. ولهذا أيضاً فإن الملابس، طبيعتها وشكلها وطبيعتها، تؤثر أيضاً على صحة الإنسان. وبالمحصلة فإن الفراغ الذي يعش فيه الإنسان، الفراغ الحجمي والشكل السطحي الظاهري لهذا الفراغ، يؤثر سلباً أو إيجابياً على صحة الإنسان. وبصورة مبسطة فإن طبيعة النوافذ وتوزيع الأثاث، وترتيب المنزل، وتوزيعه الهندسي، كلها تؤثر ومرتبطة بالحالة الصحية للساكنين فيها. وهذا معناه أنه الأمر لا يقتصر على ما هو داخل المنزل، بل إن واجهات المباني، والمخطط الهندسي للمنطقة السكنية، الحدائق والكنائس، والمباني العامة، كلها تؤثر بشكل أو بآخر على الحالة الصحية في المدينة. إلا أن هذا كله على علاقة بالوقت، والتنظيم والترتيب في المستويات.

ما الذي سنفعله حيال التدمير؟ كيف يمكن الربط بين التدمير وصحة الإنسان؟ من جديد بدأت أحلل. الأمر هو شكل من أشكال عدم استقرار الجسد وخلل في وظائفه. كنت أمرض في طفولتي كثيراً، وبشكل خاص الأمراض التي تترافق مع السعال والحرارة مثل الرشح. لاحظت أنه في وقت المرض تتحسن عندي وتتعمق أحاسيس الشم والتذوق. وكأن الجسم يقوم بعملية تحديث ذاتية، ويصبح

أكثر حساسية. ذات يوم قام الطبيب بحقني بمادة «بريغونال» لتقوية المناعة عندي. وفجأة ارتفعت حرارتي، وأحسست بالألم في كل مفاصلي. لكن بعد ذلك أحسست وكأن الجسد يستعيد الشباب. أي أن الدواء المذكور قد ترك عليَّ أثراً مثل أثر الدواء السحري الذي يُحكى عنه في الحكايا ويعيد للشيخ شبابه، وفي حالاتي كان يعيد لجسدي المحطم من المرض نشاطه وشبابه. لكن ما إن اعتاد جسمي على هذا الدواء حتى ذهب هذا الأثر. وهذا يدفع إلى الاستنتاج بأن الاضطراب يُوقف الوقت، ويعطي أثراً تجديدياً. وعندما ينمو الجسد تجري عملية تجميع فيزيولوجي عالية، وهذا يؤثر على الوقت أيضاً، وتحدث أكبر موجة من الاضطراب مني فترة البلوغ «النضوج الجنسي»، حينها تكون كثافة الوقت في أكبر نسبة لها. لهذا فإن طبيعة مستقبل المراهق، وقدراته ودرب حياته يتم تحديدها كلها في هذه المرحلة من العمر. وإذا تدربنا على ميكانيكية الاضطرابات العميقة في الإنسان ومارسناها، فقد نتمكن من الحد من سرعة عملية التأهرم. لكن للقيام بهذه التمارين لا بد من وجود قدرة على التحكم قادرة على تحويل الدمار إلى عكسه، وهذه القوة هي كمية الحب في روحنا. الإله خلق الكون، الإله هو الحب. وهذا يعني أنه للتحكم بأي عملية اضطراب أثناء التمارين، يجب أن نتقرب من الإله ونزيد كمية الحب في روحنا. أي أنه سيكون على أية حال الحب أولاً ومن ثم الاضطراب. ويمكن القول إن روح الطفل قبل الحمل به تأخذ كمية حب من الإله باتحادها معه، وتتناسب هذه الكمية مع كارما الطفل. وإذا كانت الاضطرابات التي قد تجري أثناء ولادة الطفل، أو في مراحل نموه وتطوره، أو في تفاعله مع العالم المحيط، أكبر من حجم الحب الذي حمله الطفل معه إلى هذا العالم فيبدأ هنا التشوه، والمرض، والموت. هذا معناه أن التدمير والاضطرابات هي مجرد جدران أما الأساس في كل شيء فهو الحب.

هناك واقعة أخرى. ذهبت أنا وأصدقائي إلى منطقة تيبوردا في القوقاز، ذهبنا هناك إلى الينابيع المعدنية. مساءً بعد يوم من الاستجمام جلسنا تحدثنا إلى أن بدأنا نناقش مسألة معالجة الكثير من الأمراض بواسطة المياه المعدنية. كنت أفكر أنه بعد اجتيازي لكل مراحل العمل في المجال الروحاني، سأنتقل للبحث في مجال العمل والتأثير الجسدي. أي لنقل أنه إضافة إلى التأثير الانفعالي الشفوي، لا بد من أن نجد أساليب تأثير أخرى.

لنفرض أن إنساناً يصلي في المعبد، لكن إضافة إلى الصلاة تؤثر على حالته الداخلية أشياء أخرى مثل شكل المعبد، الفراغ في داخله، مكان تواجده، شكل الأشياء داخل المعبد... إلخ هذا يعني أنه إضافة إلى إعادة النظر في نظام القيم وتسويته يمكن مساعدة الإنسان من خلال تعويده على تراكم الحب في داخله لتغير إيقاع التفكير، إيقاع التنفس، إيقاع الحركة، تغير الطعام.

بعد عودتنا من ينابيع نرزان المعدنية، حدثني أصدقائي عن ينابيع معدنية غير عادية في قرية من قرى جبال القوقاز، حيث تفجرت بالقرب من بعضها عدة أعين، وكل ماء عين يشفي من مرض معين. الأول للبصر، الثاني للعظام والمفاصل، والثالث يعالج الأمراض في الأمعاء والجهاز الهضمي. ويقال إن تأثير هذه الينابيع مذهل للغاية، حيث استعاد البعض بصرهم هناك. طلب من أحدهم أن يتخيل الماء الذي شربه هناك كي أتمكن من الدخول عبر بُناه الحقلية، إلى البنية الحقلية لعين الماء. كنت أدرك أن المعلومات التي سأتوصل إليها بهذه الطريقة ستكون سطحية، لكن المهم بالنسبة لي كان التعرف على المبدأ.

إن الماء من أروع حاملي المعلومات، حيث يحمل معه الكثير من المعلومات أثناء عبوره من خلال المسامات في الطبقات الأرضية، ويصل العين مشبعاً بكم هائل من المعلومات هي التي تقوم فيما بعد بالعملية العلاجية. وتتكون جبال القوقاز من صخور رسوبية، وهي عبارة عن قاع محيط في الماضي. ويحتمل أن المعلومات والبرنامج الذي يحمله الماء قد يكون على صلة بنشاط حياة كائنات مائية، بحرية ومحيطية، وصولاً حتى قعر المحيطات. لقد كانت النتيجة مذهلة، حيث كنت أعتقد أن الماء يعطي حياة ولهذا يعافى المرضى. والنتيجة المذهلة هي أن الماء كان يحمل معلومات عن الموت. اتضح أن هذه المياه تحمل معلومات عن هلاك الكثير من الكائنات الحية، أي أن الماء كان يحمل شيفرة الموت.

دخلت صباحاً إلى أكاديمية علم النفس غير الحسي، فركض نحوي أحد العاملين هناك وقال:

- لقد ترك أحدهم لك على الهاتف رسالة. كان المتصل سيدة قالت إنه بعد علاجك لابنتها نقلت الابنة إلى مشفى الأمراض العقلية. قالت السيدة: يجب أن تعرفوا ما الذي يجري مع مرضى لازاريف. لقد كنا عدة مرات في جلساته العلاجية، ومؤخراً نقلت ابنتي إلى مشفى الأمراض العقلية.

= هل تركت رقم هاتفها؟ - سألت الموظف

- أجل.

اتصلت بالسيدة، وذكرتني باسم ابنتها، بعد ذلك بدأت أعمل لفهم الوضع وما الذي جرى. إن حالة الابنة مرتبطة بحالة ابنها المستقبلي. حيث إنه قد يموت والسبب هو الغيرة. نظرت في البُنى الحقلية الخاصة بالأم «السيدة التي اتصلت» فوجدت أن بُناها على ما يرام. هذا معناه أن سبب المشكلة يكمن في عدم تطهير روح الطفل. اتصلت بالسيدة:

= ألم أقل لكِ أن ابنتك غيورة؟

- نعم، لقد قلت. عملت ابنتي على نفسها وتحسنت حالتها بعض الشيء، وعادت مؤخراً إلى ما كانت عليه.

= ألم أقل لك بأن لا تقتصر صلاتك لأجل ابنتك، بل يجب أن تشمل حفيدك أيضاً؟

- نعم، ولقد صلينا مع ابنتي لأجل هذا.

= اسمعي بتمعن لما سأقوله. إذا قلت لك إن إعادة النظر في الحياة والصلاة أمر معقد للغاية، فأنا أعني ما أقول. وإذا قلت بأن القوى التي ستذهب من أجل تطهير روح حفيدك ستكون أكبر ما تتوقعين، فإن الأمر كذلك. إلا أنك وابنتك لم تأخذا كلامي أو جزءاً منه على محمل الجد. وما زالت الفرصة ضئيلة أمام حفيدك كي يبقى على قيد الحياة. وكل ما لم تتمكني من تطهيره أنت وابنتك إما أن يتسبب بموت حفيدك أو أن يعود إليك وإلى ابنتك بكل نتائجه الوخيمة. وإذا تكاسلت في تطهير روحك، فلا تبحثي عن سبب ما يجري لابنتك عند الآخرين. استمري بالعمل لتطهير الذات والصلاة لأجل ابنتك وحفيدك.

وضعت السيدة سماعة الهاتف، وسرعان ما أخذت أعيد في ذاكرتي مجريات هذه الحادثة بأكملها. عندما يتعالج المريض عند طبيب يعمل بأسلوب التخاطر أو الاستشعار، فإن الحالة المرضية قد تسوء بسبب صدى البرنامج. وإذا كانت روح هذا الطبيب متعلقة بشيء ما وكان سبب ما يعانيه المريض هو التعلق بالشيء نفسه، فإن الطبيب سيكون عاجزاً عن معالجة هذا المريض. إن مؤسسي كل الديانات كان الهدف الرئيسي في أرواحهم هو الإله، وهذا ما ساعد على علاج وتفعيل أجساد وأرواح أتباعهم من الناس.

دار هذا الحديث بيني وبين فتاة أتت للعلاج. قلت لها:

= إن روحك تجعل الهدف في الحياة أن يكون لديك أطفال، والإبداع، إضافة إلى الشخص الذي تحبين وحبك له. وأنت لست قادرة على تقبل أية إهانة بحق كل ما أنت ترين فيه هدفاً لحياتك. ولهذا السبب مات ابنك في حياتك السابقة. وفي هذه الحياة سيولد من جديد. وإذا مات أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو بعد الولادة، فإنك ستدفعين ثمن ذلك. ولقد قُدِرَ لك أن تتعرضي للإهانة في فترة ما قبل الحمل وأثناءه. عليك أن تكوني مستعدة مسبقاً لهذه الحالة. وكلما كانت روحك تسعى أكثر نحو الإله، سيسهل عليك اجتياز هذا الاختبار وإنقاذ حياة الطفل.

فجأة وجهت الفتاة لي سؤالاً لم أتوقعه:

- لقد كنت ذات يوم عند طبيب يعمل بالتخاطر، سيدة. قالت لي إنني قادرة على معالجة الأطفال وتمكنت مرة من تشخيص حالة طفل مريض وقلت له كيف عليه أن يتعالج. ولم أكن أتوقع أن أقوم بكل هذا. بعد هذه الحادثة قال لي طبيب آخر إنني أملك قدرات عالية. هل يمكن أن أطور نفسي من خلال علاج المرضى؟

= أنصحكِ ألا تتعجلي. إن أي علاج هو علاج بالحب، وإذا لم تكن كمية الحب عند الإنسان كافية فإنه عاجز عن أن يكون طبيباً شافياً مكملاً.

- قل لي، ألا يوجد لدى كل إنسان قدرة على العلاج وإعادة الكمال للمريض، تماماً كما يوجد عند كل إنسان قدرة على الحب؟

= يوجد لدى الإنسان ما يمكن وصفه بطبقتين من الحب، الأولى: الطبقة السطحية، وهي عندما يتولد الحب من خلال الملامسة «رؤية، سماع...» أو التفاعل مع شيء ما، ويكون هذا الحب تحت سيطرة مسبب نشوئه. إن هذا الشعور، حاله حال البقية، يأتي من شعور الحب للإله الذي لا يخضع لأية سيطرة ويختلق كل شيء. إن الإله لا يخضع لسيطرة أية قوة، وهذا الحب يُشع كالشمس، لا يرضخ لأي شيء. والحب الداخلي عندك وعند أي شخص مرتبط بالشخص الذي تحبين، ومسيطر عليه من الرغبة بأن يكون عندك أطفال، ومن الإبداع. وستأخذين هذه «القذارة» لنفسك، وستستقر في نقاط تعلقك. وهذا معناه أن توجهك للإنجاب، والإبداع، وحب الناس والعالم المحيط، سيزيد هذا التوجه قوةً عندك. وعندها ستُغلق أمامك الفرصة لإنجاب الأطفال، والعمل الإبداعي. ويحتمل أن يكون هذا بأن تصابي بالعقم وأن

تفقدي قدراتك على العلاج، أو أن تصابي بمرض خطير.. إلخ. يمر كل إنسان بلحظات تطير فوقه روحه، بغض النظر عن وجود أي تعلق عنده، وتشع الروح حُباً. في هذه اللحظات، أو المرحلة، يستطيع الإنسان أن يساعد غيره دون أن يأخذ لنفسه أي قذارة أو دناسة ممن يساعده.

أعود ثانية إلى موضوعي الرئيسي، حيث يموت مرضاي ولا أملك القدرة على مساعدتهم بما هم فيه. يمرض أبناء العاملين معي، وأجد نفسي عاجزاً عن فهم ما يجري. الوضع يزداد سوءاً. في هذه الحالة يجب أن أركز، وأن أستجمع أكبر قدر من المعلومات، ومن ثم ضغطها فجأة وتكثيفها. عندما يتم تكثيف المعلومات تجري عملية التدمير، وإذا لم يكن احتياطي الحب كافياً فقد يفقد الإنسان عقله في هذه اللحظات. وعندما يكون الحب كافياً، فإن التدمير ينقلب إلى العكس، وتتولد فكرة جديدة. ولمراكمة كمية كبيرة من الحب، يجب عزل الروح عن كل ما هو متعلق بها في الأرض وتخليصها من التعلق. قبل هجوم دماغي آخر أقع في المتاعب، وأتعرض للفشل وأكون عرضة للإهانة. والمواقف الخطيرة التي تهدد بالموت تترك أثراً جيداً في هذه الحالات. بعد سبق كهذا، والذي قد يستمر شهراً أو اثنين، أتمكن عادة من حل المشكلة في أول محاولة. وبتحليلي لكل هذا أدركت الأسباب التي تدفع الأشخاص المبدعين إلى المخاطرة، ولماذا يقومون عادة بتمزيق الروتين الحياتي ولماذا هم محبون كثيراً. كلما زادت قوة إقلاع روح الإنسان عن ما اعتادت عليه، كبرت كمية الحب التي تتحرر. وهذا هو السبب الرئيسي الذي يساعد الكثير من المدارس السرية أن تدفع تلاميذها وتُعدهم لتحقيق خطوة نوعية نحو الأمام باستخدام أساليب «الهلوسة» والتقشف القاسي، والاختبارات الصعبة المليئة بالمخاطر. وإذا كان احتياطي الحب الطبيعي عند الإنسان كافياً، أي أنه كان في حياته السابقة شخصاً مؤمناً وطيباً مثلاً، فإنه يتمكن من اجتياز كل الصعوبات التي تحدثت عنها ويتمكن من تحقيق نتائج جيدة من تدريبه في المدارس السرية. إلا أن هؤلاء الأشخاص قلة، ولهذا فإن اختيار التلاميذ يخضع لقوانين قاسية وشديدة، فإما أن يهلك الطالب أثناء الاختبار، أو أن يُطرد قبل البداية.

إن موضوعي الوقت والفراغ كانا خارج حدود سيطرتي، ولقد أحسست بهذا. وكان لا بد من إيجاد حل، ولو بشكل عام على الأقل. ومن جديد أتذكر ينابيع

المياه التي تشفي الإنسان عندما يستخدمها. إن المعلومات تؤثر على المستوى العميق من اللاوعي عندما يستقبلها الإنسان عبر الأمعاء. فمن جهة يحصل الإنسان على معلومات عن التدمير، وهذا ما يؤدي إلى حجب التعلق بالعالم المحيط، ومن جهة ثانية فإنه يحصل على معلومات عن الحب في البُنى المدمرة التي تأتي عبر المعلومات وينقلها الماء. وهنا تبدأ في اللاوعي نفس العمليات التي تجري أثناء الموت وأثناء الصلاة. إننا جميعاً نتناول مأكولات معظمها يأتي نتيجة الإصابة والتدمير.

حدثتني امرأة ذات يوم عن وجبة البيض الأسود، البيض الذي يخزن في الأرض تحت التراب قرابة سنة كاملة وأكثر أحياناً فيصبح طعمه لذيذاً جداً ويعتبر من الوجبات الرائعة. ويبدو أن الأثر الذي يتركه البول على صاحبه يحمل أيضاً معلومات عن التدمير. لقد سمعت أنه يتم علاج بعض الأمراض عندما يتمدد المريض في الوحل أو في فضلات الحيوانات. العلاج بالقذارة، أو القذارة الشافية، على الأغلب تحمل نفس الأثر الذي تحمله المياه المعدنية.

قال لي صديقي عندما كنا جالسين في الساونا:

- لسبب ما أشعر بألم في مفاصلي، وفي الوقت نفسه أشعر بالعجز عن تخليصي من الزكام.

= الغيرة. قلت له محاولاً التوضيح.

- غير معقول. لم ألاحظ هذا على نفسي.

= هذا ما تعتقده، لكن الغيرة قابعة في داخلك.

- ولماذا يشعر الإنسان بألم في البنكرياس؟

= البنكرياس - هو العلاقة مع الإنسان الذي نحب.

يضرب بيده على الجزء السفلي من عنقه:

- وسبب الألم هنا؟

= الاستياء من النساء.

- حسناً، أقوم أحياناً برسم لوحة وفجأة أشعر بألم شديد في خاصرتي. السبب؟

= إنه قمع حبك بسبب الاستياء أو الانزعاج من النساء.

- ولماذا في هذا الوقت بالتحديد؟

= إن روح أحفادك تقترب منك. نحن الآن في الربيع حيث يكون الاتصال أقوى مع المستقبل، وفي الخريف مع الماضي. فإذا كان هناك أي شكل من أشكال «القذارة - الدناسة»، أو وُجدت ذنوب ما، فالنتيجة المنطقية هي أن المشاكل تبدأ هنا. وعلى ما يبدو أن ما كتبته في كتابي الأول عن البرنامج التدميري الذاتي للبشرية، قد بدأ فعلياً في عام 1995. وبما أن المساحات واسعة يصعب علينا ملاحظة الأمر بسهولة. ويُتَوَقَعْ تنامي العمليات السلبية.

- حسناً، ليكن الإله بالعون. لقد قلت إن التعلق بالشخص الذي نحب، وبالأسرة يتسبب على ما أذكر، بالغيرة. والتعلق بالإبداع، والغيرة بالطاقة هما شيء واحد، فإذا شعرت بالغيرة، هذا يعني أنني متعلق بالإبداع وقد أفقد قدراتي الإبداعية؟

= طبعاً.

- غير ما جاء في كتابك، ما الذي يمكن اتخاذه حيال ذلك؟

= أن نخرج بين الحين والآخر من الوضع إلى آخر مختلف كلياً. كي نشد الروح نحو القيم. على سبيل المثال: الفنان يرسم، وفجأة يتوقف عن الرسم، ويشرب الكحول بدون توقف كالمدمن، إلا أنه يبدع بشكل رائع رغم هذا. أما إذا استمر يعمل دوماً فقد يفقد القدرة الإبداعية الكامنة فيه، أو قد يصاب بالهوس. وقد تتهاوى حياته الخاصة، أي أنه قد يفقد المرأة التي يحب، أو أولاده مثلاً، أو أشخاصاً مقربين. وليس من باب المصادفة أن مبدعي عصر النهضة كانوا يعطون عهداً بعدم الزواج. علينا أن نبتعد بين الحين والآخر عن الشخص الذي نحب، عن العمل الذي نحب. وكلما كانت قدرتنا على التوقف عن التفكير بهذه الأمور لفترة معينة ونسيانها تماماً، كان إبداعنا أحسن بعد ذلك.

- وكيف بالنسبة للحياة؟

= يوجد في اليوغا وضعية تُسمى «شاواسانا»، وضعية الجثة الملقاة، وهي أفضل وضعية للتأمل. وليس من باب المصادفة أنها تسمى بهذا الاسم. إن تمارين ميكانيكية الاسترخاء، الحد من التنفس، والتوحد «البقاء وحيداً»، وأنواع القتال الشرقي حيث التنفس والحركة منعزلين كلياً عن الوضع العادي المحيط على حساب التركيز على مواقع ونقاط وأشياء أخرى، تترك أثراً إيجابياً كبيراً على الحياة الخاصة والإبداعية. وبالطبع للحمام التركي والساونا الأثر نفسه أيضاً.

- إننا نجلس الآن في غرفة البخار! بسعادة قال لي صديقي هذه العبارة وأخذ يضرب جسده بأوراق الشجر. وتابع سائلاً: لماذا يشرب الناس الفودكا بعد الساونا؟ ألكي ينفصلوا كلياً عن الوضع الروتيني؟

بدأت أقص عليه قصة مجموعة من ستة إلى ثمانية أشخاص اجتمعوا في الساونا. كان هذا منذ عشرين عاماً. في أول ساعتين تمكن كل واحد من دخول غرفة البخار مثلما يحلو له. بعدها استراحوا لمدة نصف ساعة، شربوا العصير وتحدثوا. بعد ذلك دخلوا غرفة البخار وتمددوا فيه الواحد تلو الآخر، ولمدة طويلة حتى وصلوا إلى إنهاك القوة كلياً. وكانوا كلما خرج أحدهم من غرفة البخار يقوم ستة منهم بتدليك جسده كله بكل عضلاته. وعندما يصل هذا الشخص إلى حالة استرخاء يصعب عليه معها رفع يده، يحمله الباقون ويلقون به في بركة الماء البارد لمدة خمس دقائق. يخرجونه بعدها ويجلسونه في وعاء خاص، يصبون عليه الماء الساخن فالبارد وهكذا دواليك عدة مرات. ومن ثم يصبون عليه ماء يغلي وبعده ماء بارداً جداً كالجليد. ومن ثم عدة مرات من الماء الدافئ. بعد هذه العملية فقط يدعونه لحال سبيله. خلال ست ساعات كنا نقضيها في الساونا كان نصف المجموعة فقط يمر عبر هذا البرنامج، الوقت قصير. إلا أنك تشعر بعد ذلك وكأنك ولدت من جديد.

ينضم إلى حديثنا مع صديقي، رجل يجلس أمامنا في غرفة البخار.

- وهل سمعتم بقصة الرجل الذي أطال البقاء في غرفة البخار فمات بعد ذلك؟

= أيها الرجال تذكروا هذه الأمور المهمة في الساونا. كي لا يتوقف القلب ويتحمل الجسم كل ما يجري في الساونا، عليكم قبل دخولكم أن تدعوا المزاجية السيئة، والندم على الماضي، والخوف من المستقبل. وحاولوا أن لا تستخدموا الشتائم والمسبات في غرفة البخار، وانسوا كل شيء يشغل دماغكم، حيث يقتصد هذا طاقتكم ويحافظ عليها. المبدأ الثاني: يجب الذهاب إلى الساونا بشكل دوري وعندها سيكون الجسم مهيأ لتحمل الضغط في عملية الاستحمام بالساونا واستخدام الماء البارد جداً والحار جداً وغيره من الطقوس. إن الذهاب بشكل دوري إلى الساونا يزيد من مناعة الجسد في وجه ضغوطات أخرى، ويقويه في وجه الأزمات وفي الحياة العادية. المبدأ الثالث: إذا مُتَّ في الساونا فمت باحترام. أخذ المستحمون يضحكون لأن أحدهم يضيف عصارة برائحة النعنع فيخرج البخار برائحة.

أتذكر قصة سبق وأن حكيتها قبل فترة. دهنت سيدة جسد زوجها العاجز بالعسل وحملته على كتفيها وصولاً إلى الساونا، حيث حرصت على أن يمر بكل طقوس الساونا والبخار. وبعد شهرين تمكن الزوج من السير على قدميه. يمكن تحليل هذه الحادثة بدون أية تشخيصات. المرض هو توتر لم يتحمله الإنسان. ونعجز عن تحمل التوتر العصبي عندما تكون كمية الحب قليلة في روحنا، وقد قدمت هذه السيدة لزوجها أكثر ما لديها من حب وأكثر ما يمكن معرفته من توتر أثناء قيامها بعملية الحمام في الساونا. وعملت لكي يحافظ زوجها على الحب في روحه في أي موقف كان. أعتقد أنه كلما فكرنا بالحب أكثر، قل تفكيرنا بالحَب «الدواء».

تذكرت حديثاً شيقاً دار في عيادتي ربيع عام 1995. حيث دخل إليَّ رجل يعيش في منطقة كامتشاتكا. وأخذ يحدثني عن الظواهر الغريبة التي كثيراً ما تجري في كامتشاتكا.

= إن مفاهيم مثل الوقت والفراغ تتغير بشكل ظاهر أثناء ثورة البركان وانفجاره. يوجد لدي فيديو فيلم يظهر عليه بوضوح رجل مختص بالبراكين وهو يهرب من حجر صخرة يتدحرج على سفح البركان. هرب الرجل نحو الأسفل ثم التف نحو اليسار، ومن ثم نحو الأعلى. ولقد اتخذ الحجر المسار نفسه، وما هي إلا ثوانٍ من تحرك الرجل نحو الأعلى حتى اصطدم به الحجر «الصخرة» وقتله.

قال الرجل الموجود في عيادتي والذي يعيش في كامتشاتكا:

- يوجد لدينا عين ماء يعيد النظر. وهناك نبع آخر تساعد السباحة فيه أي مريض، حتى ولو كان مصاباً بالشلل، بأن يمشي ويسير على قدميه. وهناك مكان لا يُستحب قضاء الليل فيه. فقد تزعج الإنسان رؤى وتخيلات رهيبة تؤدي إلى جنونه.

نظرت لأعرف سبب هذه الظاهرة. السبب من تحت الأرض. وأحاول أن أعرف ما الذي يجري من خلال المستويات الرقيقة. إن صخور الماغما «الصخور البركانية» تحمل توجهاً معلوماتياً إضافة إلى الوزن الكبير والكثافة العالية. حيث إن المعلومات كثيراً ما تكون موجهةً. وهكذا، عندما تتجمع الترسبات الصخرية على شكل لولب أو على شكل بُنى دائرية، فإنها تبدأ بتغيير الصفات الفراغية الوقتية. ويتغير بشكل كبير تأثير حقول الجاذبية. وإذا كانت هذه الترسبات قريبة من سطح الأرض فإن الكائنات الحية تقع في دائرة تأثيرها.

قال محدثي:

- هل تعلم؟ يوجد منطقة لدينا في كامتشاتكا يسير الوقت فيها بصورة مختلفة تماماً عن العادية. وتتوقف هناك الساعات الميكانيكية والإلكترونية، كان السكان المحليون «الإيتلمين [3]»، يخافون قديماً هذه المناطق ويعتبرون أنها مسكونة بالأرواح الشريرة، لكن مع الوقت أخذوا يستخدمونها في أغراضهم الشخصية، ولأهدافهم. لنفرض أن هناك مسألة مهمة تتعلق بمصير القبيلة لا بد من حلها، يذهب عدد من الأشخاص إلى منطقة محددة من المناطق التي أحدثك عنها، حيث يتوقف الوقت، ويجلسون حتى الصباح هناك. وكان هذا الأمر يتطلب رجولة عالية قوة داخلية وشجاعة. وعند الصباح تظهر عليهم الرؤيا، ويبدؤون رؤية المستقبل من خلالها. ولدى البعض، من الذين تواجدوا في تلك المنطقة عدة مرات، ظهرت مع الوقت قدرات مميزة وغير عادية. مثلاً: لا بد من رعي القطيع في منطقة معينة، لكن هذه المنطقة مليئة بالأفاعي التي تخيف القطيع، فيأتي واحد من هؤلاء ويقرأ بعض التعاويذ، ويسير، فتسير الأفاعي كلها خلفه. وهكذا يمكن للقطيع أن يسرح مثلما يشاء لعدة ساعات. بعد ذلك يعيد الرجل الأفاعي إلى حيث كانت بالطريقة نفسها، أي بقراءة التعاويذ.

بدأت البحث لأعرف أسباب تأثير التعاويذ على الكائنات الحية. إن المعلومات التي نعبر عنها شفوياً قد تؤثر من حيث المبدأ على الكون كله إذا كانت مدعمة بقوة الإرادة. ومدى تأثيرها يتحدد بمدى تقربنا من الإله الخالق. إلا أن مستوى التواصل الداخلي العميق مع الإله فإنه متساوٍ لدي جميع الناس. أما ظاهرياً فإن الاختلافات كثيرة وقد تكون نوعية. وإن المستوى السطحي من الحب عند الإنسان قد يكون مختلفاً من شخص لآخر، حسب علاقته بالعالم المحيط. أما الحب الداخلي فإنه حر من كل شيء وواحد لدى الجميع. في المستوى العميق نكون كلنا موحدين مع الإله وكمالنا مطلق. أما على المستوى الظاهري، فإن درجة كمالنا تتحدد بمستوى تحررنا من العالم المحيط وعدم وجودنا تحت سيطرة مغرياته. كلما كان الإنسان أكثر تحرراً واستقلالية، زادت قوته في تحمل لحظات التدمير. إن

[3] شعب من شعوب منطقة كامتشاتكا شرق روسيا.

الإنسان شبيه «بالماتريوشكا [4]»، حيث يتألف من عدة أجسام مختلفة الكثافة. وكلما كانت الطبقة أكثر رقة، كان الألم أكثر أثناء تدميرها أو تعرضها للاضطراب، وتكون كمية الحب المتحررة بالنتيجة أكبر. لهذا فإن تعريض بُنى السيكولوجية في اللاوعي للاضطراب، طبعاً بحيث نقوم بهذه العملية بين الحين والآخر فاسحين المجال للجسد في أخذ قسط من الراحة، فإن هذه العملية تؤدي إلى انتقال نقطة الركيزة، والتركيز إلى مستوى أكثر رقة من الذي هي عليه. ولا يبقى الإنسان تحت عبودية الحقائق أو الأشياء التي كان عبداً لها بالأمس. أما تأثير سيطرة الحقول المغناطيسية، والوقتية، وحقول الجاذبية على الإنسان، فتنخفض إضافة إلى أن التفاعل مع الوسط المحيط وتوجيهه، تزداد بعدة مرات.

وهذا يعني الأماكن التي تكون فيها خصائص الوقت والفراغ غير مستقرة، قد تؤدي إلى ظلم شخص ما ووقوعه ضحية المرض، وإلى التطور السريع والكشف عن القدرات لدى آخر. عندما أنظر في المستويات الرقيقة بحثاً عن المناطق غير المستقرة على سطح الأرض، فأرى جبال الهمالايا والبرازيل. وعدم الاستقرار في الهمالايا سطحي، أما في البرازيل فهو تحت الأرض. إن طاقة الأرض على صلة مع الأحجام الكبيرة من المعلومات التي تتحرك بداخلها. وفي النتيجة فإن المكونات الموجهة تتحرك على الكرة الأرضية، على سطحها، مغيرة أثناء ذلك أثرها الطاقي المعلوماتي.

* * *

[4] ماتريوشكا: لعبة تقليدية روسية من الخشب، توضح الصغيرة في واحدة أكبر، والأكبر في أكبر... إلخ. تكون عبارة عن وجه فتاة أو امرأة ومزركشة بالأزهار والرسومات الجميلة.

البنـــى الجديـــدة

وهكـذا ، فـإن الاضـطراب الـدوري، والتجمـع في واحـدة مـن جديـد هـو شـرط ضـروري للتطـور. تقـوم الأرض مـن حـين لآخـر بـتغير أنظمتهـا الجاذبيـة والمغناطيسـية والوقتية. ولدى الشمس يوجد ما هو شبيه بذلك. وعندما يكون مصدر هـذه التغيرات آتيـاً مـن مركـز المجـرة، فإنهـا تكـون تغيـرات قويـة جـداً وشـديدة وتـؤدي إلى هـلاك الكثير من مجموعات الكائنـات الحية على سطح الأرض. عنـدما نشـرب المـاء الـذي قد عبر أثناء ترشحه على طبقة مرحلة الكوارث، فإننـا سنحصـل على معلومـات عـن التغيرات الجذرية في البُنى الوقتية الفراغية، وهـذا يـترك عنـدنا أثـراً علاجيـاً ويشـفينا مـن المـرض. يوجـد أجهـزة رياضـية يسـتخدمها الإنسـان للتمـرين بهـدف تقويـة حالتـه الجسـدية، ولاعتيـاد التحمـل وتمـرين الجهـاز العصـبي. ومـن المحتمـل أن يظهـر قريبـاً أجهزة ومعدات لتغير صفات الوقت والفراغ وخصائصهما.

من خلال دراستي مؤخراً لقـدرات الإنسـان تأكـدت أنـه لا يمكـن التطـور مـن دون وجـود قـوى التـدمير. والتـدمير يبـدو لنـا في معظـم الحـالات وكأنـه اضـطراب أو توتر. لكن الاضطرابات هي أعلى درجات التنظيم - هذا ما قاله القدماء. وهـذا يعـني أن البُنـى المعاكسـة للوقـت الـتي لامسـتها أثنـاء أبحـاثي ودراسـاتي هـي مـن نظـام مـن درجة أعلى من التنظيم والنظام. وبدخول هـذه البُنـى إلى كوننـا، تقـوم بتدميره. وبمـا أن الإنسان يتفاعل مع هذه البنـى أو هـذا الكـائن على المسـتويات الرقيقـة، فإنهـا قـد تكون نظام قيم، وقد أعطيت هذا النظـام مـن القيم «اسم الكمـال». وهـذا يعـني أن الكمال خارج حدود المادة والوقت والفراغ، ويمكـن جعلـه هـدفاً في الحيـاة، وبعـدها نتيجة لجعله هدفاً يأتي المرض أو الموت. إذاً يوجد حب كبير غير حب النـاس وحب العـالم المحـيط، إن حـب الكمـال. وإذ نظـر الإنسـان إلى الكمـال باعتبـاره قيمـة مطلقـة، فإنـه يتحـول عـن إنسـان بـانٍ مطـور إلى إنسـان مـدمر، على اسـتعداد لتـدمير

الكون لأن الكون من وجهة نظر هذا الإنسان غير كامل. وهذا هو ما نسميه التحول إلى شيطان. الشيطان هو رمز الدمار والخراب والمصائب. أتذكر ما جاء في الإنجيل عن الملاك الذي أصبح إبليساً. كان متعلقاً بالكمال، وقرر أن الإله خلق كوناً غير كاملٍ. ولهذا فإن الإحساس بأن العالم غير كامل، واحتقار الأشخاص لاعتبارهم غير كاملين، أو احتقار النفس للسبب ذاته، كل هذا بداية الانقلاب الشيطاني الإبليسي.

الكمال، هو سعادة كبيرة عندما نتعامل معه على أنه وسيلة لمراكمة الحب للإله. إلا أنه يتحول إلى مأساة عندما يصبح هدفاً في الحياة. ولو أن أحدهم سألني قبل مدة عن معنى الحياة لأجبت: السعي إلى الكمال. لهذا كلما زادت معرفتنا للحقائق وكبر سعينا نحوها، كبر حجم المسؤولية التي نتحملها، وتكثر مع هذا الإغراءات لجعل ما نعرفه هدفاً في الحياة، متناسين الإله. لقد تساءلت كثيراً لماذا هو الأمر على هذا النحو، وفجأة تذكرت وبسهولة: إن الخيرات المادية تحمل جرعة من الحب، ومن هذه الجرعة، بسبب وجودها نحصل على ما نسميه عادة «المتعة». وكذلك بالنسبة للخيرات الروحانية، إلا أن كمية الحب هنا أكبر. وفي الوقت كمية الحب أكبر وأكبر. كلما كان حجم الكائن أو العنصر الذي نتعامل معه أكبر، كانت كمية الحب التي تظهر في روحنا أكبر، أي حجم الإلهية من روحنا يكبر، لكن تكثر الإغراءات في جعل هذه الكمية الكبيرة - اللامتناهية - في الحب هدفاً، متناسين الإله اللانهائي الممتد أبداً.

في روح كلٍ منا يوجد جزيئة من الإله، وفي بقية البُنى السطحية عند الإنسان يتم السعي لزيادة كمية هذا الحب والتقرب من المثال الذي نحمله في داخلنا. لقد قُدِّر للإنسان أن يسير على درجات السعادة الكبرى - نحو الإله. وبعد أن يجتاز عدداً من الدرجات، ويمر بنجاح من خلال الصعاب والهموم الكبيرة، ويقاوم الإغراءات، فيقف عند درجة من الدرجات، يتوقف ويصبح متعلقاً بها وواقعاً تحت سيطرتها لأنه جعل منها هدفه في الحياة.

وهكذا فإن مرحلة معينة قد تم اجتيازها، حيث تمكنت من الخروج خارج الكون وتلمست، أي وجدت، نظاماً إضافياً من القيم، أسميته «الكمال». وبقي الآن أن تثبت صحة هذا الشيء من خلال تجاربي الشخصية، وعملي مع المرضى.

ولقد بدأ هذا النظام يعمل، حيث أصبحت أحدد نقطة الألم عند المريض بردة فعله عندما أُلامسها. بينما كنت أراها في السابق. الأمر أصبح مختلفاً الآن.

حديث هاتفي بيني وبين سيدة:

= لقد قلت لكِ فيما سبق أن نقطة ألمك «سببه» بناء شخصية مميزة مهنياً ولها سمعة كبيرة، وأن تكوني من سيدات المجتمع المخملي. خلف هذا كله يختفي التعلق بالكمال. والكمال بالنسبة لك هو هدف الحياة ومعناها.

- طبعاً - قالت مندهشة - وهل للأمر أن يكون غير ذلك. إن هذا طبيعي جداً. أسعى للأفضل.

= لا. إن الأمر ليس طبيعياً أو عادياً. فالكمال لا يمكن أن يكون الهدف، إنه وسيلة. في اليوم الثاني اتصلت بي مرة أخرى:

- شيء ما يجري أشبه بالخيال والأوهام. حيث تعطلت الأجهزة التي استخدمها في عملي. أفتح باب الخزانة، فيسقط. وكل ما ألمسه يسقط ويتحطم أمام عيناي.

= بالطبع - قلت لها مجيباً - حيث ازداد نشاط البرنامج الذي قلت لك إنه سبب حالتك بعد أن عرفت بذلك. وفي هذه الحالة يعمل التعلق بالكمال ويصبح تدميراً لكل شيء من حولك. صلي كي يكون الكمال بالنسبة لك مجرد وسيلة لحب الإله وستعود الأمور إلى طبيعتها.

استقبلت في نيويورك مريضاً عمل أجداده منذ 500 عام بأسلوب العلاج بالوخز. وحدثني عن همومه، حيث قال إن أموره لا تسير كما يجب وأعماله كلها شبه عالقة. ومن ثم حدثني عن شبابه. إذ فقد كل ما لديه في الصين عندما بدأت الثورة هناك. وبعد مرة أصيب بمرض السل. قال لي:

- لقد كان عندي ثقوب في الرئتين، وصل طول بعضها إلى 3 سم. حينها ساعدني شخص على الشفاء، بواسطة التمارين الصينية «تاي - تشي». وأمارس هذه التمارين حالياً كل يوم لمدة نصف ساعة كي أستجمع الطاقة.

= إن مرض السل عندك، وتدهور أعمالك حالياً أمران مرتبطان ببعضهما كلياً. إنك لا تعاني من التعلق بالقيم والخيرات الروحانية أو الأرضية. إلا أن هدف الحياة ومعناها بالنسبة لك هو حبك للناس وللعالم المحيط، إضافة إلى الكمال. وفي النظام الاشتراكي يحدث ما يمكن وصفه بالإهانة لهذه القيم. حيث يسيطر

أشخاص غير كاملين وقساة القلوب على آخرين كاملين. هنا، بدأت تفكر اتجاه الناس والعالم من حولك بشكل سلبي، ولهذا أصبت بالسل. وإذا كان العالم المحيط سيئاً فإن قيمته الداخلية وحجمه المعنوي يتطوران ويتناميان بسرعة عالية. ويمكن تصحيح الوضع إما من خلال النظرة الصحيحة السليمة للعالم المحيط، أو من خلال التخفيف من الحجم الداخلي للتعلق، بواسطة بعض التمارين العملية. والأفضل اللجوء إلى الأمرين في وقت واحد. عندما تتحرك ببطء وانسيابية فإن تنفصل عن الإيقاع الطبيعي للوعي. وعندما يتغير نظام التنفس وإيقاعه فإن تقييمك للعالم المحيط يتوقف مباشرة. هل يمكنك أن تريني كيف تقوم بالتمارين التي حدثتني عنها؟

- طبعاً.

نقف قبالة بعضنا ونسترخي كلياً، ننفصل عن العالم المحيط ذهنياً. يقول الصيني شارحاً:

- تسير الأقدام في مربعات، أي الخطى على شكل مربع. الحركات انسيابية يتصل بعضها بالآخر، وكلما كانت الحركة أكثر بطئاً، كان أفضل. فكلما كانت الحركة أكثر بطئاً، فإنها تتطلّب تركيزاً أدق. وهذا يفصلنا عن بقية الأمور بشكل أفضل. عندما تحرك راحة يدك، أنظر إليها.

بالمناسبة، فإن هذه الملاحظة الأخيرة على درجة من الأهمية، ولن تجدوها لا في الكتب ولا على أشرطة الفيديو. حيث لم يذكر أحد أنه يجب التركيز عن راحة اليد عند الحركة. إذ إن هذا يساعد بشكل أفضل على الحد من نشاط الوعي.

يتابع العجوز الصيني:

- عندما تقوم بالشهيق ثبت لسانك في سقف حلقك، وعند الزفير دعه مرخياً متراخياً.

أهز برأسي موافقاً. إن كل ما يرتبط عمله بالوعي - الرؤية، اللسان، راحة اليد وحركتها، كل هذا ينفصل عن الوعي في لحظات تنفيذي للخطوات التي يمليها الصيني. وبعد تمارين كهذه سيكون مستوى أثر الوخز بالإبر أكبر، حيث إن طاقة العلاج بالوخز تنتقل إلى المريض وتساعده. قلت للعجوز:

= إنك متعلق بالكمال وبحبك للعالم المحيط.

في الواقع فإن الشيخوخة لم تكن واضحة عليه علماً أن عمره 75 عاما. أتابع:

= ونشأت لديك عدوانية عالية عندما اتضح لك أن العالم غير كامل. أنقذتك طيبة روحك، لهذا لم تُصب بسرطان الرئتين وإنما بالسل فقط، إضافة إلى أنك تمكنت من علاجه بسرعة. الاستحمام بالماء البارد والامتناع عن الطعام، ميكانيكية التنفس والتمارين الصينية، تساعد كلها على تخفيف حجم العدوانية التي تولدت في اللاوعي. لكن إذ جرى في هذه الأثناء تغيير في النظرة للعالم المحيط أدت إلى معافاة الإنسان جسدياً، فإنه - أي المريض - سيحصل على مشاكل في القدر، أي أن المشاكل الجسدية تنتقل إلى موقع ومجال آخرين. يجب أن تعيد المرور على حياتك ذهنياً، وأن ترى الإله في كل موقف شهدته بغض النظر عن طبيعة هذه المواقف سيئة كانت أم جيدة. عندها يختفي الاستياء الداخلي بحق العالم المحيط، وبالنتيجة يأخذ خط القدر وضعه السليم.

كان عليَّ أن أتأكد من نظام «الكمال» وأجربه على نفسي بأسرع وقت ممكن. ولقد أتت الفرصة للقيام بهذا الأمر. يوجد في البناء المجاور للبناء الذي أعمل فيه مكتب الرهان على سباق الخيل. لم أكن قد لعبت في الرهان من قبل، لكن شيء ما كان يشدني للعب هذه المرة. خرجت من مكتبي وما هي إلا 15 دقيقة فوجدت نفسي أمام مكتب أمامه حشد من الناس أتو ليضعوا مبالغ الرهان على الخيل. بينما كانت أجهزة التلفاز المعلقة تنقل مباشرة أحداث السباق من المضمار. للأسف، لم أكن أعرف كيف أقول بالإنكليزية: «أريد أن أراهن على هذا الحصان في هذه الجولة». فسرت وتمشيت في الممر خمس دقائق أفكر، وبفضولية أراقب ما يجري من حولي. بعد ذلك عدت أدراجي إلى مكتبي. لقد لاحظ رحلتي هذه رجل يعمل في الشركة التي كنت أقوم باستقبال المرضى من خلالها وفي مكتبها.

- هل تهتم بالسباق؟ تريد أن تجرب حظك سباق الخيل؟ سألني الرجل، فأجبت مؤكداً صحة توقعاته. وقلت له مقترحا:

- سمي لي الخيول التي شاركت في السباقات الأخيرة، وسأحاول أن أقول لك من فاز منها؟

بدأنا بالتجارب. الطاقة لدى الحصان الفائز يجب أن تتغير، حيث تتأثر

بحالة الفارس. فقمت بعدة محاولات لتحديد الفائز لكن بدون نتيجة. وعندما بدأت أبحث عن أسباب عدم تمكني من التوصل إلى المعلومات الصحيحة، أحسست بالرعب، وعدم الثقة بالنفس، والتأسف. هذه الأحاسيس كلها عبارة عن نتيجة للتعلق بشيء ما. اتضح أن هذا الشيء هو ذاتها بُنى تدمير الكمال. بعد ذلك طلبت من صديقي الجديد أن يعيد التجربة نفسها. ومرة ثانية يسمي لي الفائز ورقم الجولة التي فاز فيها.

= في الجولة الثالثة فاز الحصان رقم 9. قلت له، فرد بدهشة عالية:

- هذا صحيح.

ومن ثم أخذ ببطء يسمي لقب الحصان الفائز في الجولة الرابعة.

= فاز الحصان رقم 3. ومن جديد يهز رأسه مؤكداً صحة معلومتي ودهشة تتزايد.

واستمر الأمر على هذا النحو، حيث حددت أكثر من مرة ولعدة دورات من السباق اسم أو لقب الحصان الفائز. قال لي متابعاً الحوار حول الخيل الفائز:

- إن الثامن يسير بزمن 1.1، وإذا ربح هذا الحصان ستجني منه 800 دولار.

= ولماذا؟ سألته باهتمام.

- إنني أعيش على حساب دخلي من هذه السباقات، وأعرف تماماً أي حصان سيربح. بالتحليل أحسب الاحتمالات وأحدد الحصان الفائز، وأجني شهرياً من هذا قرابة 5000 دولار.

= حسناً. قل لي إذا لقب الحصان الذي سيفوز في الجولة السابعة؟

- أي الحصان قد يفوز، إلا الحصان رقم 8.

= لقد أثرت فضولي. لنذهب إلى الطابق السفلي ونتابع مجرى السباق عبر شاشة التلفاز.

مع دخولنا الطابق السفلي كانت الجولة السادسة قد بدأت. في قاعة متوسطة كان العشرات من الأشخاص يحدقون بشاشة التلفاز يتابعون السباق بتوتر بدا عليهم. رأيت مجموعة الخيول التي تشارك في الجولة، وفي أسفل الشاشة كتبت ألقاب الخيول الأربعة الأولى. الحصان رقم 4 الذي راهنت عليه كان الأول من بين الأسماء على الشاشة. فاجتاحني شعور بالعزة والتباهي واللذة. وفجأة أخذ الحصان

رقم 4 يتراجع من المركز الأول. أصبح في المركز الثاني، ومن ثم في الثالث. أدركت هنا أن تشخيصي سليم وصحيح نسبة للماضي، لكنه لا يمت بصلة للمستقبل. وفي هذه اللحظة بالتحديد عاد الحصان رقم 4 يتقدم من جديد نحو المركز الأول. وقبل خط النهاية بثوان تمكن هذا الحصان من احتلال المركز الأول.

- إذاً! هل ستراهن على الرقم 8؟ سألني محدثي بفضول.

= بالطبع. قلت له بكل هدوء.

كان لدينا قرابة الخمس عشر دقيقة بين لحظة وضعنا مبلغ الرهان ولحظة بدء السباق، فذهبنا إلى مقهى - مطعم قبالة المبنى الذي نحن فيه لنتناول وجبة الغذاء هناك. وبعدها عدنا إلى متابعة السباق في الوقت الذي بدأت فيه الدورة السابعة. كان ترتيب الحصان رقم 8 الرابع. إلا أن الثقة بأنه سيفوز لم تغادرني. وبالفعل فاز «الجواد» رقم 8.

- 800 دولار في مرة واحدة؟ مبلغ ليس بالسيئ.

استلمت 880 دولار تماماً حيث يُعيدون مبلغ الرهان في حال فاز المراهن.

= وإذا ما هو تحليك لهذا السباق الأخير؟

- إن الأرض كانت رطبة وطرية. ولم أكن على علم بهذا الأمر. حيث تتغير مسلكية الخيول كلياً عندما تكون التربة غير جافة. وبالمناسبة لو راهنت على جواد وفاز في جولتين متتاليتين لكنت قد كسبت 32 ألف دولار.

= غداً سأفكر في هذا الأمر.

إجمالاً، فقد كنت سعيداً بهذا النتائج. حيث عمل «نظام الكمال» حيال كل الاحتمالات بشكل لا غبار عليه وبكل دقة. وإذاً فإن هذا النظام سيساعدني بشكل جيد في عملي لمساعدة المرضى وعلاجهم. مساءً، أخذت أفكر لليوم الثاني «سأربح 50 ألف دولار وسيكون هذا كافياً لي» - فكرت في قرارة نفسي. لكن بعد ساعة شعرت بأحاسيس غريبة تجتاحني، ونشأت لديَّ حالة اكتئاب. ولسبب ما فقدت الحياة بالنسبة لي كل معانيها. وأحسست بحدة شعور: «إن الكسب عبر هذا الأسلوب لا يمكن أن يكون». إن أبحاثي وعملي في المال لا يعني بالضرورة أنني سأتوقف عن العمل، لكن قد لا أدخل نفسي في المخاطرة لمساعدة مريض. لكن بدون المخاطرة لا يمكن أن أحقق أي تقدم. فأدركت أن رؤيتي للمستقبل ستُغلق

غداً كي لا يُسمح لي بربح مبلغ كبير من الدولارات. إلا أن قدرتي على رؤية المستقبل لم تُغلق، وتمكنت في اليوم الثاني من معرفة الجواد الذي سيفوز في كل جولة من السباق. وقبل أن أضع الرهان كنت أحلل وأختار جواداً معيناً، لكي أفاجأ بفوز جواد آخر وغير متوقع ولم أره في المستقبل. وفي الجولة الخامسة أو السادسة قال لي صاحبي:

- لقد راقبت مجرى السباق على الشاشة، ورأيت كيف تركض الخيول. لاحظت أنه من بين عدة خيول تسميها أنت، كان كل واحد منها يشغل المركز الأول في مرحلة من مراحل السباق. أي أنك قادر بالفعل على رؤية الجواد في المركز الأول، لكن ليس عند النهاية، وإنما أثناء سير السباق. إن الوقت يتداخل عندك بشكل ما.

لم يتغير الوضع، واستمرت المعلومات التي كنت أراها تأتي بشكل غير دقيق. وبعد عدة محاولات تماسكت وعدت لهدوئي. حيث أدركت بأنني لن أربح أي شيء بعد الآن في هذا السباق. مبدئياً توصلت إلى أمر مهم: لقد تعاملت مع موضوع جديد بالنسبة لي، وتمكنت من التفاعل معه بكل نجاح.

عندما كان يدخل عيادتي الرجل الأعمى، كنت قادراً على رؤية الأسباب العميقة لحالته المرضية فور نظري إليه.

- بدأت أفقد نظري عندما أصبت بالتهاب السحايا بعد مرضي بالسل. - قال لي الرجل الأعمى هذه الكلمات المختصرة شارحاً حالته وأسبابها.

كنت لأقول في السابق عن حالته بأنها نتيجة لتعلقه بالقدرات وبالقدر المستقر الهادئ. إلا أنني الآن أرى إضافة إلى ذلك الرغبة في جعل الكمال هدفاً في الحياة. وهذا ما أدى إلى نشوء اعتراضات وعدم رضى لدى المريض بحق العالم المحيط. وبالنتيجة أصيب بالسل. إلا أن السل لم يتمكن من إغلاق الاستياء كلياً، وتحول الاستياء إلى برنامج تدمير ذاتي. فبدأت المحاولة الثانية للحد من آثار الاستياء الداخلي، أصيب عندها بالسحايا. لكن السحايا أيضاً لم تتمكن من إيقاف نشاط برنامج التدمير الذاتي كما يجب، وهنا بدأت الصعاب والتعقيدات التي تسببت بفقدان النظر. قلت للرجل:

= لديك حال اعتزاز بالذات ضخمة جداً، حيث إن أي موقف فيه فشل وبغض

النظر عن طبيعة هذا الموقف، كان يولد عندك عدم ارتياح وعدم رضا اتجاه نفسك واتجاه العالم. وجرى هذا معك لأنك جعلت الكمال القيمة العليا والأهم في حياتك.

لكن الكمال ليس إلهاً. ولهذا لا يمكن أن يكون هدفاً في الحياة ومعنى لها. إن كل ما تجعله هدفاً في حياتك غير الإله، يرتد إليك عكسه. مثلاً تجعل هدفك القدر الموفق فيصبح الفشل حليفك في قدرك، تجعل الكمال هدفاً فتفقد كل مقوماته ... الخ ... الخ .. أعد النظر في كل ما شهدته في حياتك من أحداث، وأشكر الإله على كل فشل تعرضت له، وعلى كل إهانة قد تعرضت لها، وعلى كل ما شهده قدرك من مشاكل. وكرر دوماً أن الكمال بالنسبة لك هو وسيلة توصلك لحب الإله، حبك له. إضافة إلى الصلاة يمكنك القيام بالتمارين التنفسية. حيث إنها قد تساعدك بشكل جيد في حالتك هذه. أكثر من أكل الثوم. لكن الأكثر أهمية هو أن تعمل على تغيير توجهاتك في نظام القيم ونحو القيم من أعماق نفسك، أي على المستويات العميقة. وهذا هو أهم ما في الأمر. أما الأمور الأخرى مثل التمارين التنفسية وصب الماء البارد كالثلج على الجسد، وتناول الثوم وغيرها، كلها عبارة عن وسائل مساعدة لا أكثر.

في الصفحات السابقة من هذا الكتاب، تحدثت عن توصلي للتعرف على نظام جدي من القيم خارج حدود الكون، وأسميته «الكمال». بالطبع فإن هذه التسمية مجرد تسمية تقريبية ولا تفي بالغرض التام، ففي الواقع الأمر أكثر تعقيداً ودرامية مما وصفته لكم. لكنني أتمنى أن المعلم قد حصل على تصور عام لما شرحته ووصفته. بالمناسبة، فلقد بدأت تناول هذا الموضوع من حديثي عن قصة أحد العاملين عندي «مساعدي»، والمشاكل التي عانى منها ابنه. حيث ذكرت أن حالة الرئتين عنده كانت تزداد سوءاً دون أن تساعده على التحسين أية أدوية. ونظامي لم يعطِ أيضاً أية نتائج. لكن حالما توصلت إلى نظام «الكمال» أخذت حالة الطفل تتحسن، وبعد يومين عادت له عافيته. لقد تمكنت من إيجاد حل للمسألة التي وُضعت أمامي. سابقاً كنت آخذ استراحة لمدة تتراوح بين الثلاثة والخمسة شهور بعد كل مرة أتمكن فيها من إيجاد حل لمسألة أو معضلة ما. لكن الوقت أخذ ينضغط في الأشهر الأخيرة. وبعد أسبوع فقط لاحظت أن المرضى الذين يأتون إليَّ يعانون من تعلق درجاته أعلى مما عرفته في السابق، لكن بخروجي وانتقالي خارج حدود الكون، كنت أتمكن من القيام بالخطوتين الثانية والثالثة بكل سهولة.

إذا كان هناك قوة تدمير وتخريب فلا بد من وجود قوة تعمير وبناء. سميت هذه القوة «البناء الإبداعي»، وسرعان ما بدأت بالتطبيق على المرضى.

أشرح للسيدة الجالسة أمامي: إن سبب مشاكلك هو - الغيرة. وقد يكون سبب الغيرة هو إعطاء قيمة مطلقة لكل ما هو أرضي دنيوي. وتغار المرأة لأنها تخشى أن تفقد الخيرات المادية المرتبطة بالسعادة الأسرية. والغيرة قد تنشأ عن إعطاء قيمة مطلقة للجوانب الروحانية: الخوف من ضياع العلاقة وانتهائها، ضياع العلاقة الروحانية مع الشخص الحبيب المقرب. ومن الممكن إعطاء قيمة مطلقة للمستوى الثالث، المستوى الأكثر علواً، ألا وهو الحب اتجاه الحبيب والخوف من فقدانه. وهذا يولد الغيرة أيضاً، لكن اتضح أنه هناك طبقة فوق طبقة حب الحبيب أو مستواها، وهو الإبداع. يرتبط هذا المستوى، هذه الطبقة بإنجاب الأطفال.

امتلأت عيني السيدة بالدموع وقالت:

- عندما كنت في الشهر الثاني من الحمل، قال لي زوجي إنه لا يريد هذا الطفل. وكان من الصعب عليَّ التماسك والحيلولة دون استيائي من زوجي بسبب موقفه هذا.

بدأت أفهم الأمر. يكمن الحب في أساس أي شعور، ومصدر هذا الحب هو الإله. والحب غير خاضع لأية سيطرة، وهو يخلق ويبني. وببقايا هذا الحب نحب الناس والعالم المحيط. إن الأحاسيس الظاهرية السطحية تتأثر بالأحداث من حول الشخص. وعندما نقع في غرام شخص ما، ويتفجر الحب في الوعي، يتخيل إلينا بأن الحب أتى إلى الروح من خارجها. وعندما تقع المرأة في غرام رجل ما، فإنها ترغب في اللاوعي بأن تنجب منه أطفالاً. أي أحبته لأنها في اللاوعي تريد أن تنجب منه. والرغبة بإنجاب طفل تولد الحب اتجاه النصف الآخر «رجل اتجاه المرأة والعكس». ويتولد عن هذا الحب علاقة روحانية. وفي نهاية المطاف تنشأ النتائج المادية وثمار هذه العلاقة، أي الأبناء وكل ما نسميه «حياة أسرية» كلما كان الطفل المولود أكثر كمالاً، زادت جرعة الحب الذي يجب أن يحصل عليها والداه، وخصوصاً الأم. وتأتي جرعة الحب هذه من الإله. وللحصول عليها لا بد من هز وتخفيف قيمة كل ما هو من الإنسان أو بشري دنيوي. والمقصود هنا ليست القيم الدنيوية وحدها أو الروحانية أو حب الناس والعالم المحيط، وإنما يجب أن تتم إهانة الرغبة بأن يكون

هناك أبناء، وكل الأحاسيس السامية المقدسة. فإذا بقي الحب في هذه الحالة ولم تتولد العدوانية نتيجة الإهانة، فهنا يكون الحب مستقلاً عن أية سيطرة، وفي هذه اللحظة يتم تقوية التوحد مع الإله وتضخيم حجم الحب في أرواح الأبناء.

بعد عدة أيام من لقائي بالسيدة الحامل، أتى لزيارتي بهدف العلاج سيدة أخرى، بدا أن طبيعة مشكلتها من نوع مختلف تماماً عن الأولى، مشكلة لا علاقة لها بالصحة.

- منذ طفولتي كنت أتمتع بقدرات موسيقية مميزة، ووصف المختصون قدراتي بأنها عظيمة وكبيرة. وجرى أمر لا أستطيع أن أفهم أسبابه حتى الآن. ففي الفترة التي بدأت أشق فيها طريقي نحو المجد الموسيقي وبدا المستقبل الباهر في هذا المجال بمتناول اليد، بدأت شيئاً أفقد قدراتي. والأكثر غرابة أنني فقدت الرغبة في تجسيد هذه القدرات في الواقع لتحقيق ذاتي. قالوا لي إنه «عمل - سحر»، لكن أحداً لم يستطع تخليصي من هذا السحر. وما زلت أفكر حتى اللحظة لماذا عاقبني الإله وعلى ماذا؟

= لا أعتقد أن الإله عاقبك، بل إنه أكرمك وكرمك. والأمر برمته هو أن إنجاب الأطفال والإبداع هما أمر واحد متوحد في الأساس. وكل ما نعطيه قيمة مطلقة ونجعل منه هدفاً في الحياة غير الإله، نفقده. فإذا جعلت امرأة ولادة الأطفال هدفاً في حياتها ومعنىً لها، فإنها تصبح غيورة جداً، وتمتلئ بالعدوانية، وتفقد الإمكانية بإنجاب الأطفال. إعطاء مسألة إنجاب الأطفال معنى وقيمة مطلقتين يؤدي إلى العجز عن الإنجاب «عقم»، وإعطاء الإبداع «القدرة الإبداعية» قيمة مطلقة يؤدي إلى الأمر ذاته أيضاً. وفي حالتك، لديك قدرات وإمكانيات إبداعية جعلتك فوق الآخرين، وبما أن حب الإله لم يكن بالنسبة لك هدفاً، جعلت النشاط الإبداعي هدفاً لك. أرى في قدرك أنه قد كُتب لك أبناء وأرواحهم منيرة. وما قمت به من إعطائك للإبداع قيمة مطلقة كان يجب أن يؤدي إلى أمر من اثنين، إما عدم القدرة على الإنجاب والحفاظ على القدرة الإبداعية، أو إنجاب أطفال مقابل فقدان القدرات الإبداعية، وإذا تأسفت على فقدانك لقدراتك الإبداعية وخفت من ذلك فإنك ستفقدين الأمرين معاً. وإذا حاولت أن تقومي بما يحول دون إنجابك للأطفال فستقعين بعد فترة قصيرة ضحية مرض شديد. ولكي يكون حجم الحب عندك

كافياً لأولادك ولعملك الإبداعي في آن واحد، يجب أن يكون حبك للإله أكبر مما هو عليه الآن بعدة مرات. إذا جعل الإنسان من الإبداع هدفاً في الحياة ومعنى له والسعادة الكبرى فيها، فإنه روحه تفقد احتياطي الحب. وعندها، وبهدف الحفاظ على الإبداع يتم التخلي عن الأسرة والأطفال الحاليين والمستقبليين.

التعلق بالإبداع وبإنجاب الأطفال يؤدي كلاهما إلى نشوء الغيرة، وفي هذه الحالة تدخل الغيرة عميقاً جداً في الروح. ولإيقاف التفجر المستقبلي للعدوانية يغير الإنسان بفطرته نصف نقاط ارتكازه وتوجهاته في الحياة. ويساعد هذا على حجب العدوانية والحفاظ على القدرة الإبداعية لفترة زمنية محددة، لكن بعد ذلك يصبح الحال سيئاً جداً. نلاحظ أحياناً أن المبدعين يعيشون حياة جنسية غير منظمة، وهذا كي يحجبوا ويوقفوا الغيرة. إلا أن هذا أيضاً ليس أكثر من مهلة زمنية سيترتب عليها فيما بعد عواقب وخيمة. إذا كان الإنسان غير سعيد في الحياة الخاصة، فإن قدراته الإبداعية تتنامى، وفي هذه الحالة يتم حجب التعلق بالإبداع وبالإنجاب. إن هذه السنة الطبيعية للأمور قد تبدو غريبة ظاهرياً. إن التوتر الشديد والقلق بسبب عدم التوفيق في الأعمال الإبداعية، سيؤدي إلى انخفاض القدرة الإبداعية، وقد يؤدي إلى العقم أيضاً وتقوية الغيرة. اتضح أن السبب الرئيسي لفقدان القدرة الجنسية عند الرجال هو الغيرة. ويتسبب بنشوء الغيرة: الإبداع، الإنجاب حب الآخرين، والروحانية، والمتعة الجنسية. وإذ كان الرجل قد انزعج مراراً من النساء، ظن بهم ظن سوء، وفكر بصورة غير جيدة بحقهن، أو بحق من أهان أحاسيسه وخان ثقته، فإن هذا الرجل هو الفاقد للقدرة والقوة الجنسية مستقبلاً. والتأثير على كل نقطة من النقاط المذكورة يؤدي إلى ظهور الأخرى. مثلاً: التعلق بالمتعة الجنسية، أي المتعة الجسدية، من الممكن التخفيف من هذا التعلق وإغلاقه بالصيام والصلاة. وبالنتيجة ينخفض مستوى الغيرة ويزداد مستوى الإبداع. ولا تؤدي الغيرة إلى العقم الفيزيولوجي فقط، وإنما الإبداعي أيضاً. والمرأة الغيور تأخذ ما لدى أبنائها وأحفادها من قدرات، وتدفع بهم نحو الخلل في البنية والعلاقة الجنسيتين. هنا لا بد من تفهم أمر مهم: كلنا بشر من دم ولحم، وسنشعر دائماً بالغيرة والانزعاج. وإذا لم نكن نملك الحماية ظاهرياً فهذا معناه تشجيع للمسلكية السلبية. ولا يجب أن تنتقل الانفعالات العدوانية ظاهرياً إلى العمق، هناك يجب أن يكون الحب فقط. لكن في المواقف

الحرجة المعقدة التي نجد أنفسنا فيها أمام خيار بين الحب والغيرة، وأيهما أكثر أهمية بالنسبة لنا، الحب أم الغيرة التي قد تكون على شكل استنكار، احتقار واستياء، فيجب علينا أن نختار بدون أدنى شك، أن نختار الحب. إذا لعبنا كرة المضرب، فسنشعر بالانزعاج عندما نخسر، وبالحسد والتأسف. لكننا سنكون سعيدين في داخلنا لأن نظام قيمنا خارج اللعبة. عندها ستساعدنا هذه الرياضة على أن نتطور، ولن تشوهنا.

حياتنا، هي لعبة تنس، يمكن تشبيهها بهذه اللعبة، حيث يمكن أن نشعر بالسعادة الحقيقية عندما يكون نظام قيمنا خارج حدود حياة واحدة أو أكثر قد نعيشها. وعندها ستكون السعادة الكبرى لنا كامنة في حبنا للإله، وتصبح كل ثانية من حياتنا فرصة للحب والسعادة.

والآن نعود إلى الكون. فإذا وُجدت القوة التي أنشأت هذا الكون، والقوة التي ستدمره، فلا بد من وجود قوة تعطيه الاستقرار من حين لآخر. لقد بذلت جهداً كبيراً لأجد شكل الاستقرار في الأنظمة القيمية. اتضح أن هذا المفهوم مُحاكٌ مع مفهوم «الإيمان». الإيمان بالناس، بالعدالة، إيمان بالإله. إنه كل ما نتقبل من خلاله العالم المحيط، والواقع الحقيقي المحيط بنا. وأكثر ما أدهشني هو أنه ليس الإيمان بالأمور المذكورة سابقاً وحده لا يجوز أن يكون هدفاً في الحياة، حتى الإيمان بالإله - كما اتضح - لا يجوز أن يكون هدفاً في الحياة. الحب ممكن أن يكون الهدف، أما الإيمان فلا يمكن أن يكون. فإذا كان الإيمان بالإله هدفاً في الحياة، فإن الإيمان يصبح بالنسبة للإنسان فوق الحب وأعلى منه، وهنا يتولد التطرف الديني، الذي يعني الاستعدادية لقتل من هم من الديانات الأخرى غير التي نؤمن بها كلياً أو إن اختلفت ببعض جوانبها. إذاً الإيمان بالإله يجعل الإنسان سعيداً، لكن إذا بدأنا نحتقر من لا يؤمن بالإله، ونكره من يهين أحاسيسنا الدينية، فإن روحنا تتعلق بالإيمان وتصبح قاسية، ولإنقاذ الروح في هذه الحالة قد يتحول المؤمن إلى ملحد. ما معناه أن الإلحاد هو من نتائج التطرف الديني، والإنسان الذي يكره في هذه الحياة شخصاً ما بسبب القناعات الدينية، سيشغل مكان هذا الشخص في الحياة القادمة.

أدخلت إلى نص محاضرتي التي ألقيتها في موسكو في يناير عام 1995، مفاهيم مثل «الإبداع» و«إنجاب الأطفال» و«الكمال» و«الإيمان بالناس» و«الإيمان

بالله» وكما أفهم الآن، فإن سبب المرض هو الرغبة في جعل القيم الإنسانية، وبغض النظر عن حجمها، أعلى وأهم من حب الله. وفي يومنا هذا أرى خطين: الأول يتألف من الرغبة بإنجاب الأطفال، حب الآخر، العلاقة الروحانية والمتعة الجسدية. فإذا أعطى الإنسان لقيمة من هذه القيم حجماً مطلقاً، يتولد عنده الانزعاج، والغيرة، والكراهية والاحتقار، وهنا يُعالج بفقدانه لهذه القيم، فقدان دائم أو مؤقت وفقاً لطبيعة التعلق أو قد يُعالج من هذا التعلق بفقدانه لعافيته، أو قد يفقد حياته - يموت. وإذا كان حجم التكبر لدى الإنسان ليس كبيراً، فسيكون علاجه أكثر سهولةً. وإذا أعطي قيمة مطلقة للخط الثاني «الكمال»، فيصاب الإنسان بمرض عضال وشديد. وكلما كان الإنسان أكثر كمالاً، واجه صعوبة أكثر في تقبله للإهانة أو فقدان شيء متعلق بكماله. وعندما أرى عند المريض تعلقاً بكلا الخطين، أدرك فوراً أنه سيواجه صعوبة كبيرة في العمل على نفسه، قلت لفتاة مريضة:

= لديك تعلق بالإبداع وبحبك لشخص آخر. وهذا يعطي الغيرة، لكنك لن تتقبلي الإهانة في مجال إنجاب الأطفال، لأن حجم التكبر عندك يفوق الحد الطبيعي. لقد أعطاك الإله الكثير من صفات الكمال، وتعلقت أنت بهذا، وهو أمر يؤدي إلى نشوء عدوانية وتكبر. شيطاناً أصبح الملاك الذي اعتبر أن الإله قد خلق كوناً غير كاملٍ. وقام يهوذا بخيانة المسيح حين اتهمه بعدم الكمال. ومن هنا، إذ كنت راغبة في إنجاب الأطفال عليك أن تعتادي على تقبل الإهانة. وأنصحك - بطباع مثل طباعك - أن تأخذي كرسياً أقل ارتفاعاً من كرسي زوجك بعدة سنتيمترات عندما تجلسان معاً خلف الطاولة، يستحن بـ 20 سم، وإذا تحدثنا بجدية أكثر، فبإمكانك ممارسة أشياء أخرى تساعد على خلق توازن في الوضع: أكثري من ممارستك للأشياء التي لم تعتادي ممارستها والتي لا تستطيعين القيام بها وغير صالحة أساساً لتنفيذها، لكي تشعري بعدم كمالك. التمارين التنفسية، التعب الجسدي، التواجد في الطبيعة، في الماء، والاستحمام بالماء شديد البرودة، وغيرها من التمارين التي تخفف من نشاط الوعي، تساعد على تخفيف درجة التكبر. إجهاد الجسد والتجويع المتعمد يساعدان على إغلاق التعلق بالجسد، والتواجد وحيداً في الطبيعة، أو في غرفة مظلمة يساعد على التخفيف من درجة التعلق بالعلاقات والصلة

مع الآخرين. وإذا قمت بالتعمق أثناء خلوتك فإن هذا قد يساعد - إذا تخيلت أنك ستموتين - على الحيلولة دون تعلقك بحب العالم المحيط، وبحبك للناس. والقيام بعمل واحد بشكل دوري يحمل الكثير من الفوائد في معظم الحالات. بإمكانك أن تأكلي القمح أو الشعير المستنبت «المنقوع بالماء لمدة قصيرة» أو أن تضعيه على صدرك، أو على رأسك، أو على الأعضاء المنجبة للأطفال. ولكي ينمو القمح فإن حبَّهُ يجب أن لا يكون خاضعاً لأية سيطرة. لحظات الخلق والإبداع في هذه المرحلة تكون ضخمة جداً. الغيرة لدى هذا القمح سلبية، وهذا سيساعد على موازنة الغيرة عندك من خلال التعديل على طاقتك. ويتم التخلص من التعلق بالإبداع وبإنجاب الأطفال. وبالمناسبة فالشمس أيضاً قدرة إبداعية عالية، ولهذا عندما تنظرين إلى الشمس وترسلين إليها الحب، فلن تفكري بأن تجعلي هدفك في الحياة هو رغبتك الذاتية في الإبداع، في أن تبدعي وأنت تقفين متأملة من هو أكثر منك إبداعاً.

قصت عليَّ إحدى مراجعاتي من المرضى قصة غريبة عن سيدة عجوز كانت تقرأ كتاباً أثناء محاضرتي، على الرغم من أن الضوء كان شبه معدوم حينها في القاعدة، فسألتها:

- كيف تستطيعين القراءة؟ أجابت السيدة العجوز:

- لقد استعدت كل قواي البصرية، لقد سمعت ذات يوم أنه إذا نظرنا إلى الشمس وخاطبناها بكلمات رقيقة جميلة، فسنتمكن من تحسين الرؤية وحالة العينين. فأخذت أقوم بهذا، وشيئاً فشيئاً تحسنت قدرتي على الرؤية.

بالاستشعار نظرت عن بُعد في البُنى الحقلية للسيدة العجوز، فوجدت أن العدوانية عندها كانت عالية جداً قبل مرحلة العلاج. عدوانية بحق الرجال، والسبب هو ذاته، الغيرة. فمخاطبتها للشمس حررتها شيئاً فشيئاً، وحررت روحها من الغيرة. إن هذا المثال يبدو عظيماً، لكنني تذكرت مثالاً آخر عن رجل حدثني بأنه كان يمارس النظر الثابت باتجاه الشمس. قال الرجل:

- بعد هذا مباشرة عجزت عن رؤية أي شيء لعدة أيام.

نظرت في بناه لأعرف السبب، فوجدت أن التعلق عنده بإنجاب الأطفال وبحبه للعالم المحيط، تعلقٌ ضخم جداً. ولهذا كان يعاني من بُعد رؤية ومشاكل صحية أخرى. وهذا معناه أن النظر نحو الشمس وخصوصاً بثبات دون إزاحة العين عنها،

ومدته حسب الوقت في النهار وفي اليوم والسنة تختلف من إنسان لآخر. لكن إذا استطعنا أن نعلم أولادنا منذ الصغر أن الشعور بالحب لا يجب أن يخضع لأية سيطرة ولا أن يتعلق بأي شيء، وبأن القيمة الكبرى هي الامتلاء بالحب، أي التقرب المستمر من الإله، فلن يكون من ضرورة بأن يقلقوا مستقبلاً بشأن التخلص من الغيرة وفقدان البصر الذي قد تتسبب به. إلا أن المشاكل ما زالت كثيرة لأننا على ما يبدو عاجزين عن زرع هذا في أبنائنا منذ الطفولة.

زارني منذ أيام صحفيون طلبوا أن أعبر عن وجهة نظري بخصوص أسباب الإصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة «الإيدز» سألوني:

- ما رأيك، هل ستجد البشرية علاجاً لمرض الإيدز في المستقبل القريب؟

= لا أعتقد أن الأمر على هذه الدرجة من الأهمية بالنسبة للبشرية، فإذا ركز الأطباء بحثهم لإيجاد علاج من هذا المرض، سيأتي مرض جديد أكثر منه صعوبة وتعقيداً.

إن الطبيعة تدفع الإنسان ليتفهم أن معالجة عضو واحد وجهاز واحد من أجهزة الجسد عملية غير ناجحة ولا مستقبل لها. وقد يزداد ضعف المناعة المكتسبة في هذه المرحلة بدون وجود مرض الإيدز لدى الإنسان، ونلاحظ أن معظم الأطباء يستنتجون أن سبب معظم الأمراض هو ضعف في نظام المناعة. وحالة نظام المناعة بدورها على علاقة مباشرة بالحالة الانفعالية العميقة للإنسان. فالإيدز، وكل الأمراض الزهرية غالباً ما يكون سببها التعلق بالمتعة الجسدية مع الآخر «هي - هو».

لقد توجه إليَّ بعض أصدقائي أطباء الأمراض الجنسية عدة مرات طالبين المساعدة في حالات أمراض جنسية، أو في الجهاز البولي التناسلي، لم تتمكن الأدوية من التخلص منها. تخلص الإنسان من كل لحظات الغيرة والاستياء اتجاه من يحب من الناس، صلى من أجل أحفاده، وصلى لكي تكون الحياة كلها بما فيها الشخص الذي يحب والأسرة وحبه للأبناء، مجرد وسيلة لتراكم الحب للإله. بعد عدة أيام ذهب وأجرى التحاليل فكانت النتيجة إيجابية ونظيفة من المرض.

استمر الصحفيون يسألونني عن أسباب ظهور الإيدز:

- تقول إن سبب الإصابة بالإيدز هو الغيرة، فاشرح لنا إذاً لماذا يصاب بهذا المرض بشكل رئيسي الأشخاص الذين يتعاطون المخدرات، واللوطيون وفتيات الهوى؟

= الشخص الشاذ جنسياً هو شخص غيور في داخله إلى درجة غير معقولة. العدوانية في اللاوعي هي التي دفعته نحو الشذوذ. الإدمان على الكحول أو على المخدرات، هما عبارة عن شكل آخر من أشكال حجب الغيرة والحد منها. وغالباً ما تصبحن عاهرات الفتيات اللواتي قد يَمُتْنَ في حال وجود شخص واحد يبادلنه الحب والهوى، ولهذا عليهن ممارسة الأمر مع كثيرين. حيث لا تسمح لهن طبيعة هذه المهنة بالتعلق بأحاسيس الحب اتجاه شخص واحد.

تذكروا مدينتي سدوم وعمورا. الجوائح والكوارث هي نتيجة التغيرات التشويهية في البُنى الحقلية. وهذه التشوهات هي عبارة عن وسيلة تؤدي إلى تشوهات في المستويات الأقل رقة في البنى الحقلية المناعية. وكل هذا نتيجة التشوهات الانفعالية. الاعوجاج في الروح يبدأ عندما تصبح القيم الإنسانية هدفاً. وعندما ينسى الإنسان أن في كل مخلوق يراه يجب أن يرى الإله ويحب فيه الإله. وهنا تعود الإلهية من خلال فقدان الإنسان لما هو متعلق به وسبب ابتعاده عن الإله. وإذا كان هذا قد اقتصر في الماضي على مدينتين، فإننا نشهد اليوم هذه الظاهرة تجري على مستوى البشرية.

= وكي لا يكون كلامي مجرد كلام، - قلت متوجهاً في كلامي نحو الصحفيين - فكر بأي أشخاص تريد، وسأقول لك عن سبب مرض الشخص الذي تفكر به.

أخذ شاب من الصحفيين يفكر، وركز تفكيره بقوة، بينما بدأت بأخذ المعلومات من بُناه الحقلية لأعرف بمن يفكر وأنتقل لأعرف وضع هذا الشخص وسبب مرضه. فأرى أنه هناك تعلق بالخطين من القيم في آن واحد. حيث يُعطي الشخص الذي تفكر به قيمة مطلقة للحب الدنيوي والعشق، هذا من جانب، والكمال هدفه في الحياة من جانب آخر. أي لديه غيرة إضافة إلى تكبر ضخمين بداخله العدوانية في لاوعيه اتجاه النساء بلغت 1700 وحدة. أكد الصحفي صحة كلامي هازاً رأسه، تابعت حديثي وأنظر في بُنى الآخر. إنه لأمر غريب، لا أستطيع رؤية المعلومات هنا، وقررت أن أسأل الصحفي عن السبب كي لا أهدر قواي لمعرفة الأسباب.

= إنك تفعل شيئاً ما بصورة خاطئة، ما الذي يجري؟

- إنني أفكر بشخصين في آن واحد. قال الصحفي مجيباً.

= إن الدخول في المستويات العميقة للبُنى الحقلية عن الإنسان أمر على درجة من الصعوبة والمسؤولية. لهذا فأنا أدخل ضمن إطار محدد بدقة. وإذا لم تكن المهمة دقيقة ومحددة قد لا أتمكن من أخذ أية معلومات من البنى الحقلية. أفكر أولاً بشخص واحد، ومن ثم أفكر بالثاني. الأول امرأة يعيش معها الصحفي، أنظر في بناهما الحقلية، فلا أجد سوى (اتجاه) خط الغيرة، التعلق بالشخص الذي نحب، وهنا فإن الأدوية ستعطي أثراً جيداً لأن العدوانية في اللاوعي ضعيفة، صغيرة الحجم.

- أمر غريب. - قال الصحفي وهو يهز بكتفيه - في الحالة الأولى فكرت بشخص مثقف متعلم والثانية بالمشردين والمدمنين.

= يمكن توضيح دهشتك واستغرابك. حيث إنك تحاول الربط بين المرض والخلل في التعامل مع قوانين الأخلاق والأدب. والمرض يأتي بالدرجة الأولى بسبب خلل في التعامل مع الأخلاق الإلهية. والإصابة بالإيدز لا تتحدد على أساس أن الإنسان مرشح لجائزة نوبل في العلوم، أو لأنه مشرد يقضي حياته على الطرقات. المهم هو معرفة القيم التي تسبب تلاشي الإنساني أو الإلهي. وكثيراً ما تكون الثقافة العالية والتكبر الذي قد تأتي به لصاحبها سبباً يؤدي إلى سوء الحال. لكن عندما يكون توجه الإنسان سليماً، فإن الذكاء والثقافة سيساعدان على تركيز القوى، وهو ما سيؤدي إلى تغيرات عميقة وسريعة نحو الأفضل. يؤكد كثير من الأطباء معرفتهم لحالات مرض مثل السيلان أو السفلس أو السرطان، الإيدز، تعافى منها المرضى نهائياً خلال عدة أيام. وفي الواقع فإن حالات كهذه أكثر مما يسجله ويعايشه الأطباء. إن قدرات الروح البشرية كبيرة ولا حدود لها، وتعمل هذه القدرات عندما تبدأ الروح تتوجه بشكل صحيح سليم في العالم المحيط وتلتزم التزاماً مطلقاً بالقوانين العليا للكون، قوانين حبنا للإله الذي خلقنا.

إن عملية التعرف على التطور تأتي بشكل نبضات، حيث يشعر الإنسان بقيم ما يتفاعل معها ويتطور من خلال هذا التفاعل. ومن ثم يبتعد عن هذه القيم ويفقدها. ولكي ننتقل إلى مستويات أعلى، لا بد من قتل كل الرغبات الدنيوية. هذه هي مبادئ الفلسفة الشرقية. حيث كان الإنسان يحافظ على قدراته للتواصل مع المستويات العليا من خلال فصله «إيقافه» للتفاعل مع العالم المحيط بواسطة تمارين

وحركات فيزيولوجية... وبهذا الشكل يتم فتح القدرات الجسدية والسيكولوجية، وتنشيطها. التعلق بقيم العالم المحيط يُوَلِّد المرض، والانتقال إلى المستويات الأعلى يشفي منه. لكن التعلق بالمستويات العليا أكثر خطورة من التعلق بغيره. وعندما لا تكفي القوة للارتقاء نحو هذه المستويات يبقى الإنسان على المستويات الأولية، حيث اهتمامات الجسد، والقيم المادية ويمتنع عن المستويات العليا. الشرق وَلِدَ الغرب، والغرب وَلِدَ الشرق. والآن يجب على هاتين الظاهرتين أن تتحدا وإلا فإنهما ستفقد كل واحدة قواها وهي منعزلة عن الأخرى. ومعرفة القوانين الروحانية للتطور أمر مهم هنا.

- اشرح لي من فضلك - قال لي المريض - أنا أؤمن بالإله، وأدركت أن حب الإله هو أهم شيء، فلماذا أعاني من الصعاب، ولم أتعافَ من المرض؟

= لأن تغيير توجهات الروح وتطهيرها عمل معقد جداً. إذا كنت تقود سيارتك وانعطفت فجأة باتجاه مجرى للمياه، ترعة أو جدول، فإنك ومهما صليت للإله في هذه الحالة، ستقع في مشكلة. هناك مفهوم القوانين الفيزيائية، والإيمان بالإله لا يعني عدم معرفة هذه القوانين. كما أن معرفة قوانين التطور الروحاني أمر ضروري أيضاً. ولكي تتمكن من تغيير روحك عبر الصلاة، تحتاج إلى قوة كبيرة. لكن الكثير من هذه القوة يُهدر في العلاقة والحديث مع الآخرين، وعلى تناول الطعام، وللسيطرة على الموقف.. إلخ ... إلخ. وهذا معناه أنه علينا أن نتحرر من حين لآخر من كل هذه الأشياء كي تكون الصلاة أكثر أثراً، ويكون تأثيرها في العمق في الروح. والسعي للإله عبر مراكمة الحب له يجب أن يكون عملاً دائماً.

- هل بمقدورك أن تملي عليَّ جُمَلاً من الصلوات؟

= الصلاة العليا تتم بدون جمل وكلمات. إنها مجرد الحفاظ على حبك للإله والتضخيم من هذا الحب في أي موقف كان. أي العمل على تراكم هذا الحب في الروح في كل المواقف.

دار بيني وبين مريض حديث معقد، حيث عملت على علاجه منذ فترة لكن لم نتوصل إلى أية نتائج إيجابية، إلا أنني تابعت العمل معه. في البداية كنت أرى عنده المستوى الدنيوي الأرضي وحدثته عن الغيرة، بعد ذلك اتضح أن لديه تعلقاً بالروحانية، أي الأخلاق، والصدق والأمانة، والعدالة، والإمساك بزمام الأمور. وفي

هذه القضايا تحديداً كانت تُوَجه إليه الضربات طيلة حياته. بعد هذا كله رأيت عنده إعطاء قيمة مطلقة لحبه للناس، ولقد نفذ كل ما طلبته منه ولم نحصل على أية نتيجة. ولسبب ما لم تحدث أية تغيرات جذرية في طباعه. والقسوة في عدم تقبله لما يجري من حوله، بقيت على حالها، قلت له:

= لا أدري بماذا قد تكون روحك متعلقة أيضاً. لكن لا بد من إدراكك لأهم شيء: كمية الحب في الروح يجب أن تتوسع وتكبر، وهذا معناه أن الاعتراضات الداخلية «فيك» على المحيط وما يجري، يجب أن تختفي.

إلا أن كل هذا الشرح والعمل كانا يصطدمان بجدار، فلم يتغير وضع المريض، وأنا وقفت عاجزاً عن فهم ما يجري. مؤخراً أحسست وكأنني سأتمكن من إنجاز نقلة في هذا الأمر. وها نحن نلتقي أنا والمريض من جديد. أخبرته أنه يعاني من تعلق بالقيم الرئيسية. بالإنجاب، وبالإبداع، وبكل ما يُوَلِّدُ الغيرة. وبالكمال الذي يُوَلِّدُ التكبر. كان يسمعني حتى النهاية ومن ثم بهدوء يجيب.

- لقد عالجتني طيلة عام ونصف، ووضعي لم يتحسن أبداً، بل على العكس ازداد سوءاً. أنا أؤمن بنظامك وأسلوبك العلاجيين. ورأيي فيك كإنسان ليس سيئاً، إلا أن نظامك خداع وكذب. أنا مؤمن بالإله، لكن لماذا عليَّ أن أكرر آلاف المرات أن حبه هو السعادة الكبرى في الحياة؟ لا يمكن أن يكون الإنسان سعيداً في هذا البلد. حيث غالباً ما حكمنا إما الحمقى أو عديمي الضمير. وأفضل عقول في البلاد تتعرض للخنق ويهاجر العلماء الروس إلى البلدان الأجنبية هرباً من هذا الوضع. تهدأ حدة لهجته قليلاً ويتابع – وأنا لا أشعر تجاهك بأي سوء لكن دعنا ننسَ أمر العلاج.

خرج من العيادة ولم أتمكن من إيقافه فأخذت أبحث عن السبب الذي وَلَّدَ عنده حالة الرفض هذه. مرة تلو المرة أخرج إلى البنى التي سبق وأن تحسستها، إنه الكمال. إلا أن المريض لم يعد يسمعني. لقد كان العالم بالنسبة له غير كامل. والاحتقار الذي يتولد في هذه الحالة يتحول إلى برنامج تدمير ذاتي. لقد خسرت اليوم، لكن حتى موقف كهذا يُعلم الكثير. إنني أستطيع أن أشرح بإسهاب كيفية صعودي على الدرجات التي توصل إلى الإله، إنه علي أن أعبرها كلها. أما المريض فعليه أن يرى نقطة النهاية، وليس من ضرورة أن أشرح له كل الخطوات والمراحل التي عليه أن يجتازها ليصل إلى ا لهدف. إلا أنني أخطأت وأعطيت اهتماماً لهذه

المراحل وتحدثت عنها مع المريض عوضاً عن أن أحدثه عن الحب الذي يجب على الإنسان أن يسعى نحوه.

تتحدث معي من كييف عبر الهاتف سيدة كانت عندي للعلاج ذات يوم:

- بعد زيارتي لك بدأت أشعر بشيء يحرقني في منطقة الظهر. وبدأت آلام شديدة. ولا أدري هل هذا صحيح وواجب حدوثه أم لا؟

نظرت في بُناها الحقلية وبدت الأمور عندها ليست بالسيئة. لكن في الواقع فقد رأيت أن حالة حفيدها وابن حفيدها سيئة للغاية. سألتها:

= ما هي المشاكل التي كنت تعانين منها؟

- أعاني من ورم سرطاني في الرأس والحلق والصدر. كما يعاني ابني من مشاكل صحية كبيرة.

بدأت أنظر بدقة في البنى الحقلية. تعمل المريضة على نفسها بشكل جيد، إلا أن حجم العدوانية الذي ما زال بداخلها بحق الرجال ما زال كبيراً.

= هل حدثتك عن الغيرة؟

- أجل، لقد حدثتني. إنني أعمل، أصلي مساءً وصباحاً وفي منتصف النهار.

= اسمعيني، عليك أن تصلي 300 مرة صباحاً ومثلها نهاراً ومساءً، لأن كل «القذارة» تخرج في هذه المرحلة من الروح، ولن تتمكني من اجتيازها بثلاث صلوات. تذكر أبسط الأمور والأشياء، أنت لست بحاجة لها، تذكري بعض الأحداث المهمة جداً في حياتك ومري فيها ذهنياً مئات المرات، واعلمي أن محاكمة الذات هو إيذاء للنفس. لا يوجد مذنبون أمام الإله، هل تفهمينني؟

شعرت من نبرة صوتها أنها قد استوعبت ما قلته لها.

منذ قرابة الشهرين، وقبل سفري إلى أمريكا، كنت في حالة سيئة جداً. وبقدر ما كنت أتخلص من التعلق كان يظهر تعلق بأشياء جديدة. كنت أشبه بقعة ماء على الأرض، مهما نظفتها سيبقى فيها قذارة. ووصلت الآن إلى درب مسدود. علماً أنني تطهرت وبشكل رئيسي عبر التوبة. وهنا، في لحظة من اللحظات الحرجة أدركت أن التوبة يجب أن تتحول إلى صلاة، والصلاة إلى شعور بالحب لا يخضع لأية سيطرة ولا يتأثر بأي شيء. أي أن بقعة الماء القذرة يجب أن تتحول إلى عين ماء عذب. لكن هذا مستحيل إلا إذا أخذ الماء النظيف يتدفق على بقعة الماء بشكل دائم. وهذا

يمكن أن يحدث عندما تسعى الروح على الدوام نحو الإله. وحالما يجعل الإنسان هدفه في الحياة شيئاً غير هذا، سيقع تحت سيطرة وتأثير ما جعل منه هدفاً في الحياة. وهذا ما سيؤدي إلى نشوء عدوانية عالية، ومن ثم المرض.

تجلس أمامي سيدة مع ابنتها. الابنة مصابة بالسرطان لكنها لا تعلم بذلك. حالتها كانت صعبة. بدأت تشخيص الحالة. تعلق بالدنيوي - موجود، تعلق بالروحاني - موجود أيضاً. وتعلق بالحب للناس، وبالكمال وبالإبداع، وبالإيمان بالناس، وبالإيمان بالعالم المحيط، وتعلق بالإيمان بالإله، وبالمهام والدور الإلهيين أيضاً. وبعد هذا كله هناك بعض البُنى التي أعجز عن إيجاد تسمية لها. باختصار الوضع مرعب ومذهل، وهذه المرة الأولى التي أصادف فيها حالة كهذه. إنني أدرك تماماً أنه ليس من السهل أن أشرح لها كل هذا في الوقت الحالي. حتى أنه ليس من الضرورة أن أحدثها عن كل المراحل والخطوات: قلت لها:

= الإله هو الحب، وهو لا يتأثر بشيء وغير خاضع لأية سيطرة. وحبك يجب أن لا يتأثر بأي شيء. تذكري الماضي، عودي إليه، وتقبلي كل ما حل بك خلاله من إهانة وذل، بحيث أن يتلاشى تأثير هذه الإهانة وعدم تقبلك لها على الحب فيك.

قلت عدة جُملٍ، وخرجت بعدها الفتاة من غرفتي، غابت لمدة 40 دقيقة، وعندما عادت رأيت بُناها الحقلية نظيفة تماماً. إنني أفهم تماماً أنه في بعض الأحيان لا توجد ضرورة بأن تشرح للمريض كل التفاصيل ويكفي أن تتوجه نحو الهدف.

وجهت لي سيدة سؤالاً أثناء جلسة علاجية:

- كلما أكثرت من الصلاة تزداد علاقتي بالعاملين معي سوءاً. الأمر تماماً كما أقول لك. ما الذي يجب عليَّ القيام به لاحقاً؟

لم أكن أتوقع هذا السؤال منها. نظرت في المستويات الرقيقة بحثاً عن السبب، فوجدت أن علاقة الناس معها نتيجة أو ردة فعل على الاحتقار والتكبر الموجودين في روحها اتجاه الغير. لكن ما الذي تتعلق به روحها؟ نظرت ثانية في بناها الحقلية فاتضح الأمر كلياً. هناك قوة خالقة لهذا الكون وقوة مدمرة له، وقوة لاستقراره بين القوتين. نتعامل مع الاستقرار مثل تعاملنا مع الإيمان بالناس، وبالعدالة، وكتعاملنا مع الإيمان بالإله.

= هل تعلمين أن جسم الإنسان لا يتكون فقط من العظام والعضلات

والأنسجة المختلفة؟ فخلية الأنسجة العظمية هي أرثوذكس عقائدي متعصب. وخلية الأنسجة العصبية هي مغامر. وقوانين الشعائر والتقاليد هي أيضاً النسيج العظمي الذي لا يستطيع الإنسان العيش بدونه. فالعادات والتقاليد هي أشبه بالعكازة التي لن تتمكني من السير بدونها إذا كنت غير قادرة على السير بشكل طبيعي. أما إذا تعلمت السير فإن هذه العصي ستعيقك عن الحركة. الإيمان يعطينا الاستقرار، ويؤمن لنا يومنا القادم. إلا أن الإيمان قد يتسبب بنشوء الاحتقار بحق من يؤمن، إذا جعلنا من الإيمان هدفاً في الحياة، ويتولد شعور بالخوف من فقدان الإحساس بالإيمان والاستقرار. عندما صليت كانت الصلاة بالنسبة لك مصدراً للعافية وللقدر الموفق. وأصبحت الصلاة هدفاً لك. والصلاة لا يمكن أن تكون الهدف أبداً. الصلاة هي وسيلة كي نشعر من خلالها بحب الإله ونكبر هذا الحب في العمق. وبما أن الجزء الأكبر من العبارات التي تكررينها ذهنياً أثناء الصلاة، مرتبطة بهذا العالم، فإن الصلاة العليا هي الصلاة بدون كلام وعبارات. إنها العمل الدائم من أجل الحفاظ على الحب في الروح وتوسيع مساحاته. لكن ونظراً للتعقيد في هذا الأمر فإن الإنسان يساعد نفسه عبر العبارات أثناء الصلاة.

- قل لي من فضلك ما هو حب الإله الذي يزيد عن حبنا لأي شيء آخر في الحياة الواقعية؟ وكيف لي أن أشعر بأنني أحب الإله أكثر من أي شيء آخر؟

= حبنا للإله الذي يجب أن يكون أكبر من حبنا لكل ما هو مخلوق، يمكن أن يظهر في الحياة من خلال حبنا للعالم المحيط دون إظهار أي استياء أو اعتراض بحقه.

قَدَّمْتُ منذ فترة قصيرة استشارة لسيدة شابة عانت منذ صغرها من مشاكل نسائية وبدأت تعاني مؤخراً من مشاكل صحية إضافية.

= إن سبب إصابتك بالمرض سبب بسيط جداً. إننا نتحد مع الإله عبر الحب. الإله غير خاضع لأية سيطرة أو تأثير. وهذا معناه أنه إذا كان الحب في روحنا حراً من أية سيطرة فسنكون حينها معافين أصحاء وسعداء. إن كل أحاسيس الإنسان وانفعالاته مرتبطة بالعالم المحيط وتتأثر به. إلا شعور الحب لا يخضع لهذه القاعدة. وإذا وضعنا شعورنا بالحب تحت سيطرة شيء ما أو تأثيره، فإن الحب يتناقص وتبدأ عندنا الأمراض والمتاعب. الجهاز التناسلي هو منطقة الحب، وبما أنك تعانين من

أمراض في هذا الجهاز منذ طفولتك، فهذا معناه أنك جعلت حبك ينحني في حياتك السابقة، ويرضخ للوضع من حولك. أو أنك حرمت نفسك من الحب انطلاقاً من قواعد أخلاقية معينة عندك. أو لم توافقي على إنجاب طفل بسبب الظروف المحيطة، أو أن انفعالاتك ومسلكيتك قتلا الحب في الآخر حين رأيت فيه سبب كل ما يجري من مصائب وهموم في حياتك.

- لقد قرأت كتبك، وسأسير ا لآن خلف الشعور بالحب مهما كانت الظروف. أنا متزوجة حالياً، وإذا قابلت رجلاً آخر سأفعل كل ما بوسعي لأحافظ على أسرتي، لكنني لن أقمع الإحساس بالحب في داخلي. إنني واثقة من أمر: سأحب الشخص الذي يحبني.

= إن هذا بحد ذاته اعتراض، وما تقومين به هو تبديلك للاعتراض الظاهري وتحويله إلى اعتراض داخلي في العمق. الإحساس بالإله في الروح، هو الحب فيها بدون شروط واعتراض. لا يجوز أن نشترط على الإله ونوجهه، وكذلك الأمر بالنسبة للحب. وهذا واحد من أهم الشروط للحفاظ على الصحة والعافية.

أتحدث الآن مع مريض مصاب بالسرطان وقد وصلت حالته إلى درجة عالية من التعقيد. يبدو متعباً جداً ونحيلاً، حيث إن العلاج الكيميائي أرهقه ولم يوصله إلى أية نتيجة. وهو عاجز عن تحمل الشرح الطويل والمسهب، لديه القليل من القوة لسماع هذا كله. ولا بد من ضغط المعلومات التي أريد توصيلها إليه. الطب العادي لن يساعد في حالة هذا المريض لأنه أعطى الكثير لأبنائه وأحفاده، نقل إليهم أشياء كثيرة. وأرى في البُنى الحقلية لأبنائه تشوهات حقيقية قد تؤدي مع الوقت إلى المرض أو الموت حتى. كثيراً ما يعتقد الإنسان أنه قد تطهر بعد أن أعاد النظر في الماضي وتقبله، إلا أن هذا اعتقاد خاطئ قريب للخيال، فالذي تطهر هو الطبقة السطحية من الوعي. ومع الوقت سيدخل هذا إلى الروح. لكن عندما تكون روح الأحفاد قد تلوثت، فإن مجرد إعادة النظر لا يكفي للتطهر التام. هنا لا بد من عبور كل مواقف الماضي ذهنياً مئات وآلاف آلاف المرات. بحيث تشعر وكأنك تعيش الموقف الآن وتغير من تعاملك معه. لكي يتغير بذلك نظام القيم على مستوى ردة الفعل. بدأت أرسم للمريض حالته.

أنت الآن أشبه ببقعة ماء لا تدخلها مياه جديدة، وتخرج منها القديمة بسرعة.

ويخرج هذا الماء القذر لينتقل إلى أولادك وأحفادك المستقبليين. لأنك، وبدون إرادة منك أخذت منهم كل الاحتياطي من حب وقوة. في البداية لا بد من تنظيف الماء من القذارة، ومن ثم زيادة كمية الماء النظيف، وبعد ذلك يجب تحويل بقعة الماء القذر هذه إلى عين ماء صافية. ولكي نحب العالم المحيط ونتفاعل معه، وكي نكون سعداء يجب علينا أن نحصل دوماً على جرعات إضافية من الحب والطاقة. إننا غالباً ما نفقد هذه الأشياء أثناء تفاعلنا مع العالم المحيط، ونحصل عليها بتوجهنا نحو الإله. وإذا كان حبنا للإله أكبر من حبنا لأي شيء آخر ويكون هذا الحب هدفنا في الحياة، فإننا سنحصل على أكثر مما أنفقناه. وسيبقى في داخلنا فائض من الحب يكفينا ويكفي خلفنا. أما إذا أحببنا شيئاً ما أكثر من حبنا للإله، فإن روحنا ستقع تحت تأثير حب هذا الشيء، وسينطفئ الشعور بالحب وتظهر الاعتراضات والاستياء. وتستمر كمية الحب تتناقص، تنشأ العدوانية، وهناك يبدأ المرض وهموم الحياة. عندما تصغر كمية الحب في الروح فيجب علينا أخذ كمية منه من مكان ما. فنأخذه من خلفنا المستقبلي، ومن حياتنا القادمة. وكلما كان تعلقنا بقيمة من القيم، حتى بالأكثر قدسية، تعلقاً كبيراً، سرّعنا من عملية إجهاض الروح وإرهاقها، وعندها لا نعطي خلفنا الحب، بل نسرقه منهم. إن حجم الروح محدد من المستويات السطحية، وتفجر العدوانية يرهق الروح، وحسب مدى عمق هذه العدوانية، قد تصل أحياناً لتؤثر على خلف خلف خلفنا، وأبعد من ذلك أحياناً. وبقدر ما يكون «امتصاصنا» للحب من روح خلفنا أعمق، بقدر ما يكون المرض الذي نصاب به أشد خطورة. وهذا يعني من الجانب الآخر أنه بقدر ما حافظنا على تراكم الحب في أرواحنا، وبقدر ما سننقل هذا الحب لأحفادنا، بقدر ما سنكون معافين أصحاء.

إننا نتأهرم ونموت كي ننفصل عن كل القيم البشرية. بعد الموت وقبل تلقيح البويضة نقترب أكثر فأكثر من الإله، وفي كل مرة يحصل الإنسان أثناء هذا الانتقال على جرعة من الحب أكبر من السابقة. وتكون هذه الجرعة من الحب كبيرة بحيث يستطيع الإنسان أن يتمتع بمشاعره وأحاسيسه. إلا أن هذه الجرعة تكون أحياناً غير كافية، وهنا لا بد من التقرب من الإله ثانية. في الحالات العادية نحصل على فرصة التقرب من ا لإله عبر الآلام والصعاب، أو المرض، أو عبر إهانة

كل ما لدينا من أحاسيس إنسانية مقدسة. وغالباً ما تجري حالة الاضطراب بحق القيم الإنسانية في المرحلة التي تسبق تلقيح البويضة والحمل. وكلما كانت في هذه الفترة اعتراضات الإنسان واستياؤه بحق العالم المحيط أقل، فإن التواصل يتم بشكل أسرع، ويكون أفضل حظاً من الجانب الصحي الجسدي. لهذا يجب أن نعيش حياتنا، ماضينا، من جديد مئات المرات، وعندما نتذكر تلك المواقف التي أبدينا فيها اعتراضاً وعدم رضا، يجب أن نستبدل هذا الشعور بالإحساس بالحب والسعادة. إن روحك - أتابع حديثي مع المريض - ستجد صعوبة في التخلي عن تلك القيم التي اعتادت وثبتها عليها طيلة حياتك. تخيل أنك ستموت بعد أسبوع، وبأنه لا توجد لديك أية فرصة للشفاء، وابدأ بوداع كل ما هو عزيز عليك، ولا يقتصر هذا على الحاضر، بل ويشمل ما كنت قد تتعلق به ويصبح ثميناً لك في المستقبل. هذا ما قُدِّرَ من الأعلى، وإرادتك هنا لا تعني أي شيء، انفصل روحانياً عن تخاطبك مع العالم المحيط. وعندما ستبدأ بالصلاة وأنت في هذه الحال، كرر بأن السعادة العليا بالنسبة لك ولخلفك هي حبكم للإله، وستصدقك روحك بهذا فوراً.

سألتني سيدة:

- كيف لي أن أقنع أولادي بضرورة الإيمان بالإله، وبضرورة حب الإله؟

= حتى الإيمان، لا بد أن يتحطم من حين لآخر. إن أول ما يجب أن تعلميه لهم هو أن لا يعتدوا على أحاسيس الحب في أرواحهم وفي أرواح الآخرين. ومهم أيضاً أن يعلموا ويشعروا بأن منطقنا وكل تحليلاتنا للعالم، ومهما بلغت من الكمال، فإنها ستتحطم كلها أمام المنطق الإلهي، وستكون دوماً الجزء وليس الكل. يوجد في علم التربية ثلاث نقاط، الأولى هو ما لا يسمعه الأطفال ولا يكترثون به، الثانية: الأمور التي تلفت انتباههم، أي تصرفاتنا. والثالثة: كيف يتصرفون هم، وهو نفس ما قمنا به في الماضي وأحسسنا به في عمق روحنا. ولهذا فإن علم التربية يبدأ من الوالدين.

سألني مريضي:

- قل لي لو سمحت، إذا قام الناس ببناء المعابد في أرواحهم - كما جاء في الإنجيل - وليس بالمحيط من حولها، فهل هذا معناه أن الدين سيفقد ضرورته قريباً؟

= قل لي أنت أولاً، هل تعرف قوانيننا جيداً؟

- بشكل أو بآخر نعم.

= لكن إذا واجهتك مشكلة جدية فلن تقوم بحلها ذاتياً، وإنما ستتوجه إلى محامٍ خبير أو تستشير عارفاً بالدين، وهو المختص في المجال الروحاني الأخلاقي.

- لقد فهمت الآن.

= وهنا أيضاً لا يوجد ما قد يكون مطلقاً، وكثيراً ما تجد أشخاصاً لا معرفة لهم ولا قوة من بين جمهور المختصين، لا يحملون بداخلهم أي شيء. وأحياناً تتفجر القدرات لدى هاوٍ، إن هذا من عند الإله. إلا أن أية ديانة قد تموت بسرعة إذا لم يكن فيها عمل لتراكم الحب للإله، كلما زاد تطورنا، استطعنا رؤية هذه العلاقة بشكل أكثر وضوحاً.

امرأة تخاطبني أثناء جلسة علاجية:

- تقول إن نسبة العدوانية في اللاوعي عندي قد بلغت 400 وحدة؟

= أجل. لديك تشوهات كبيرة من البنى الحقلية في منطقة الرأس. بقي أمامك عام أو اثنان. العدوانية التي عندك موجهة ضد ذاتك. وما سيكون، إما أن تفقدي بصرك أو إصابة بمرض قلبي، تابعت دراستي لبُناها الحقلية - مع العلم أن رأسك قد لا يتحمل كل هذا وأنت في وضعك الحالي. وبناءً على المعلومات في بُناك الحقلية فإن برنامج التدمير الذاتي سينتقل قريباً إلى منقطة الكليتين، وعندها إما إصابة بورم سرطاني، أو توقف الكليتين عن وظيفتهما العضوية.

- لقد قرأت كتابك الأول وكتابك الثاني، إلا أنك، وعلى الرغم من هذا لم تترك أمامي أية فرصة. ما هي المشكلة؟

نظرت إليها في الماضي وحاولت أن أقارن بين حالتها فيه والحالة التي هي عليها الآن.

= لقد سعيت دائماً بداخلك نحو الإله، علماً أنك لم تجدي أحياناً الدرب الصحيح. وحاولت أن تربي في نفسك الروحانية والطيبة، ولهذا فأنت ما زلت تحافظين على مهلة زمنية، ستساعدك لزيادة فرصك في البقاء على قيد الحياة. قبل قراءتك لكتبي كنت متعلقة بالقدر الموفق وبالقيمة الذاتية لشخصك، وبحب الناس، وبالإنجاب، وبالكمال، وبالإبداع والخلق. والآن لديك تعلق بشيء واحد، بالإبداع - الخلق، إلا أن هذا التعلق كبير جداً. لا يوجد لديك أطفال، وتأسفت كثيراً على هذا، وعندما أُهينت أحاسيس الحب والثقة بالغير عندك انزعجت بحق

القدر ولم تعودي راغبة بالحياة. وعندما تحطمت سعادتك الحالية والمستقبلية كانت ردة فعلك كما في الموقف السابق. وتحت سيطرة وتأثير المستقبل لا يجوز أن نقع أيضاً، إذا انزعجت من نفسك، فإن هذا برنامج تدمير ذاتي. وإذا استأت من نفسك ومن القدر والوضع القائم فإن البرنامج يكون هنا أقوى بعشرات المرات. أما ما صادفته في حياتك مما خيل لك اعتراضات كبيرة بحق نفسك، فهي في الواقع استياء من القدر. والتأسف على الماضي كان في الواقع اعتراض بحق الإله. اذهبي وأعيدي التفكير في ماضيك وما شهدته خلال حياتك، عودي إليَّ بعد ساعة وسأرى ما الذي تمكنت من إنجازه.

عندما دخلت غرفتي بعد ساعة أحسست بدهشة عالية، لقد كانت حقولها نظيفة.

= نتائج جيدة جداً لم أكن أتوقعها.

- الحقيقة أنني لم أصلي أثناء هذه الساعة، كنت أسير وأفكر، وفجأة تغير كل شيء.

= أهنئك - قلت لها مبتسماً - لكن ما زالت هناك مشكلة واحدة جدية. كون بُناك الحقلية قد تم تنظيفها، فهذا لا يعني أنك لن تصابي بالمرض. لنقل بأن تحسناً كبيراً قد طرأ على حالتك، لكنني ما زلت أرى فوق رأسك بقعة غامقة. إن هذه البقعة عبارة عن ملايين الأشخاص في شمال روسيا، وقد أثرت عليهم عدوانيتك وتوجهك الخاطئ.

كلما ازداد تطور الإنسان روحانياً، كبر عدد الأشخاص الذي يتبعونه عن وعي أو بالفطرة. ويأخذون منه سلبياته وإيجابياته. إنهم أبناؤك الروحانيون الذين ارتبط مصيرهم بك ويتأثرون بك، بغض النظر عن أنهم في روسيا حيث لا تعيشين في الوقت الحالي. ولهذا لا تنسيهم عندما تعملين على تطهير روحك. والأمراض الصعبة التي ترافق الإنسان في أكثر من حياة غالباً ما يكون سببها الأذى الجسدي والروحاني الذي يلحقه الإنسان بأحفاده وأتباعه. إذاً: كلما كان حجم الخير الذي أقدمه للناس كبيراً، كبر حجم الخطر تجاهي وتجاه من أقدم لهم الخير. ومن الطبيعي أن يكون في هذه المسألة خطورة كبيرة ومسؤولية كبيرة في آن واحد. حيث بقدر ما نكون مقربين من الإله، بقدر ما تكون درجة تطورنا أكثر تقدماً، وهذا سيجعلنا نشعر بسعادة كبيرة نستمتع بها.

وسيكون حجم ألمنا كبيراً أيضاً في حال فقدنا هذه السعادة. لهذا يُعطى الإنسان الألم قبل السعادة، وبقدر ما سيتحمل هذا الألم محافظاً رغم ذلك على حبه للإله، بقدر ما سيُعطى بعد ذلك سعادةً. أنظري - وأشير بأصابعي موحياً بالمسافة - يوجد في القيم المادية كمية (جرعة) من الحب، وفي القيم الروحانية تكون جرعة الحب أكبر بكثير. وفي الكون وحبه وحب الناس توجد جرعة حب أكبر وأكبر من الحالتين السابقتين. والجرعة الأكبر من ذلك تكون في الكمال والإبداع والخلق والإنجاب... وهكذا دواليك من الكبير إلى الأكبر فالأكبر... وكلما كانت جرعة الحب أكبر، كثرت الإغراءات لجعلها الهدف النهائي في الحياة، متناسين أثناء ذلك الإله، لهذا لا يمنح أي إنسان الفرصة ليستمتع بالإحساس بأسمى درجات الحب والتمتع بالإبداع والكمال. وليس أي شخص قادراً على أن يسمو فوق كل هذه القيم وتحمل فقدانها. فإذا كنا متعلقين بقيمة من القيم، لن نتمكن من تحمل فقدانها. ولكي نستطيع أن نسمو فوق القيم، وتحمل الألم جراء فقدانها، يجب أن نتذكر دوماً أن حبنا للإله أعلى من كل القيم الإنسانية. ولا يكفي أن نتذكر أو نفهم هذا، بل يجب أن نشعر به. وإذا لم تكن لدى المرء قوة كافية للسمو فوق القيم، فإنه سيتخلى عن كل شيء له قدسية في حياته. لكنه في مرحلة معينة يصبح أكثر تقرباً من الإله مما كان عليه في السابق. إننا نتجه كلنا، لا محال، نحو كم كبير من السعادة، لكن يجب أن نشعر في كل مرة بأن هذه السعادة مجرد وسيلة ولا يمكن أن تكون الهدف.

- قل لي من فضلك؟ وهل يمكن اعتبار الألم في الروح إشارة على التعلق بالقيم الإنسانية؟

= لا، هذا غير صحيح. إن هذا الألم يدل على حساسية عالية متصلة بحيازة الإنسان على القيم الإنسانية العليا. ما يدل على التعلق هو عدم الرغبة وعدم القدرة على تحمل الألم أثناء فقدان أو إهانة القيم. أي ظهور العدوانية الداخلية كردة فعل على الحالة المسببة لإصابة في القيم.

- حسناً! تقول إن الهدف الأعلى في الحياة يجب أن يكون حبنا للإله. لكن، ولكي أعيش يجب أن يكون هدفي الدخل المادي، وتطوير القدرات، والرغبة في مساعدة الغير. ما رأيك في هذا؟

= تخيلي أنك خرجت من المنزل باتجاه المحل التجاري، إن هذا هدف لكن لوقت معين.

وعندما تتجزين هذا الهدف فإنه يتلاشى. تعودين إلى المنزل، فتضعين قدمك على المدخل، هذا أيضاً هدف - العودة - لكنه مؤقت. وإذا رقعت نظرك فسترين نهاية الجزء السفلي من الدرج (السُلم)، هذا أيضاً هدف لكنه ما زال مرتفعاً جداً بالنسبة لك. لكن إذا تحولت تلك المنطقة بين الجزأين السفلي والعلوي من الدرج (السُلم) هدفك المطلق، فستقضين ليلتك على العتبات. إنك لم تري، أثناء خروجك من المحل التجاري عائدة إلى المنزل، باب شقتك، لكنك سعيت نحوه لكي تفتحيه وتدخلين. وهكذا، على كل إنسان أن يسعى نحو الإله دون أن يراه، محافظاً في داخله أثناء ذلك على الهدف النهائي والأهم. إلا أن هذه العودة نحو الإله ليست كما نتوقعها. إننا قد خرجنا - أتينا من الإله، ونحمل جزءاً منه في روحنا. وعبر هذا الجزء نتحد معه. العودة إلى الإله هي تضخيم هذا الجزء الصغير الأبدي منه في روحنا.

* * *

المســـــــــتقبل

قبل سفري ثانية خارج روسيا تمكنت من ملامسة ومعرفة بنية جديدة من البُنى العليا، موجودة فوق البنيتين السابقتين، وتجمعهما معاً. سميت هذه البُنية «اللحظات السامية من الحب والثقة». إهانة الأحاسيس متصلة بهذه البنية، أو ما سنسميه بهذا الكائن، ويلاحظ وجود هذه البنية عندما تجري إهانة الحب والإيمان والأمل. لقد قمت بعدة اختبارات لأتعرف على النظام الذي يعكس نشاط هذه البنية. وكانت النتيجة غريبة بعض الشيء: إنها بنية العودة نحو الإله. لقد سرت في شوارع بطرسبورغ، وعلى ضفة نهر «نيفا» أفكر في اسم لهذه البنية، هذا النظام، لكنني لم أوفق. ولم يبقَ أمامي إلا أن أقوم بترتيب بُنايّ الحقلية من جديد. أثناء عملي هذا كانت تظهر برامج متصلة بخلل وتوتر في البشرية والإنسانية مستقبلاً. وفجأة أتت البصيرة: إن بُنية العودة نحو الإله هي كل ما خلق الإله، لكن ليس ما نراه في حاضرنا، بل ما سيأتي في المستقبل وقُدرَ له أن يُخلق. ومن السهل جداً أن نضع هذه البنية فوق الإله، أو لنقل هذه القيمة. وهذا يسبب كالعادة التشوه الروحاني والمرض الجسدي، ويتم العلاج هنا عبر إهانة المشاعر والأحاسيس السامية العليا، لكن ليس في الماضي فقط، بل وفي المستقبل أيضاً. إننا نتأثر بالمستقبل، ونخضع لسيطرته أكثر بقليل من تأثرنا ورضوخنا للحاضر. لهذا لا بد من أن يتم تحطيم المستقبل من حين لآخر، حيث إننا نكون في المستقبل الذي في وعينا قريبين من الإله، أما في روحنا في المستقبل يأتينا في كل لحظة جديدة نحياها، فنكون دوماً مع الإله. إن أية فكرة تبقى مجردة، إلا أن تتم تجربتها بالواقع، وهذا ما سأسعى إليه قريباً.

لاحظت بعد وصولي مدينة بطرسبورغ أن أحاسيس بدأت تخمد. وشيئاً فشيئاً كنت أفقد الرغبة في الحياة وفي التنعم بالسعادة. إن هذا هو عينه ما كنت أشرحه

للمرضى، برنامج التدمير الذاتي المتنامي قوة، والذي غالباً ما يؤدي إلى ضعف الهالة المناعية. ومن جديد أحسست باقتراب الموت. على المستويين الفيزيولوجي والكارمي كانت بُناي الحقلية مستقرة نوعاً ما. نظرت إلى كل نقاطي الزمنية الوقتية، فوجدت أنها قد أُلقيت كلها نحو الخلف. السعي نحو المستقبل - 20، السعي نحو الماضي + 60، وهذا يفوق حد الموت بثلاث مرات. وكثيراً ما تتولد أحاسيس كهذه لدى الناس، حيث يكون المرء سليماً ومزاجيته جيدة، إلا أنه يدرك بشكل أو بآخر أن موته قد اقترب ولن يساعده عليه أحد. حيث لا وجود لهذا الشخص في المستقبل، ما يعني أن حياته انتهت.

يوجد في مكتبي تمثال مرتبط بشعوبٍ عاشت قديماً في المكسيك، أهداني إياه أحد أصدقائي. ولسبب أجهله كنت أشعر برغبة دائمة في أن أضع هذا التمثال بحيث يكون وجهه للأسفل. وكثيراً ما كان يقع من مكانه. قمت بتشخيص التمثال، لم أجد أثراً للعدوانية. لكن وجدت فيه برنامج «توجه قوي جداً نحو المستقبل»، حب المستقبل. «إن هذا الأمر واضح» - فكرت في قرارة نفسي. فهذه الشعوب القديمة التي أتت من كوكب آخر ومن عوالم أخرى، أو أتت من المستقبل، كان البشر بالنسبة لهم تجسيداً للقوة وللجسارة وللحب وللجمال. وكلما كانت قوة الاتصال مع هذا كله أقوى، كان الأثر الإيجابي على هذه الشعوب أكبر حجماً. فأخذوا يصلون للمستقبل وللوقت. فتم إغلاق هذا التوجه في كل التماثيل الشعائرية عند هذا الشعب. وكان يفقد المستقبل كل من صلى له. لهذا لم يكن عند هذه الشعوب وشعوب «المايا» مستقبل. وكل من يملك تمثالاً كهذا يُغلق على نفسه الدرب نحو المستقبل. وكلما كانت المتعة التي ينظر فيها الإنسان إلى هذا التمثال أكبر، كانت فرصته في المستقبل والبقاء أصغر. والآن أدركت ما هو سبب شعوري بضرورة وضعه بحيث ينظر للأسفل. حتى الطاقة في مكانة عملي أصبحت ثقيلة وغير مريحة.

وبعد أن فهمت هذا كله وأحسست به، تحسنت قياساتي الوقتية، وعادت طاقة مكان العمل إلى وضعها الطبيعي.

تحدثت مؤخراً مع شخص تعالج عندي في السابق:

= قد تواجه تعثراً ومشاكل في القدر بعد أعوام قليلة. وقد لا تتمكن ابنتك

من الإنجاب. والسبب هو التكبر العالي. في أساس التكبر يكمن إعطاء قيمة مطلقة للكمال، وللقدر الموفق. أي تحقيق كل الرغبات والسيطرة على الوضع، وحتى السيطرة على المستقبل والتحكم به. بعد عامين سيتم اتخاذ قرار على المستويات الرقيقة بخصوص احتمال تمكن ابنتك من إنجاب الأطفال أو عدم تمكنها. ومن الأربعة أطفال الذين سيهلكون، سيتمكن واحد من البقاء على قيد الحياة. وسيتم تطهيره من خلال إلقاء كارمات سلبية نحو جَده، أي نحوك أنت.

فكر الرجل ملياً وقال:

- أبدي اهتماماً في علم الفلك، وعبر النجوم يمكن معرفة ما إذا كان الإنسان سيمرض أم لا، ومتى سيموت، وصولاً لمعرفة اليوم والساعة. ولا أجد أي تشابه بين تقييمك للوضع وبين ما قرأته عبر علم الفلك.

= هذا أمر محتمل. إنني أرى الشيء الذي يمكن تغييره. وأنا أُقدر بعد التشخيص، لكنني لا أُبَصّر. وإجمالاً فأنت لست على حق فيما يتعلق بعلم الفلك. ولا يوجد عالم فلك قادر على أن يعطي المعلومات بدقة أكثر من نسبة 60 - 70%. حيث تتجسد رؤيتهم للوضع بدقة عالية أحياناً، وفي أحيان أخرى لا يحدث شيء مما تنبؤا به. حيث يقولون إن فلاناً من الناس لن يموت، لكنه يموت فجأة.

ينظر الرجل نحوي نظرة شك، ويهز كتفيه بحيرة.

- بكل الأحوال أعتقد أن علم الفلك يعطي رؤية أكثر دقة من التي تعطيها أنت.

= منذ عامين عندما قدمت استشارة لزوجتك التي عانت حينها من ورم سرطاني في الرحم وأتيت أنت بها إليَّ بسبب حالتها الصحية، مدركاً أن الأمر جدي وعلى درجة من الخطورة.

وضعها الآن عادي وسليم. ما رأيك هل كان هذا كله ضمن توقعاتك الفلكية؟

عاد الرجل يفكر من جديد، وبدا من تعابير وجهه أنه غير راغب في تقبل ما قلت له.

= حسناً، بمقدورك أن تنسى توقعاتي. لكن بكل الأحوال لا تبني مخططات بالنسبة للمستقبل ولا تتألم كثيراً بسبب المشاكل أو الفشل، ولا تتأسف على الماضي. أعتقد أنك لن ترفض القيام بهذا.

بعد هذا الحديث تذكرت كيف تعاملت ذات يوم مع توقعاتي للمستقبل. من بين الأقرباء البعيدين يوجد سيدة تستطيع «قراءة الفنجان». طلبت منها أن «تقرأ لي فنجاني»، وبعد أول فنجان من القهوة صرخت بدهشة:

- اسمع! لا يوجد عندك مستقبل.

= كيف عليَّ أن أفهم ما تقولين؟ ما الذي تقصدينه بهذا؟

- تماماً كما سمعت. ستصنع مستقبلك بنفسك، لا يوجد عندك مستقبل ثابت.

= حسناً. لكن تعالي لنعرف أكثر عن هذا الأمر. قلت لها محاولاً أن أدفعها للعمل أكثر.

ها نحن من جديد نصنع القهوة ونسكبها في الفناجين. وبينما كنت أشرب قهوتي تذكرت واحدة من صديقاتي، كانت موجودة مع «شلتنا» في أمسية من الأمسيات، واستطاعت أن تعرف عبر القهوة ما الذي حدث عندهن، ومن يعاني من أي مرض، وما الذي سيحدث في المستقبل. وكان الجميع مدهوشين جراء ما سمعوا منها. لكنها لم تتمكن من التبصير لي ولم تقرأ فنجاني. ولقد كنت مهتماً بهذا الأمر جداً، لدرجة أنني ذهبت إليها في اليوم الثاني وطلبت أن تُبَصِرَ لي. عندما حاولت أن تعرض ما الذي سيحدث، أحست بألم شديد في الرأس. فقررنا أن نكرر العملية. لكن في كل مرة كانت تحاول أن ترى فيها المستقبل كان يعود إليها هذا الألم. وبعد الفنجان الرابع عشر أو الخامس عشر أدركت أننا لن نتوصل إلى نتيجة وتوقفنا عن المحاولة.

أعود إلى قريبتي - البعيدة «قرابة بعيدة»، قلت لها كي لا يحدث معها ما حدث مع صديقتي:

= اسمعيني! إذا عجزت عن التوصل إلى المعلومات بنفسك، فعليك إضافة مصدر آخر يساعدك. لقد قلت إن قدرتك على التبصير قد ظهرت عندك بعد وفاة جدتك، وقبل ذلك كانت هي من يعطيك المعلومات عن المستقبل. خاطبيها حيث هي، فقد تكون قادرة أن تخبرك بشيء ما.

جلست قريبتي الشابة على الأريكة مسترخيةً، وأغمضت عينها، ما هي إلا ثوانٍ حتى قالت:

- ليست جدتي وحدها هنا، إنني أرى الثنائي خاصتك في عالم ما بعد القبر. إنهم يقررون من سيعطي المعلومات. إنني أرى أن ثنائيات قد غادر، والآن ستتحدث جدتي وتُعلمني بما سيجري خلال شهرين أو ثلاثة قادمين.

إن كل ما قلته قد ثبتت صحته تماماً. التقيت بعد عدة أشهر بقريبتي وقررت أن أقوم بتجربة. قلت لها:

= تعالي أساعدك كي تتمكني من الدخول إلى مستقبلي، وأنت ستقولين لي كل ما سترين هناك. أمعنت النظر في قعر فنجان القهوة وأخذت تحدثني، فقلت لها:

= انتظري بضع دقائق، إن ما كان من المفروض أن يحدث على صلة مباشرة بخلل محدد.

بدأت أصلي وأطهر نفسي. إلا أن ما سمعته في هذا «التوقع والتبصير للمستقبل» كان يخص شخصاً آخر معي، وهو يجب أن يموت حسب الرؤيا. فصليت من أجله أيضاً ورأيت كيف كانت حالة البُنى الحقلية تتحسن. قلت لقريبتي:

= هل تذكرين ما قلته لي؟

- طبعاً.

= لننظر، والآن؟

أصيبت قريبتي بالذهول. كانت تنظر وتنظر في الرسم الذي تشكل في فنجان القهوة، وتنظر إليَّ بعد ذلك نظرات توحي بالحيرة.

- لكن انتظر، لقد تغير الوضع الآن. والشخص الذي قلت لك إنه سيموت بعد عدة أشهر، يظهر الرسم الآن أنه سيبقى على قيد الحياة.

= لكن الرسم في فنجان القهوة لم يتغير؟

- أجل - أجابت بحيرة ودهشة - إلا أن مستقبله قد تغير.

في الواقع فإن القهوة هي وسيلة أو مجرد مسبب يوصل إلى قراءة المعلومات. والحقيقة فإن الأمر مرتبط بالشخص الذي يقرأ المعلومات. سألت قريبتي:

= وهل بَصَرتِ لنفسك ذات يوم؟

- أنا؟ كنت أنوي أن أطلب منك هذا، أن تشخص حالتي. تعرضت في طفولتي لحادث سيارة ويمكن القول إنه تم تجميع أجزاء جسدي، كانت إصابتي شديدة مميتة، لكنني بقيت بأعجوبة على قيد الحياة. ومنذ ذلك الحين أعاني من مشاكل

جديدة في الكليتين، ولا أدري كم سأبقى على قيد الحياة. ذهبت منذ مدة إلى سيدة عجوز قالوا عنها إنها قادرة على العلاج بشكل جيد. وقالت لي العجوز إنها غير قادرة على تقديم المساعدة في حالتي، وأن وضعي سيئ للغاية، وحدثتني عن سيدة عجوز تعيش في أنجازيا هي وحدها قادرة على تخليصي من اللعنة التي أصابتني. استجمعت قواي وبعد عدة أيام اتجهت إلى مدينة غاغرا. هناك وصفوا لي كيف أصل إلى المنزل الذي ينتظرني فيه إنقاذي من حالتي. أمضيت نصف نهاري وأنا أبحث عن هذا البيت لكنني لم أجده، فعدت أدراجي. شيء ما يبعدني عن منزل هذه السيدة. على ما يبدو فإن اللعنة قوية بالفعل. إلا أن الحياة غريبة الأطوار، وقد ساعدتني المصادفة. تعرفت على سيدة تعمل بأسلوب العلاج بالاستشعار والتخاطر. عندما أخذت تلوح بيديها أثناء عملها معي، أحسست وكأنني أتمايل، كنت أهتز. فذهبت من جديد، وكانت هذه هي المرة الرابعة، لأبحث عن العجوز في أنجازيا، لكن مع الطبيبة بالتخاطر هذه المرة. وأخيراً وجدنا الطريق الصحيح. دخلت إلى بهو منزل ريفي، هناك كان يقف الكثير من الناس بانتظار العجوز. خرجت من باب المنزل وأخذت تمعن النظر بالحشد فرداً فرداً. وتقدمت «نحوي» وقالت:

- إن الموت يقف خلف ظهرك. حتى أنني لن أعالجك. اذهبي!!

وهكذا لم يبقَ أمامي إلا أن أجلس وأنتظر موتي. وحسب ما قيل لي فلن أضطر للانتظار طويلاً.

= إن ما يجعل العجوز وغيرها يرون أنه من المستحيل مساعدتك ليست اللغة كما تتوقعين، وكما يعتقدون. إن ما اعتبره هؤلاء لعنة هو مجرد تكبر وعزة نفس لا حدود لها، كبيرة بشكل لا يوصف. كان عندك في حياتك السابقة قدرات عالية، ودرجة عالية من الكمال، وقدر موفق وسعيد، وقدرة على تحسس ورؤية المستقبل. وبدون قصد أصبح هذا كله بالنسبة لكِ هدفاً وليس وسيلة. أُشبعت طباعك بالتكبر، بدأت تنظرين إلى الناس على أنهم غير كاملين. وتولدت لديك رغبة بإملاء إرادتك على الآخرين، والتحكم بقدرهم. كنت تستمتعين بهذا. ولقد أتيت إلى هذه الحياة مع هذه الطباع، التي لم تسمح لك أن تتقبلي في حياتك السابقة أي إهانة أو الوقوع في موقف مؤلم. ولهذا تم حجب رغبتك بالسيطرة على أقدار الغير في هذه الحياة، من خلال الحادث الذي وقعت ضحيته في طفولتك. ولهذا يستحيل

إنقاذك إذا لم تعملي على تغيير نفسك. تعلمي تقبل الإهانة، وأن تتراجعي في مواقفك، محافظة في هذه الأثناء على طيبتك. ويستحسن أن لا تعملي في مجال التبصير، لأن هذا يودي بك إلى التعلق بالقدرات، وبالكمال، وبقدرتك على رؤية المستقبل. اشكري الإله على كل المواقف المؤلمة في قدرك، وصلي طالبةً أن يصبح حبك للإله هو السعادة الكبرى بالنسبة لك.

لقد فهمت بعض ما قلته واستوعبته.

مرت أربع سنوات لم يقتصر التحسن على حالة قريبة على الجانب الصحي فقط، بل وشمل تحسن في قدرها.

بالمناسبة فقد ذهبت قريبتي بعد نصف عام من حديثي معها إلى العجوز في غاغرا، أنجازيا. لم تتعرف عليها العجوز في البداية، لكنها قالت بعد قليل:

- آه .. هذا أنت. أرى الآن أنك ستعيشين طويلاً. إن قدرك كله قد تغير.

شرحت ذات يوم أثناء العلاج لسيدة كيف يجب عليها أن تصلي:

= توجهي بفكرك وعقلك «ذهنياً» نحو الإله واطلبي أن تتخلصي من الرغبة في جعل القيم الإنسانية السعادة العليا في حياتك.

- لقد كتبت كل ما قلته لي لكن بكلماتي أنا، هل يمكنك أن تنظر وتعطيني رأيك؟

كانت قد كتبت التالي: «يا إلهي إني أرجوك أن تذهب من روحي الرغبة في أن أحب القيم الإنسانية». لقد جحظت عيناي عندما قرأت ما كتَبَتهُ. كان الكلام ظاهرياً قريباً من الحقيقة، لكن في العمق كان يحمل معنى مختلفاً تماماً.

= اسمعيني، عندما تقرأين الصلوات في الكنيسة فهذا أمر آخر، حيث لا يتوجب عليك أن تؤلفي نص الصلاة. وأنا لست كاهناً بل عالماً. وأنا كعالم أنظر إلى كلام الصلوات على أنه أداة قوية التأثير ولا بد من استخدامها بحذر وتعقل ودقة. عليك أن تحبي كل ما لديك من قيم في هذه الحياة. لكن علينا أن نعترف بقرارة ذاتنا وفي كل لحظة أن هذه القيم لن تكون أبداً الأمر الرئيسي الأهم في حياتنا. لهذا عندما تصلين للإله وتطلبين منه شيئاً ما، فاطلبي ما يمكن أن يعطيه هو فقط، اطلبي الحب. أما ما تبقى فعلينا أن نحصل عليه بأنفسنا.

جرت حادثة غريبة منذ عدة أيام عندما أتت إليَّ سيدة من سيبيريا قالت لي:

- لقد صدمت سيارة ابنتي منذ عدة أشهر، إلا أنها لم تمت وبقيت على قيد الحياة. أدركت أن ما جرى تخدير، وبأن للأمر علاقة بي.

= أجل، هذا صحيح، حيث لا بد من أن تعملي على نفسك كي تنقذي ابنتكِ. مشكلتك هي النشر، والقدرات، والذكاء، والكمال. وبالمقابل كان لديك درجة عالية من الاعتراض بحق العالم المحيط، وخصوصاً بحق الرجال. وهذا ما نقلته لابنتك. غيري علاقتك بالماضي ستغيرين المستقبل. بعد عملي مع كل مريض سرعان ما تطفو «القذارة الداخلية» على السطح. وسرعة حركة طبقات الكارما قد تتزايد بعشرات المرات. عبر الصلاة وإعادة النظر في الحياة ستتمكنين من تطهير نفسك. وكل ما لم تتمكني من إنجازه في الوقت المناسب سيتم حجبه بالمشاكل، والإهانة والفشل. ويتم تحديد حالتك الصحية مستقبلاً من خلال كيفية تقبلك هذه الإهانة وهذا الفشل، وكل ما ستواجهينه من صعاب. لقد سمعت اليوم قصة شخص أتى إلى موسكو. مساء ذات يوم هاجمه كلب وعضه من يده بينما كان يسير في طرقات العاصمة. لم يدرك أن هذا الحادث كان تحذيراً أو إشارة وأحس بالغضب - غضب داخلي. وبعد أسبوع قُتل في نفس المكان الذي هاجمه فيه الكلب. كان لديه، نفس ما لديك، إعطاء قيمة مطلقة للقدرات وللكمال. القدرات التي هي على علاقة باليد تم حجبها عبر الإصابة جراء هجوم الكلب عليه. ولو أنه تمكن من الحفاظ على طيبته الداخلية في اللحظة التي عضه فيها الكلب، وتقبل ببساطة الإصابة بيده، لبقي حياً ولم يكن ليُقتل.

- هل صادفت حالة عندما يدرك الإنسان كل شيء ويعترف بكل شيء ويبقى على قيد الحياة؟

= طبعاً، سأعطيك أفضل مثال على هذا. قرأت محاضرة في مدينة سوتشي منذ عدة أشهر. عندما كنت أتناول فطوري مع أصدقائي صباحاً لفتت انتباهي سيدة جميلة، وتبدو عليها طيبة القلب. لكنني - باعتباري متخصصاً - رأيت في داخلها قساوة، وتكبراً في علاقتها نحو الرجال. كلما كانت المرأة أكثر ذكاءً، صعب عليها تحمل وتقبل الإهانة من الرجل. وفي حالات كهذه غالباً ما تعاني المرأة من مشاكل في الإنجاب، وقولا تنجب أبداً.

- أما أنا فلدي أطفال «تفو - تفو - تفو» [5]، كل شيء على ما يرام.

= الحمد لله على هذا.

لم أشأ أن أشخص حالة أولادها كي لا يتولد عندها شعور بأنني أريد تخويفها. كان عليها أن تتواجد في محاضرتي. فقررت أن أرى هل ستفهم ما أقوله. نظرت من بعد «بالاستشعار» في بُناها الحقلية فرأيت الموت قريباً منها. وبدأت ألقي محاضرتي وكأنني ألقيها لها شخصياً. مع العلم أن المحاضرة وأسلوب إلقائي لم يختلفا كثيراً عن محاضراتي العادية. وبعد المحاضرة لم أعد ألتقي بهذه السيدة حيث إنها كانت قد غادرت القاعة. من جديد قمت بتشخيص بُناها الحقلية بالاستشعار عن بعد. كدت أُصَفّر من شدة دهشتي، لقد أصبحت بُناها طاهرة ونظيفة. من بين الحضور كان يوجد صديق لي. قلت له:

= هل تذكر تلك السيدة؟ تتحسن حالة البُنى الحقلية لدى كثيرين بعد محاضراتي إذا كانوا مستعدين للتغير الجذري، لكن ما جرى مع هذه السيدة رائع وعظيم يصعب وصفه. كان من المفروض أن تموت، لكنها خرجت من المحاضرة بدون الموت وستبقى على قيد الحياة.

اعتقدت أن القصة انتهت هنا، لكن حدث غير ذلك. اتجهت السيدة في اليوم الثاني مع صديقتها إلى المطار. بينما كانت السيارة تجتاز النفق، اندفعت جانبياً نحو الجدار الأيسر، ثم نحو اليمين وارتطمت بجدار النفق. لم يتأذَ أي شخص من الموجودين داخل السيارة. هنا أدركت أن هذه الحادثة كانت قد كُتبت في القدر، لكن بفضل التغييرات الجذرية العميقة التي طرأت عند السيدة انتهى الحادث بدون موت أحد أو التعرض لأية إصابة.

رويت هذه الحادثة على مسمع مريضة أخرى في عيادتي، وكنت في الوقت نفسه أراقب ما يجري في بُناها الحقلية. كانت الأمور تسير عندها نحو الأفضل فقررت أنه يمكنني إنهاء الجلسة العلاجية. وفجأة أحسست بألم شديد في الصدغ، فأدركت أن أحدهم مُصرٌ على نقل معلومات معينة لي. لقد كان هذا «لأحدهم»

---

[5] من المعتقدات الروسية حيث يبصق الشخص ثلاث مرات خلف كتفه الأيسر كي لا يحسد أمراً ما يتحدث عنه.

قدر مريضتي التي أعالجها: «قل لها بأنها ستموت إذا لم تعد وتصلي تماماً مثلما كانت تصلي سابقاً». سألتها:

= كيف تُصلين؟

- كالعادة، من كتاب الصلاة.

= لا، إنك تصلين بكلماتك الخاصة أيضاً.

- إنني أصلي للإله وأطلب أن يعطي أبنائي الصحة والحب.

= لا، لا، إنك تصلين بطريقة ما تستخدمين فيها نصاً من تأليفك، حدثيني عن هذا.

قبل ذلك اعلمي أنه ليس من داعٍ لطلب العافية، لأن العافية تأتي من الحب. حسناً فأنا أسمعك.

- بما أنني من «صربيا»، فأنا أرجو الإله في صلاتي أن تتوقف الحرب هناك بأسرع ما يمكن.

نظرت في بُناها الحقلية لأعرف هل يشكل ما تطلبه في صلاتها مخالفة للقوانين وخللاً بها. من خلال الطاقة تلمست رغبة متكررة بموت مجموعة كبيرة من الناس. هذه هي الرغبة التي تحملها طاقة مريضتي.

= إن صلاتك ستساعد أجساد الناس، لكنها ستتسبب بالأذى لأرواحهم. من الطبيعي لك كإنسان أن تتمني توقف الحرب وعدم انتشارها، وعدم عودتها من جديد. إلا أن الحرب هي نفس المرض الذي قد نصاب به لحجب تعلق ما، أو الحد من نشاط برنامج ما، أو للتطهر. وعندما نصلي من أجل ذهاب المرض عن الجسد فقط فإننا نتسبب بالأذى للروح. يجب علينا أن نُوقف نشاط التحليل المنطقي البشري أثناء الصلاة، وإلا فإن هذا المنطق سيدفع بعيداً بالمنطق الإلهي، وهذا أمر على درجة من الخطورة. ولهذا يُستحسن أن نصلي ونحن منعزلين، متعبين، أو جائعين. وأن نتخلص عند الصلاة من اعتراضنا واستيائنا من العالم المحيط، ومن الناس، وتلك الموجهة بحق الماضي والحاضر والمستقبل. عندها سنستطيع عبر الحب الذي سنحصل عليه من خلال الصلاة أن نحقق بأنفسنا كل رغباتنا وأمنياتنا البشرية.

مريض شاب في عيادتي. ينظر أمامه ويروي لي قصة حياته:

- منذ مدة قصيرة كنت أملك الكثير من الأموال. وكنت أشعر بأنني قادر

على كل شيء، وسأحقق كل مشاريعي وأنجزها. والآن فقدت كل أموالي. أما مشاريعي فقدتها كلها مع العلم أنني كنت أقوم بكل شيء كما يجب.

قلت له:

= إذ أخبرتك أنك متعلق بالروحانية، بالكمال، وبأنك تحمل في داخلك قدراً كبيراً من الاحتقار والنقد بحق الناس، فقد لا تتمكن من فهم هذا وتفهمه. لهذا سأكتفي بأن أخبرك عن مصدر كل ما أنت عليه. يوجد مكان على الأرض يكون فيه التواصل والاتصال مع المستقبل قوياً جداً. هذا المكان في وقتنا الحالي يقع فوق جبال الهمالايا. وكل من يعيش شمال الهند أو في التبت، يحصل على قدرة الاتصال مع المستقبل ويحمله معه في كل حياة سيحياها. فإذا تصرف الإنسان بالشكل السليم يصبح الاتصال أقوى فأقوى. أما إذا تصرف غير ذلك، أي انزعج في العمق بداخله من الذين يتسببون بتهاوي مشاريعه وفشلها، وكان غير راضٍ عن نفسه وعن قدره عندما لا تتحقق أحلامه، أو إذا اكتأب بسبب خوفه من المستقبل وعليه فهنا لن يُسمح لهذا الإنسان بالعبور نحو المستقبل ورؤيته. أي يفقد القدرة على الاتصال بالمستقبل. وفي حال سلك الإنسان السلوك السليم نتيجة فلسفة دينية، أو بالفطرة فإن الاتصال مع المستقبل يصبح أقوى، وتكبر إمكانية التأثير على العالم المحيط، لأننا مرتبطون مصيرياً بالمستقبل أكثر من ارتباطنا بالحاضر. في هذه الحالة تبدأ كل الأمنيات تتحقق واحدة تلو الأخرى، وهذا ما نسميه القدر الموفق أو حسن الطالع. وتكبر مع هذا كله قدراتنا وإمكانياتنا الإبداعية، ويزداد كمالنا وذكاؤنا. وتكبر الفرصة في إنجاب الأطفال.

وهنا يوجد أمر غير سليم، حيث قد يتعلق الشخص بالمستقبل، أي الاستياء مِنْ مَنْ يتسبب لنا بالأذى في الحاضر وفي المستقبل. على سبيل المثال: نفقد مبلغاً من المال - هذا مؤلم.

نفقد إمكانية الحصول على المال في المستقبل - هذا أكثر ألماً بمرتين. أو إنك اختلفت مع الفتاة التي تحب - هذا مؤلم. لأنه تم إهانة مشاعرك اتجاهها. لكن إذا قالت لك فتاتك إنها لا ترغب في أن تراك بعد ذلك، فهذا سيكون أكثر ألماً. لأنه تم إهانة حبك لها حاضراً ومستقبلاً. وبقدر ما ستكون السعادة التي ستحصل عليها من اتصالك مع المستقبل كبيرة، بقدر ما ستزداد الإغراءات في أن ترتبط بهذا الاتصال

وتتعلق به روحانياً. وهنا، كي تُنقذ الروح، يتهاوى المستقبل، لأنه هو أيضاً وسيلة وليس الهدف. في البداية تتعثر كل الخطط والمخططات للمستقبل، بعد ذلك يتكرر الفشل أكثر فأكثر، ومن ثم الإهانة، بعدها المرض ... وهكذا دواليك. القدرة على تقبل تهاوي الخطط، وسقوط المُثل والأحلام، هي - أي القدرة - عطاء من الرب، وهي القدرة في الحفاظ على القدر الموفق والكمال والذكاء .. ويتم علاج هذه الحالة التي تحدثت عنها عبر الإهانة، وتهاوي الخطط وسوء الطالع. وهو ما يجري معكَ في الوقت الحالي.

لهذا فإنه من المهم لروسيا أن تتوقف عن احتقار ماضيها، والتوتر من المستقبل، والاستياء من قدرها وحظها. وعليها أن تكتفي عن كره الكمال في كل أشكاله. أي على روسيا أن تربي في نفسها حب الإله، حبها للإله، وهو شرط أساسي لن تستطيع تحقيق أية إصلاحات سياسية أو اقتصادية بدونه. إن كل واحد منها يتحسس العالم المحيط بوعيه وأحاسيسه والأنظمة المنطقية والانفعالية التي تنتج عن هذا هي التي تحدد القدر والحالة الصحية لكل فرد منا. حبوب التقبل الصحيح والسليم للعالم المحيط التي تنمو في داخلنا، في أرواحنا، تجعلنا أكثر تفاعلاً، وتزيد من فرصنا للبقاء والتطور.

المنطق هو الورقة، والحب هو الجذور. في كل مرة كنت أنتقل فيها إلى مستوى جديد من المعرفة، كنت أرى نفس تلك الدرجات في الفن وأُدرك أن كل شخص استطاع تحقيق شيء ما في مجال الفن بفطرته مر عبر الدرجات التي مررت بها أنا. أعود من جديد إلى موضوع المسرح محاولاً أن أتقرب ثانيةً من هذا النوع من الفن.

لقد توصلت عبر أبحاثي حتى الآن إلى ثلاثة نُظم من القيم: الأول هو الإبداع والخلق وولادة كل ما هو مخلوق. الثاني هو التحكم والسيطرة والتوجيه والسعي نحو الكمال. الثالث سميته «العودة إلى الإله»، أي أن المخلوقات تأتي من الإله، تتطور وتعود إليه. قرابة الشهر وأنا أبحث عن اسم لما سميته العودة إلى الإله ولم أتمكن من ذلك. لكن بعد فترة حصل الأمر من تلقاء نفسه، أتت الأمور إليَّ بذاتها. إنه المستقبل. العودة إلى الإله - المستقبل. المتناقض الظاهر: الإله - هو القيمة العليا، والعودة إليه هي القيمة البشرية العليا بين القيم. إن الإنسان الذي يملك قدرة الاتصال

مع المستقبل يحقق نقلة نوعية في تطوير ذاته. لكن إذا أعطى المستقبل قيمة مطلقة يُعاقب من العُلى فتتلاشى رغبته في الخلق والإبداع. وكذلك الأمر بالنسبة لرغبته في الكمال والوصول إليه. وهذا يعني أنه لكي يكون الإنسان كاملاً ويتمكن من الحفاظ على قدرته الإبداعية يجب عليه أن يتعامل مع المستقبل بشكل سليم. أول شيء يجب إدراكه هنا، هو أنه كلما تمكنا من المضي في عمق المستقبل بعيداً، أصبحنا أقرب من الإله، إلا أن هذا في المستويات الظاهرية عند الإنسان. أما داخلياً فإننا نحمل الإله دوماً في داخلنا. ولهذا فإن ارتكازنا الحقيقي يجب أن يقوم على الإله في داخلنا، أي على الحب بلا نهاية مع عدم وجود اعتراضات في الوقت نفسه. ولا يجوز أن يكون ارتكازنا على المستقبل.

انطلاقاً من هذا فإن الفنان العظيم يحقق نفسه ويصبح عظيماً خلال عمل يستمر في أكثر من حياة. في البداية هو القديس، والنبي، فصاحب الرؤية الواضحة. حبه الداخلي للإله أهم عنده من المستقبل، لهذا يحصل على حق المرور نحو المستقبل ورؤيته. وتنمو بشكل واضح قدراته الإبداعية وكماله. ومن هنا يتبين لماذا كان المسيح يقول ما معناه: «لا تفكروا بيوم الغد، عيشوا كالطيور». لكن عندما أتى الوقت لتجسيد ما جمعه هذا الإنسان من حياة إلى أخرى من قدرات وإمكانيات، يبدأ قدره يتهاوى ومستقبله كذلك، ويتم هذه بشكل منهجي منتظم. ويستمر الوضع على هذا النحو إلى أن يسقط من الإنسان تعلقه بالإبداع وبالخلق وبالكمال. إذا تمكن الإنسان أن يحافظ على حب الإله في داخله ولم يُسئ لأحاسيس الحب في روحه، فإنه سيجتاز هذه المدرسة عبر حياة أو اثنتين عوضاً عن اجتيازه لها عبر 30 - 50 حياة. وعندها تُكتَشف في هذا الإنسان قدرات إبداعية عظيمة، يجسدها في الواقع ويستخدمها دون أن يتعلق بها.

وبقدر ما يكون حبه للإله قوياً في الروح، بقدر ما سيتمكن من الحفاظ على هذه القدرات لمدة زمنية أطول. أما إذا أصبحت قدراته هدفاً له في حياته، وبدأ تكبره يتنامى بسرعة، فإما أن يُقتل، أو يحصل على تشوهات، أو يصاب بمرض خطير، أو أن تتدمر حياته كلها. وإذا أعطى للإبداع والخلق وإنجاب الأطفال قيمة مطلقة، فسيصبح الفن هدفه في الحياة وستنمو الغيرة في روحه، ويكثر استياؤه من المقربين، فإنه سيحصل على ضربات عبر خيانة من يحب. وفي هذا الحالة إما أن

يتخلى عما هو متعلق به من إبداع وغيره، أو يتخلى عن الأسرة والحياة الهادئة المستقرة. أما إذا كانت هذه المسألة قد تجاوزت عنده مستويات معينة فإنه سيغير في اللاوعي من انتمائه للجنس (ذكر - أنثى) وتوجهاته الجنسية، محافظاً في الوقت ذاته على حياته وعلى الإبداع.

لقد بدأت عملية الولادة واتحاد بدايتين - المعلومات والطاقة. ينقسم الحب إلى معلومات وطاقة. يتحدان معاً ومن ثم ينصهران في بوتقة كلاهما الآخر، فيعطون الولادة والتطور. الرجل هو الفكرة، المعلومات، السعي نحو الكمال، الذكاء، القدرات. المرأة هي الطاقة، الإبداع، الخلق، الإنجاب. البداية الذكورية، حالها حال الأنثوية موجودتان كلاهما عند الرجل وعند المرأة. فإذا كان المولود ذكراً، يوجد فيه 53% بداية ذكرية، و47% بداية أنثوية. وإذا كان المولود أنثى فعلى العكس تماماً. أي أننا في المستويات العميقة نكون كلنا عبارة عن كائنات مزدوجة الانتماء الجنسي في آن واحد. وعلى المستويات العميقة نكون كلنا عبارة عن كائنات مزدوجة الانتماء الجنسي في آن واحد. وعلى المستويات الظاهرية فقط، ولأهداف التطور، يظهر الفرق الجنسي. يبدأ المسرح عندما يتحد النص الذي وصفه الكاتب والذي يحمل طاقة رقيقة، مع المجموعة المسرحية التي تحمل بداخلها فكرة محددة. والمخرج، مثل الحب، يُوحد في داخله الطاقة والمعلومات. وكلما كان الحب في داخله أكبر، ستزداد احتمالات ظهور قدرة وتفاعل بين الأضداد، وهذا يجعل من الفن أكثر جمالاً. غالباً ما يعيش في داخل كل فنان ممثل، الكاتب والمخرج، لكن المهم في عمل الممثل هو أن يُظهر كيف تتحد المعلومات مع الطاقة ويشكلان معاً الحب.

أتذكر كيف عملت ذات يوم لأساعد فتاة تنوي التسجيل في المعهد المسرحي. ومنذ امتحانها الأول تم رفضها. حيث كانت الفقرة التي قدمتها في الامتحان قد جرت قبل لقائي معها. قلت لها:

= انهضي، قفي أمامي وألقي قصيدة شعرية.

لقد كان المشهد أسوأ ما توقعت رؤيته.

= لا يوجد لديك أية أحاسيس. مجرد أفكار فقط. حاولي وجربي أن تقرئي لي قصيدة أخرى. واخترت لها قصيدة. بدأت تقرأ، لقد كانت رائعة بحركاتها.

= شكلياً كنت عظيمة، هذا ظاهرياً. أما من داخلك فلم يكن سوى الفراغ. وكأن كلماتك تصطدم الواحدة بالأخرى، لا شيء أكثر من ذلك. يجب أن تفهمي التتابع في الكلمات. تتولد الكلمة من الانفعال. وعندما تقرئين الشعر لا يتوجب عليك أن تقرئي الكلمات بتعبيرية، بل استخدمي الكلمات لتعطي الشكل الانفعال لها. حاولي أن تقرأي الشعر بدون كلمات. تخيلي أنك خنزير سعادته الكبرى هي أن يأكل. وتخيلي أن هذا الأكل سعادة كبرى. تخيلي أنك ترغبين بحك رأس بجذع الشجرة، وبعدها أنك ترغبين بالمزيد من الطعام الأكثر لذة. إن كل ما يجري من أحداث تتحدد انفعالياً، أما الأفكار فهي ثانوية. وهكذا، حاولي أن تقرئي الشعر على أنه تفاعل بين الأشكال وانسي الكلمات. أي لا تفكري بها بل عيشيها انفعالياً. الكلمة للمثل هي آخر ما يفكر به.

كررت القراءة مراراً ومراراً، حتى أخذ أسلوبها يتحسن، إلا أن النص الشعري لم يأخذ شكله الداخلي.

= إنك تخافين دوماً عند قرائك لهذه الجمل. طالما يوجد خوف وخجل في روحك فإن النص الشعري لن يبدو حياً.

كررت المحاولات لكن النتائج ضعيفة. أدركت السبب الحقيقي. قلت لها:

= هل تعرفين ما هو الرعب؟ قد تعتقدين أنه الخوف من الحاضر، لكنه حقيقة هو الخوف من المستقبل. لقد قرأت في مكان ما نصائح طبيب نفساني: «إذا كنت تشعر بالهلع من شيء ما، فتخيل أن الأمر قد جرى وانتهى، بعدها سيكون الأمر أكثر بساطةً».

قرأت الفتاة النص الشعري من جديد، لكنه ما زال ميتاً لا تشعر فيه نبض الحياة.

= هل تعرفين الفرق بين الحياة وبين ما تلقينه من كلمات لا روح فيها؟

- ما هو؟

= عندما تقرئين نصاً شعرياً فإنك تعلمين ما الذي سيحدث بعد سطر أو اثنين، أما في الحياة فالأمر غير ذلك. وهذا ما يفعم الحياة بالانفعالات والإثارة. ليس من الضروري أن تتمكني من رؤية المستقبل أثناء قراءتك للنص الشعري. الشكل الانفعالي يجب أن يكون حياً في الحاضر فقط. عندك لا يوجد فواصل زمنية وقتية تحدد الأشكال الانفعالية للنص. كلما تمكنت من رسم الحاضر في النص الشعري بشكل أفضل، تفاعل هذا الشكل مع المستقبل على نحو أفضل.

ذهبت الفتاة ثانية إلى مسابقة القبول في المعهد الفني، لكنها لم تنجح أيضاً. لم أفهم ما الذي يجري. لكنني أدركت الأمر الآن. تقول أسطورة الإنجيل إن الإله قد خلق الإنسان من طين، ومن ثم نفخ فيه الروح. الحياة والروح، كلاهما جرعة من الحب نحصل عليها من الإله. ولم تكن جرعة الحب هذه عندها كافية بالقدر المطلوب الذي يساعد على توسيع الطبقة الظاهرية من الحب عند الإنسان. ويجب أن يتطابق الحب الظاهري مع الداخلي المستمر الأزلي والذي يحمله كل واحد منا في داخله. والحالة التي يحصل فيها المرء على إمكانية أن يحب هي السعادة. عندما لا يكون الحب مرتبطاً بأي شيء، ولا يمكن لأية عوامل أن تؤثر عليه. وعندما يستحيل الجمع بين الحب والاعتراضات بشتى أشكالها. اتضح أن الإنسان الذي يعيش هذه الحالة الموصوفة في الأسطر السابقة يكون منيعاً انفعالياً ولا يمكن توجيه الأذى له. ويستطيع أن يحافظ على سيطرته على الوضع وتحكمه بأعصابه مهما كان الموقف الذي يتعرض له. وقد يُظهر أي تصرف ظاهري كردة فعل، لكنه يبقى مستقراً متزناً داخلياً، وهذا أمر مهم للمثل المسرحي. يعطي الفنان للنص الذي وضعه الكاتب حباً يشبعه به لدرجة أن هذا الشكل الانفعالي، أو «الشخصية التي يلعب بها الفنان» والتي يجسدها على خشبة المسرح يبدأ يعيش حياة مستقلة في الوقت والفراغ، تختلف فعلياً عن الوقت والفراغ في قاعة المسرح.

أذكر كيف حدثني صديقٌ عن التحاقه بمعهد الفن التمثيلي «المعهد المسرحي». دخل شاب إلى غرفة الانتظار وقال بأسلوب فيه شيء من عدم الرضا إنه جاهز ليُمتحن. أخرج رئيس لجنة الامتحانات ساعة من جيبه ووضعها أمامه على الطاولة. قال:

- حسناً أيها الشاب، إذا استطعت أن تسرق هذه الساعة بحضورنا فأنت طالب في المعهد. وإذا عجزت عن ذلك فأرجو المعذرة، لا مكان لك هنا.

بدا على الشاب أنه لم يفهم في الثواني الأولى أي شيء، ونظر بدهشة نحو لجنة الامتحان. وكان واضحاً أن موجة شديدة من الانفعالات قد تفجرت في روحه. وفجأة قال:

- آه أيها السفلة! لقد تم شراؤكم جميعاً! وحددتم مسبقاً من ستقبلون للدراسة في المعهد ومن سترفضون. والآن وبعد أن «شبعتم» من المال الذي حصلتم عليه تعملون على إسقاط الطلبة العباقرة.

اقترب من رئيس لجنة الامتحانات وتابع:

- أنت، يبدو أنك حصلت على أكبر مبلغ من المال. وما زلت تتحدث عن الفن والجمال. إنه لمن العيب والعار على الإنسان المهذب أن يدرس في معهد كهذا. ومن حظي الجيد أنني لن أكون طالباً في معهدكم.

التفت بعد هذا الهجوم وخرج من قاعة الامتحان. كان أعضاء اللجنة تحت تأثير ما سمعوه وهم يراقبون الباب يغلقها من خلفه. بعد هذا فقط استطاع مدير اللجنة أن يلاحظ اختفاء الساعة عن الطاولة، وهنا أدرك ما الذي جرى. تمت الموافقة على الطالب في المعهد.

حادثة أخرى. فتاة ممتلئة «سمينة»، وجهها يحمر من الخجل. طلب منها أعضاء اللجنة أن تلعب دور فتاة قروية فلاحة تقود قطيعاً من الحيوانات عائدة به من الغابة إلى القرية.

- تخيلي أن القطيع توقف. تصرفي حسبما يتطلب الوضع.

تحركت وبدأت تمسح على رأس ما اعتبرته في مخيلتها الحيوانات وقالت:

- أيها اللطفاء، يا أعزائي، هيا تحركوا.

ونظرت بتعبير تساؤل على وجهها نحو أعضاء اللجنة. يهزون برؤوسهم: لكن الحيوانات لم تتحرك. عندها أخذت الفتاة بحركة تعبيرية ما اعتبرته غصن شجرة أو نبات وبدأت تضرب الحيوانات. ومن جديد نظرت باتجاه أعضاء اللجنة بانتظار ما يقولون. وجوابهم كان من جديد أن الحيوانات لم تتحرك من مكانها. وهنا أخذت تتحرك معبرة أنها تشد بكل قواها الحيوانات «الثيران» التي ترفض متابعة سيرها. والنتيجة لم تتغير فكرت الفتاة عدة ثوان، أخذت بعدها تخاطب الثيران بلهجة سيئة تتصاعد حدتها حتى وصلت إلى حالة الصراخ عليهم بكلمات بذيئة لا أخلاقية.

- ها هي الثيران قد بدأت سيرها - قال أعضاء اللجنة وهم يهزون رؤوسهم إشارة الرضى عن الفتاة. وأصبحت طالبة في المعهد.

الممثل - رجل الفن. إذا بدأ يشعر بالخوف من المستقبل، ويخضع لسيطرته لسبب ما، فإنه لن يتمكن من أداء الدور كما يجب. القدرة على السيطرة الظاهرية على الوضع، ومنحه منحاه المناسب، هي القدرة على لعب الدور على خشبة المسرح. وليس من باب المصادفة أن إحدى المواد التدريسية في إعداد الممثل هي المبارزة

بالسيف. فمن جانب أول: الحب المستقل عن أية سيطرة هو عبارة عن أعلى مراحل الإبداع. ومن جانب آخر هو السيطرة القصوى على الوضع. ومن جانب ثالث هو الرضوخ الداخلي المطلق الذي يعكس عدم وجود الرغبة والتحكم في المستقبل. مع الوعي والإدراك أن الإله هو الذي يصنع الحاضر والمستقبل. عبر الفكاهة والكوميديا، والعبارات غير اللائقة وغيرها من الأساليب، يقوم بها الفنان الممثل محاولاً أن يتخلص من سيطرة قيم العالم المحيط عليه، وإلا فإن هذه القيم ستُضعف الحب عند الفنان وقدرة المرور نحو الإبداع والوصول إليه. ولدى كلٍ منا يوجد لجنة امتحانات تدفعنا لنرفع قدرتنا الإبداعية ونزيد منها. ويأخذ الأمر أحياناً صيغة قاسية جداً.

إليكم هذا المثال:

رافقني من حياتي السابقة تعلق كبير بالقيم الإنسانية، والقدرة على التحليق فوقها في الحالة الطارئة. ولهذا كثيراً ما لاحظت على نفسي، الجبن، والقساوة، وسوء المسلك: لكن من جانب آخر لاحظت النقيض التام عندي لهذه الأمور. في الحالات العادية أكون جباناً جداً. لكن عندما يشتد الوطيس، تصعب السيطرة علي. كثيراً ما كنت أعيش في أحلامي عن المستقبل، والتعلق بالمستقبل يخلق الخوف عند الناس. والإنسان من هذا النوع يكون سهل المراس ولا يصعب إخضاعه للسيطرة. وكثيراً ما كان الآخرون يفرضون عليَّ إرادتهم. وكان يعيش في غرفة من غرف شقتنا الجماعية رجل سكير مع صديقته. وكثيراً ما كان ضيوفهم من المشبوهين وأصحاب السوابق. وكانوا من حين لآخر يسرقون شيئاً ما من عندي. لم يعجبني هذا الأمر، وتحدثت مع جيراني عن هذا عدة مرات. إلا أن جاري السكير شعر بالجبن في داخلي وما كان منه إلا أن أخذ يهددني رداً على حديثي معه. هدد بأنه سيستدعي أصدقاءه، وسيقطعون رأسي من مدخل البناء. والحقيقة أن رؤية المستقبل وأنا مقتول في مدخل البناء جعلتني أشعر بالخوف. وأدركت أن الأمن سيقوم بعمله لكن مع الجثة، أو مع رجل مشوه. لكن لم أشأ الانتظار. لهذا بدأت أستعد كي أحول دون سير الأحداث على نحو لا عودة منه. وذات يوم أتى لزيارة جاري أصدقاؤه أصحاب السوابق. ولسبب ما أحاطوا بي في الممر وأخذوا يطلقون التهديد والوعيد. واحد منهم أطول وأضخم مني أخذ يدفعني ويقول:

- غداً سنذبحك.

انتظرت حتى تهدأ الموجة الأولى من الانفعال، واتجهت بعد ذلك نحو المطبخ.

- لن نسمح لك بدخول المطبخ. قال أحدهم.

= يا رجال! إننا لن نبقى هنا ساعات، دعوني أمر نحو المطبخ.

ذهبت إلى المطبخ بينما بقوا هم في الممر. على الطاولة كانت سكين أعددتها مسبقاً. مسكتها من الجهة المعدنية الحادة، مسحت مقبضها، ومددتها نحوهم:

= من منكم يريد قطع عنقي !!؟؟

إلا أنهم تجمدوا نوعاً ما، ولم يدركوا ما الذي يجري. وحساباتي كانت بسيطة جداً ما إن يمد أحدهم يده ليأخذ السكين، كنت سأخطو خطوة نحو الخلف لأخذ بلطةً حضرتها مسبقاً. وأعتقد أنني كنت مستعداً لتقطيعهم إرباً. إلا أن الإله حماني وحماهم. لم يفعلوا أي شيء أكثر من التعجب وعادوا إلى غرفة صاحبهم السكير. بعد أن أثبت بأنني قادر على التخلص من الرضوخ للتهديدات والخوف على هالتي المادية تركني هؤلاء الرجال بحالي. بعد مدة شهر تقريباً حدث أمر لم نكن نتوقعه. عدت إلى المنزل بعد أن شربت القليل من الخمر، وهنا عاد الجيران وضيوفهم يعملون على إخافتي وتهديدي. لم أحافظ على أعصابي ورباطة جأشي فضربت جاري السكير، وكانت النتيجة أنه نُقل إلى المشفى بسبب إصابته بكسر في العظام. شاهد ما جرى جارتي واثنين من معارفي. بعد عدة أيام أتى إليَّ ضابط أمن ليبلغني بدعوة قضائية رُفعت ضدي. قال لي:

- قد تُسجن لمدة ثماني سنين.

بالطبع، كذبت عليه وقلت إنني لم ألمس جاري السكير. فقال لي:

- حاول أن تُقنع المحقق بهذا الأمر!

وها أنذا أُستدعى للمرة الأولى إلى قسم البوليس. استجوبوني وسألوا عن الحادثة بكل تفاصيلها. وكنت مُصراً على رواية القصة بطريقتي. هنا تحديداً لن يساعدني شيء آخر غير مهاراتي الفنية التمثيلية. كلما زاد تركيزي على سيناريو الحدث مثلما تخيلته، ازدادت استقلاليته عني وأخذ يُولد ويتجسد. وكلما كان خوفي قليلاً أثناء الاستجواب، زادت فرصتي بالنجاة. وعندما لم أعد أحصل على ورقة استدعاء إلى النيابة، أدركت أن الأمر انتهى على خير. لكن اتضح فيما بعد أن

تقديري لم يكن بمكانه. فما إن استرخيت حيال الأمر استدعوني ثانية في النيابة العامة. وها هو رجل سمين له شارب عريض يستجوبني، ويحاول أن يدفعني لقول كل شيء. قال لي:

- اسمع! أنا أعلم تماماً من هو جارك. كان يجب قتل شخص كهذا منذ زمن. للأسف أنك لم تقتله، ولو فعلت لخففت عنا عبء همومه ومشاكله. أما الآن فإنك قد وقعت في موقف سيئ ومعقد. قد تُسجن لمدة ثماني سنوات. سأحاول أن أساعدك، لكن قل لي، هل ضربته؟

= لا، لم أفعل. أجبت المحقق بتوتر.

- ما بالك تقص عليَّ حكايا مؤلفة، ألا تدرك أنني أفهم كل شيء؟ إنك ترى أنه لا يوجد جهاز تسجيل هنا، ولن أسجل ما ستقوله. إنك ستُسجن، وإذا بقيت على هذه الحال فلن أتمكن من مساعدتك.

أحياناً، لم يكن هناك حاجة للمحامي في عهد الاشتراكية. لكن كل شخص يرغب بوجود من يمد له يد العون عند الحاجة. وعندما يأخذ أحدهم على عاتقه هذه المهمة، فإن المتهم كان يكشف عن كل ما يخفيه بدون إرادته وبشكل عفوي. لكن الثعلب لن يكون المحامي الأفضل للدجاج. لقد أدركت هذا الأمر مؤخراً. إن هذا الرجل يريد أن يساعدني. وأنا أشعر بالخوف من جديد بسبب تعلقي بالمستقبل. وبسبب خوفي أمام المستقبل أخذت أقص مالا أساس له. وقد جعلني المحقق خاضعاً لسيطرته بكل بساطة. حين رسم لي مدى مأساوية ما قد يحل بي، وقدم لي احتمالات النجاة في الوقت ذاته. ومع كل انفعال مفعم بالخوف، والاستياء والأمل، كانت سيطرته عليَّ تزداد وتزداد.

- بالمناسبة، قال جارك إن رجلين كانا أثناء الشجار وشاهدا كيف ضربته. لقد كتبا أنهما لم يريا أي شيء. هل كانا واقفان أمامكما، أم خلف الباب؟

= في الواقع لم يكونا بالقرب منا. وفعلاً لم يريا أو يسمعا أي شيء.

ابتسم المحقق:

- ويحك يا رجل. إن جارك إنسان عادي. صحيح أنه مدمن على شرب الخمر، لكنه ليس مجنوناً. وعليك أن تدرك أنه لم يأتِ بأصدقائك الذين كانوا أمامك لحظة الشجار من مخيلته. لقد قصصت عليَّ كل شيء فلماذا تعاند الآن؟

= اسمع! لم يكونا لحظتها، هذه هي الحقيقة.

أحسست بروحي في هذه اللحظة بازدواجية قاتلة. فمن جانب لم أكن أرغب بشد أصدقائي معي إلى هذا الموضوع، ومن جانب آخر كنت أفقد الاتصال مع المحقق وإمكانية حصولي على مساعدته لإنقاذي من السجن. وبلغة دراستي يمكن القول أنني كنت أمام خيار بين اثنتين من أنظمة القيم. خيار بين المستقبل والحب. وإذا قررت أن أختار المستقبل وتعلقت به، فلن يكون لدي مستقبل. ولكان الإله قد حطمه. فاخترت الأمر الذي طالما كنا نسعى نحوه فلن نفقد أي شيء. والأمر الوحيد الذي لا يتسبب لنا بالخسارة إذا جعلنا منه هدفنا الأسمى في الحياة، هو الحب الذي يوحدنا مع الإله، ويقربنا منه. ولكي أختار المستقبل كان عليَّ أن أقمع بداخلي حبي لأصدقائي. لقد اخترت الحب ولهذا حصلت على المستقبل. ومهما قال المحقق كنت أجيب بـ «لا» عندما يصل الأمر إلى المساس بأصدقائي. وبعد خروجي من غرفة المحقق فقط، أدركت أن المهم بالنسبة له كان سماع اعترافي الشفوي. ولو سمع هذا الاعتراف لكان أرسل سيارة البوليس إلى أصدقائي وكأنه يقول لهم: «لقد خانكم صديقكم وباعكم». ولو أنهم لم يصدقوا ما سيقوله لهم رجال البوليس، لوجدت نفسي مجبراً على تحمل ألم المواجهة بهدف إظهار الحق. إجمالاً لم يحدث شيء من هذا، ولقد أُنقذت ونجيت بأعجوبة. أدركت بعد هذه الحادثة أنني لم أكن بالنسبة للمحقق رجلاً يجب إنقاذه من السجن، لقد كنت فرصة حقيقية أمامه كان يستغلها للحصول على ترقية أو مكافأة مادية في عمله، لأنه كشف عن الجريمة. فالجريمة التي يعجز المحقق عن حل لغزها أو الكشف عنها، تسبب له ضرراً في ترقيته. وكان المحقق يعمل على أخذ أقوالي واعترافي، وفي الوقت نفسه كان يضغط على جاري السكير كي يتنازل عن الدعوى القضائية. وهكذا أُغلق ملف القضية. الآن وبعد مضي عدة سنوات على الحادثة أُدرك تماماً أن المحقق تصرف بكل نُبل وشرف وطيبة. حيث وضع أمامي حاجزاً ارتفاعه ليس كبيراً. فتمكنت من اجتيازه. عن وجود حواجز ارتفاعها شاهق علمت فيما بعد.

قص علي مريض قصة، قال:

- هل تعتقد أننا نحيا وفق القانون؟ إن هذا كله خيال ووهم. وكما كان الحال في عهد الاشتراكية حيث كان يفوز وينتصر الأقوى، هو عليه الآن. كان

صديقي منذ فترة يقود سيارته «الجيغولي» توقفت عند الإشارة، وعندما أصبحت خضراء انطلق مع الجميع. فجأة وبسرعة عالية انطلقت سيارة من الشارع على التقاطع مع العلم أن الإشارة الضوئية هناك كانت حمراء. فتضررت أربع سيارات، لكن لم يصب أحد بأذى. وهكذا ذهب صديقي إلى شرطة المرور:

- لا أنوي رفع دعوى قضائية، ولا أريد المطالبة بالتعويض عن الخسارة المعنوية. ما أحتاجه هو المال وسأقوم أنا بتصليح سيارتي. مع العلم أن ضابط شرطة المرور كان موجوداً لحظة الحادثة وسجل الواقعة في الضبط.

- هل تتخيل بماذا أجاب رجال شرطة المرور على كلام صديقي؟ قالوا له:

لكن الرجل قال إنه كان يسير على الضوء الأخضر، وأنت سبب الحادثة. وعليك أن تدفع له تعويضاً عن الخسارة.

- فقال صديقي لهم: أنا رجل أعمال، ويوجد لدي من «يدعمني»، وأعلم تماماً كيف تجري هذه الأمور.

فأجابه رجال الشرطة:

إذا كان الأمر كذلك، علينا أن نفكر. ارجع إلينا بعد أسبوع.

ما الذي قالوه لصديقي بعد أسبوع؟ ما رأيك من السبب بالحادثة؟ هل أصحاب الأربع سيارات، أم ذلك الذي قطع عليهم الطريق؟ لن تستطيع أن تحدد. لقد قال رجال شرطة المرور لصديقي إن السبب في وقوع الحادث هو إشارة المرور. على ما يبدو كانت الإشارة خضراء من الأربع جهات. «يمكننا أن نعطيك صورة عن الضبط، وأنت بدورك تستطيع أن تطالب بحقك عبر القضاء من هيئة تخديم الطرقات وإشارات المرور». هذا هو ردهم.

حديث مع مريض آخر:

- أصيب كلبي بالتسمم منذ شهر، ولم نعرف السبب. كما وقع في حالة شبيهة بالصرع عدة مرات. هل لهذا علاقة بـ «كارما» الأسرة؟

= أجل. يوجد لديك برنامج تدمير ذاتي. وأنت صاحب هذا البرنامج، في الوقت نفسه أنت صاحب الكلب، كلاهما ملكيتك. في منطقة الرأس لديك ألاحظ تشوهات كبيرة. إلا أن العدوانية في اللاوعي عندك ليست كبيرة بالحجم الذي يدعو للخوف.

- غريب!! لكن ما هو سبب ردة الفعل الغريبة هذه لدى الحيوانات؟

= تظهر عندك الآن علامات التعلق بالقدر والمستقبل. تخلص من استيائك اتجاه نفسك واتجاه الآخرين. نحن الآن في فصل الربيع، أي في الوقت الذي يكون فيه الاتصال مع الخلف الموجودين في العالم من ذلك الجانب «عالم ما بعد القبر». ومن هنا فإن كل التشوهات التي تنتقل للخلف، تعود إلى صاحبها وتؤثر عليه.

هز المريض برأسه. بينما لم أستطع التخلص من شعوري بأن المشكلة عنده لم تنتهِ.

ومن باب الاحتياط نظرت في البنى الحقلية لابن المريض. وهنا أدركت ما الذي يجري. إن توجهات الطفل مركزة على القدرات وعلى الكمال، وعلى التحكم بالقدر والمستقبل. وهذا أدى إلى حجبٍ كبير لحب الإله، حبه للإله، وهذا يتسبب بتشوهات حقلية قد تؤدي إلى الموت.

- بالمناسبة، إن ابني لا يستطيع تحمل الفشل. يتوتر ويقلق.

= إذا كان الإنسان يتوتر بسبب الفشل وتحطم المشاريع المستقبلية، وتهاوي مكانته المهنية والاجتماعية. فيُفضل لإنسان كهذا أن ينسى المستقبل. علم ابنك أن يتقبل الفشل، وتحطم الآمال. علمه أن يتأقلم معها وكأنها دواء، رغم مرارته لكنه مفيد. عندها سيكون لديه فرصة للبقاء حياً، وأن يكون سليماً حتى.

يتحدث صديقي:

- لقد لاحظت أمراً يدعوا للاهتمام. كنا في السابق نشرب الفودكا، ونعاني من حالة سيئة جداً صباح اليوم التالي. وجرى ذات يوم أننا أكثرنا من الشرب ولم نعانِ من أي شيء صباح اليوم التالي. شربنا قبل الفودكا، مشروباً يُصنع من عصائر الأعشاب مع الكحول. والآن أشرب هذا المشروب قبل وبعد الفودكا، كلما جلست لأشرب الكحول. ولا أعاني بعد ذلك من أي شيء.

= لقد كان لديك تكبر كبير دائماً في داخلك. وأساس هذا التكبر هو القدرات والكمال والتحكم بالقدر وبالمستقبل. الفودكا توقف نشاط الوعي، وتزيد من نشاط اللاوعي. والأمر نفسه بالنسبة للطعام أيضاً. وإذا صليت قبل تناول الطعام أو قبل شرب الكحول، فإن «القذارة الكارمية» الطافية على السطح تتلاشى وتتحطم. إلا أن ما يؤثر على اللاوعي بشكل مباشر هو ما نأكله. الامتلاء

(السُمنة) تُحط من قيمة التكبر، وتخفف من التعلق بالكمال وبالقدر الموفق. ولهذا عندما تشرب الفودكا وأنت في حالة نفسية جيدة، فإنك تزيد من هذه الحالة تحسناً.

- وهل هناك شيء آخر يحدد من التعلق بالكمال والقدر الموفق؟

= الرشاد والثوم واللفت. يمكن أن تضيف إلى حوض الحمام الثوم والرشاد. كما يساعد في هذا الأمر طلاء الجسد بالكيروسين. وللكيروسين أثر كبير جداً بالنسبة للحد من التعلق المذكور.

المشروبات الكحولية عبارة عن مادة تُظهر كل ما في داخل من يشربها. هل لاحظت أنك سرعان ما تتأثر بالمشروب وتصبح عصبياً إذا تواجدت وسط مجموعة أشخاص لا تناسبك؟

- هذا صحيح تماماً.

= لهذا يُنصح أن لا يشرب المرء مع أشخاص لا يتوافق معهم. وإذا شرب فيجب أن لا يُكثر. أما المشروبات الممزوجة مع عصائر الأعشاب فيمكن شربها مثل شرب النبيذ نشربها بالإحساس. وننشد دوماً بفطرتنا نحو كل ما هو مفيد لنا.

- على هذا النحو سنأكل كل شيء نراه - قال لي محدثي محاولاً أن يمزح.

= لا شيء غريب في الأمر. كنت آكل في طفولتي الصدف. وعندما كانوا يربطون يدي خلف ظهري، كنت أنحني على ركبتي كي آكل الصدف. كان عمري حينها عامين فقط. أي لم أكن أُدرك بالوعي أي شيء. إلا أننا نعرف العالم بالفطرة.

حادثة أخرى:

- أرغب أن أعرف ما هو عليه حالتي الصحيحة؟ سألني المريض.

= أمورك ليست على ما يرام. وقد تصاب قريباً بمرضٍ جدي.

- لقد قرأت كتبك. بماذا هي روحي متعلقة؟

= متعلقة بالكمال وبالمستقبل.

- كيف يمكن فهم هذا؟

= تخيل أن روحي متعلقة بالمال، وبسبب التعلق أسرق وأحسد، وأهين الآخرين، وأعذبهم.

- لكنني لا أعذب أحد. قالت السيدة المريضة وهي تبتسم.

= يوجد عندك حقول طاقة غير جيدة في منطقتي الرحم والجزء الأيمن من صدرك. وعندما تكون المشكلة في الجزء الأيسر، فإننا نستاء وتنزعج. أما عندما يكون الألم في الجزء الأيمن فهذا معناه أننا نسبب الإزعاج والإساءة للغير. إنك تسببين الإساءة للناس بالكلام وبالفكر وحتى بأعمالك.

نظرت إليَّ بدهشة وهزت كتفيها.

= عندما يكون الكمال والمستقبل الهدف الأعلى بالنسبة لي في الحياة، فمن الطبيعي أن يكون في مسلكي ما يتعارض مع القوانين والآداب الإلهية. بمقدوري أن أعطيك الآن كل المعلومات المتعلقة بك، لكن سيشكل هذا ضغطاً كبيراً عليَّ. ساعدني لنبحث في الاحتمالات المناسبة لحالتك.

أخذنا نبحث في كل الاحتمالات المعقولة التي سببت لها حالة التعلق والمرض. أشرت لها أثناء بحثنا عن وقت كانت فيه كاملة.

- كنت أعمل في مجال «قراء المستقبل والتبصير» في هذا الوقت الذي أشرت إليه. هل يمكن أن يكون لهذا الأمر علاقة بالخلل الموجود؟

= على ما يبدو أجل. حدثيني عن آخر مرة «بصرت» فيها، وسأنظر إلى حالة الشخص الذي كان عندكِ حينها.

- لقد كانت امرأة، بَصَّرتُ لها بواسطة ورق اللعب، من خلال هذا رأيت بأنها ستتزوج وسترزق بطفل.

نظرت في البُنى الحقلية للسيدة التي بَصَّرتْ لها مريضتي. رأيت هناك احتمال موت طفلين من أطفالها. والسبب هو نشاط برنامج تدمير ذاتي عند الأم، أي عند السيدة المذكورة. ولقد تشبث هذا البرنامج في عمقها. نظرت إلى مستقبلها وهنا بدأت أدرك ما يجري.

= لقد قلت لها بأنها ستُطَلَّقْ من زوجها.

- لا أذكر أي شيء، لأن وعيي يكون غائباً عندما أُبَصّر.

= حاولي أن تتذكري. قلت لها راجياً. وأخذت أفكر بتركيز بحثاً عن الطريقة الصحيحة لنقل المعلومات إليها.

= هل تعلمين سبب العلاقة السلبية في الإنجيل اتجاه المنجمين والمبصرين؟

- على الأغلب، لأنهم لا يعطون معلومات صحيحة؟

= العكس من ذلك. لأنهم يعطون معلومات دقيقة. إن معرفة ما سيأتي به المستقبل يكون أمراً محفوفاً بالمخاطر في كثير من الأحيان.

- حسناً. إذا كان الأمر كذلك فلماذا تبقى الحالة الصحية للمنجم عادية على الرغم من أنه يرى المستقبل وينقل أحداثه؟

= هل تذكرين التاريخ: قرر «كريز» أن يفحص المنجمين ليرى قدراتهم. ولم تتمكن إلا منجمة واحدة فقط من معرفة ما قام به كريز في الوقت الذي حدده لها. عندها سأل كريز ما الذي سيجري لو انه سار على رأس حمله باتجاه المملكة المجاورة. «إن المملكة العظمى ستسقط»، قالت له المنجمة. وبالفعل سقطت المملكة، إلا أنها كانت مملكته التي سقطت. إن الجواب الصحيح الذي أعطاه الصدف الذي يُستخدم في التبصير لم يكن جواباً عشوائياً« أو مصادفة. إننا نخضع للمستقبل - هو الذي يصنعنا.

لكن كلما تمكنا من رؤية المستقبل بوضوح، زادت الإغراءات بأن نجعله هدفنا في الحياة. إذا لم يعرف الإنسان المستقبل وما سيأتي به، فإنه يبقى مدركاً بأن حبه للإله هو أفضل دفاع وحماية ذاتية يملكها. وكلما استطاع الإنسان أن يعرف مستقبله بدقة، كثرت الإغراءات، وازداد عمل الإنسان على تغيير قدره دون تغيير ما بداخله. وغالباً ما تكون النتائج في هذه الحالة مأساوية. لهذا لا يستطيع أي إنسان أن يعرف المستقبل وما يحمله. وإذا كانت المعلومات عن المستقبل ستتكشف أمام شخص ما، فإنها تختار الشخص المناسب. وبقدر ما تكون توجهات الإنسان الداخلية صحيحة، بقدر ما سيتمكن من القيام بالاختيار الصحيح هو بدوره. كثيراً ما يصل لذوي الرؤى الواضحة معلومات من كائنات ما. والمسؤولية عن هذه المعلومات تقع على عاتق ذوي الرؤى. هنا لا بد من وجود «مصفاة» لا يمكن للمعلومات السلبية أن تعبر من خلالها. وغالباً ما يمتنع صاحب الرؤية عن نقل المعلومات الخطيرة للمريض. أما أنتِ - أتابع حديثي مع السيدة المنجمة - فقد عملت بدون «مصفاة».

ومن الغريب أنه إذا أعطيتِ للمريض معلومات غير صحيحة، ولو كانت على درجة من الخطورة، فإنها لن تؤثر عليه أبداً. حتى أنها تتسبب له أحياناً بالنفع والفائدة. بينما قد تتسبب المعلومات الصحيحة بتدمير الإنسان. ولقد أعطيتِ للمرضى

معلومات من هذا النوع. معلومات صحيحة لكنها ضارة. فإذا تسبب برنامج التدمير الذاتي الذي نشط عند مريضتك، بإصابتها بمرضٍ، أو بإصابة أبنائها بمرض، فإن هذا كله سيرجع إليكِ لأنكِ المسؤولة عن ما قمت بنقلة من معلومات. ومن خلال عمل كهذا قويتِ من تعلقك بالمستقبل وبالكمال عدة مرات. وبالمقابل سيؤخذ منك المستقبل والكمال. وهذا يصادف عبر المرض الشديد وتهاوي القدر والموت.

فكرت السيدة ملياً وسألتني:

- حسناً! ما الذي تقوله للمرضى عندما ترى مستقبلهم؟

= أولاً: أنا لا أقص على مرضاي كل ما أراه. ولا أقول: «من المحتمل أن تصاب بهذا.. أو بذاك...» من المحتمل لا تعني بأن الأمر سيكون حتماً. وإنما أقول للمريض: «إذا لم تتغير فمن المحتمل أن يكون لديك .. أو تصاب بـ ...» أي أعطي المريض فرصة كي يدرك أن قادر على تغيير مستقبله إذا غير نفسه من الآن. حتى أنني أمنع نفسي من رؤية المستقبل بوضوح. هذا أمر لا أخلاقي. وإليك مثالاً يوضح ما أريد قوله: كنت أقرأ محاضرات في بلد من البلدان. كانت تجلس أمامي المترجمة. وفي وقت الاستراحة قالت: لي عندك رجاء. لا تنظر نحوي بغضب عندما أترجم ببطء. أحسست بالحرج أمامها. بعد عدة أيام وبشكل غير متوقع أعطاني قدرها معلومات: إنها ستموت ببطء وألم إذا لم تنجب طفلاً في الوقت القريب. احترت في الطريقة التي سأنقل بها المعلومات إلى مترجمتي. وتذكرت سيدة أعرفها، وهي صديقة المترجمة في آن واحد، فقررت أن أنقل لها المعلومات عبر هذه السيدة، الصديق المشترك بيننا. يبلغ عمر المترجمة 30 عاماً، وأغلب الظن أنها متزوجة ولديها أطفال. هذا ما أعتقده. قلت لصديقتنا المشتركة:

= هل تعلمين. إن قدر صديقتك المترجمة يعطي معلومات مفادها أنه يستحسن لها أن تنجب طفلاً. بعد عدة أيام رأتني الصديقة المشتركة وقالت لي:

- طلبت مني المترجمة أن أنقل لكً شكرها العميق.

= والشكر على ماذا؟

_ لقد تزوجت منذ أربعة أشهر، وكثيراً ما فكرت في مسألة الإنجاب الآن أم لا. وفي البداية رأت أن الطفل سيعيقها عن عملها ومخططاتها للمستقبل. وهنا نقلت أنت لها المعلومات. قررت أن تُنجب.

= لقد كانت المعلومات قاسية جداً في البداية، وكان على المترجمة أن تختار بين أمرين. ولقد اختارت ما هو صواب.

أتابع حديثي مع السيدة التي تعمل بقراءة المستقبل والتنجيم:

= إن المقياس الرئيسي الذي يحدد إذا ما كنا نخالف القوانين، هو الحب في الروح. عندما تتباطأ عملية تراكم الحب - هذا علامة - إشارة: نبدأ نتقبل العالم المحيط بشكل غير صحيح. وعندما يتوقف تراكم الحب فهذا معناه أننا بدأنا نبدي اعتراضاً في داخلنا بحق العالم المحيط. وعندما نقمع الحب في داخلنا فهذا معناه أن العدوانية بدأت تظهر في الروح. وعندما يكون الأمر متعلقاً بقدر الناس وصحتهم، فلا بد هنا من تأجج الشعور بالخطر والمسؤولية. تخيلي أن منجماً أو طبيباً بالتخاطر يريد أن يساعد المريض.

يكون ألم المريض جسدياً، لكنه غير مستعد للمضي قدماً روحانياً. ولأن الطبيب يشعر بالشفقة اتجاه المريض يقوم بعلاجه جسدياً، وينسى الروح. الجسد مرتبط بالخلق والإبداع والإنجاب وبحب الناس. وفي كل مرة يقوم فيها الطبيب «بشد» الجسد من المرض، يقوي التعلق بكل ما هو مرتبط بالجسد. وينتقل هذا التعلق إلى الأبناء. فيظهر عند الطبيب وأبنائه الغيرة والاستياء، ويتحطم قدر الأبناء وحياتهم الخاصة. وإذا قمنا أثناء عملنا على إنقاذ الجسد بخيانة أحد أو شيء ما، أو تنحينا عن الحب، فإننا نتسبب بالأذى للروح، لأننا نكون قد وضعنا الجسد قبل الروح وأهم منها. بعد هذا سيكون الجسد وكل ما هو متصل به من أنظمة قيم عرضة للألم والعذاب. الحب الذي نتوصل عبره إلى الإله يجب أن يكون أعلى منارة لنا في الحياة.

قصّ عليَّ رجل قصته:

- تعرضت مؤخراً لحادثة، كانت ستؤثر على توفيقي ومستقبلي المهني، وعلى قدري وعلى كل ما سعيت إليه مستقبلاً. دخلت المشفى بسبب الحادثة. فأخذ أقربائي يأتون لزيارتي وهم يحملون مختلف الأطعمة اللذيذة ويطلبون مني برجاء أن أتناولها. لكني شعرت بأنه لا يجوز لي تناول هذا الطعام، وبأنني أحتاج إلى نسيان كل هذا والتعمق بداخلي. إلا أن أقربائي أصروا عليَ. إلا أنني كنت مشغولاً بأمر آخر: كانت تعذبني أفكاري عن المستقبل، وعن مشاريعي التي اضطررت لقطعها

بسبب الحادثة. وامتنعت أن أتناول كل الطعام اللذيذ الذي أتوا به. وحاولت أن أطرد من ذاكرتي كل الأفكار المتعلقة بالمستقبل، وكنت أعلم أنه من الأفضل لي أن أنسى هذا أيضاً. وأن أتخلص من كل أحلامي وآمالي ومخططاتي للمستقبل. لكنني عجزت عن القيام بذلك. وبدون شعور عاد تفكيري يتركز على: ما الذي سأفعله، وكيف ستصبح الأمور، وعدت أحلم من جديد بالمستقبل. بعد هذا أحسست بشهية كبيرة للطعام، وبدأت آكل كل شيء.

بعد عدة أيام وبينما كنت أسير في الممر في المشفى، وقعت على الأرض فاقداً الوعي. وارتطمت من جديد على المنطقة من جسدي التي سبق وان تضررت جراء الحادثة. مما أدى إلى زيادة حالتي الصحية سوءاً. فأدركت أنني لم أستغل الفرصة التي مُنحت لي. وها هو مستقبلي - في اللحظة الحالية - قد توقف. ولا أدري ما الذي سيكون. لكن بعد حديثي معك أدركت في أي اتجاه يجب عليَّ أن أتحرك، وأعتقد أن هذا هو أهم ما في الأمر.

حدثتني صديقتي التي تعمل بأسلوب العلاج بالتخاطر عن مريض أصيب بالسرطان وكانت حالته سيئة جداً لدرجة أن الطبيب التقليدي لم يعمل على علاجه بعد أن أجرى التحاليل اللازمة، بل تركه يذهب مدركاً أنه لا أمل من الشفاء في حالته. هنا قررت صديقتي أن تقوم بتصرف مميز من نوعه لتساعد المريض. قالت له:

- لقد بدأ المرض عندك من الكليتين، تعال لنغيرهما لك على المستوى «الأسترالين».

كان المريض في حالة صحية لن يخسر معها أي شيء إذا وافق على ما اقترحته صديقتي، فوافق. فقامت بتغيير كليته كما قالت. أي أنها تخيلت كلية سليمة وأدخلتها في البُنى الحقلية للمريض. فشعر المريض بتحسن ملحوظ. وبعد شهر ونصف عاد إلى الطبيب، فما كان من الأخير إلا أن اندهش وتعجب لرؤيته هذا المريض على قيد الحياة حتى اللحظة. وزادت دهشة الطبيب بعد أن تفحص المريض وأجرى له التحاليل، لقد اكتشف أن الورم اختفى نهائياً. لكنه قرر في الحقيقة أن سبب الشفاء هو العلاج بأسلوب «الأورينا». أي باستخدام البول.

سألتني صديقتي:

- هل تمكنت من مساعدته فعلاً؟

= أجل لقد قمت بذلك. وفي حالته فإن أسلوب «الأورينا» أعطى نتيجة لا تذكر. هل ترغبين بمعرفة ما الذي جرى وكيف؟

- أجل. أجابت صديقتي.

= عليك أولاً أن تذكري لي اسم زوجة المريض.

نظرت إلى البُنى الحقلية الخاصة بزوجة المريض وبدأت أتحدث:

= أرى لديه التكبر إضافة إلى الغيرة، واعتراضات كثيرة بحق الزوجة، حيث وصلت عدوانية اتجاهها في اللاوعي إلى 300 وحدة. وتحولت إلى برنامج تدمير ذاتي. وعند تكون «ضربة» هذا البرنامج موجهة نحو الجهاز البولي التناسلي، يتم حجب نشاط هذا البرنامج إما عبر إصابة العضو فيزيولوجياً بحالة مرضية ما، أو عبر خلل بوظيفته. وبالنتيجة أصيب صاحبنا بورم سرطاني في الكلية. وبرنامج التدمير الذاتي عند الزوجة أصبح أقوى مما كان عليه سابقاً، بينما اختفى برنامج التدمير الذاتي عند المريض. إن البُنى الحقلية عند زوجة المريض تعرضت لتشوهات كبيرة، وصفات هذه التشوهات تُشير إلى موت قريب.

- ما الذي سيحدث لو أنها ماتت؟

= قد يظهر عندكِ مع الوقت ورم سرطاني في الثدي الأيمن، لأنك أنت «مؤلفة» موتها. عندما تقومين «بتخليص» المريض من ألمه على المستويات الروحانية، دون أن يترافق هذا مع تغيرات داخلية، ولا تكون عملية مراكمة الحب مرافقة «للتخليص» من الألم بالشكل المطلوب، فإن هذا يؤدي إلى تحسن فيزيولوجي، وفي الوقت نفسه يقوم المريض بإعطاء المستقبل قيمة مطلقة. لأنك تأخذين من هناك الحب والطاقة لمساعدة المريض الآن. وبالنتيجة، قد تخسرين أنت أيضاً المستقبل. أرى أن الجيل الثالث من خلف المريض قد تأثر بنتائج علاجه فيزيولوجياً. وهذا معناه أن أثر ما قمت به يشبه تماماً أثر حبوب الدواء. إلا أن الحديث هنا يتعلق بإعطاء المريض مهلة، لا أكثر من ذلك، إلا إذا تم العمل على الروح والجسد في آن واحد. وغير ذلك قد يتسبب بمشاكل كبيرة.

شعرت من صوت صديقتي أنها قلقة جداً. قالت لي:

- هل بإمكاننا تغيير الوضع؟

= نعم، هذا ممكن. أولاً يجب إخراج زوجة المريض من حالتها المأساوية.

والصلاة من أجلها كي تخرج الغيرة من روحها. ولكي تصبح سعادتها العليا هي حبها للإله، أو حبها لزوجها فهو مجرد وسيلة لحب الإله. عندها ستكون الزوجة تحت المناعة والحماية ولن تؤثر عليها عدوانية زوجها في لاوعيه.

اتصلت بي صديقتي صباح اليوم التالي:

- قل لي من فضلك، هل تغير الوضع، هل من جديد؟

= أجل لقد تغير الوضع. عادت البُنى الحقلية عند الزوجة إلى طبيعتها، وذهب الموت منها.

- وكيف هو الحال مع زوجها؟

= لقد تحول برنامج تدمير زوجته إلى برنامج تدمير ذاتي عنده. وقد يظهر عنده خلال عام أو عام ونصف ورم سرطاني في البروستات.

- وهل يمكننا مساعدته؟

= عليه أن يقوم بالتخلص من اعتراضاته بحق الزوجة، عليه أن يصلي. عندها سيكون سليماً وينقذ نفسه من المرض.

* * *

مســـــتويات الحـــــــب

- إنـك تتحـدث بسـرعة - قـال لـي المـريض شـاكياً - ولا أسـتطيع أن أدرك الفكرة مما تقوله. بالنسبة لك الأمر بسيط جداً، أما أنا فغالباً ما لا أتمكن من إدراك الفكرة من جملك، وأحياناً لا أتمكن من سماعها كلها.

= إنني على إطلاع على هذه المشكلة، وهي ليست غريبة عني. كلما كانت المعلومات أكبر، تطلب وقتاً وجهداً أكبر لنقلها إلى المريض. والمخرج هنا وحيد: تكثيف المعلومات الواجب نقلها. وما كنت أنقله للمريض بعدة جمل، أنقله الآن بجملة أو اثنتين. وكان بمقدوري أن أُطيل كتابي الأول وأجعله عدة أجزاء كبيرة، لكنني كسول ولا أحب العمل الإضافي. إضافة إلى أن «تلك» المعلومات بالنسبة لي أمر متعب. لا أحب التكرار. واتضح أنه عندما أقوم بالحد من الجملة واختصارها، فأنا لا أقوم بنقل المعلومات فحسب، والنقل الجيد للمعلومات يتم بالترافق مع حصولي على معلومات جديدة. أي كلما كانت المعلومات التي أنقلها أكثر عموميةً، ازدادت كمية المعلومات التي أحصل عليها. والعكس صحيح. إن منهجية كهذه تساعدني على وضع كتبي ونشرها.

وها أنذا أكرر ثانية، إن أي شيء نحبه في هذه الحياة من قيمها أو غيره، يمتص منا القوة والحب والطاقة. إن كل شيء يعطينا إياه الإله. وهذا معناه إذا كنت أحب الإله أكثر من أي شيء، بما فيها الحياة، فسأحصل على قوة وحب أكبر، وسأقوم بهدر هذا الاحتياطي من الطاقة والحب على نفسي وعلى أحفادي. حيث أتضح أننا نقوم دوماً على المستويات الرقيقة بإشباع أرواح خلفنا «أحفادنا» بالحب. وإذا أحببنا شيئاً ما أكثر من حبنا للإله فإننا نعطي أكثر مما نأخذ وتبدأ هنا عملية انقراض الروح أو الحط من قيمتها. وهنا نبدأ بأخذ الحب من الاحتياطي الإستراتيجي، أي

من أرواح أحفادنا، ومن حياتنا القادمة. ولحماية الروح يؤخذ من الإنسان ما هو روحه متعلقة به، وما تحبه الروح أكثر من حبها للإله. وإذا تقبل الإنسان هذا الأمر وسعى نحو الإله، ينتقل في هذه الحالة إلى التوازن الكلي وينقذ روحه بهذا الشكل.

كيف يمكن أن نعرف أن الروح بدأت تحب شيئاً ما أكثر من حبها للإله؟ عندما نجعل من شيء ما هدفنا في الحياة، فإن هذه هي الظاهرة الأولى لضعف حب الإله في الروح. ونبدأ في مرحلة الرضوخ لسيطرة هذا الشيء الذي أحبته الروح. ومع هذا نبدأ بالخوف، والتأسف ونظهر الاعتراضات، ونضع الشروط. وهذه هي الظاهرة الثانية التي تدل على حب الروح شيء ما غير الإله. أما الظاهرة الثالثة فهي تتجسد بالعدوانية المباشرة، وبالاستياء، وبالكراهية وبالاحتقار ...إلخ ...إلخ.. يتولد من حبنا للإله خطان من القيم الإنسانية، يتجسد الخط الأول على شكل حبٍ للعالم المحيط وللناس. وفي أساس الرغبة لتأسيس الأسرة يكمن الشعور بالحب اتجاه الإنسان المقرب. وفي أساس حبنا للإنسان تكمن الرغبة في أن يكون لنا منه مولود «خلف»، أي عزيزة التكاثر هي الأساس. وفي أساس هذه الغريزة تكمن غريزة الإبداع والخلق. أي كلما زادت أهمية القيمة الإنسانية، كنا أقرب من الإله. إلا أن هذه القيم تبقى قيماً إنسانية وهي عرضة للتهاوي والتحطم. أي للخلق لكن بصفة جديدة. والخط الثاني من القيم مرتبط بالتطور. ففي أساس القدرات والذكاء تكمن قيمة «الكمال». وفي أساس الكمال والسعي إليه يكمن القدر. وفي أساس القدر يكمن المستقبل. فإذا جعل الإنسان خط قيم حبه للناس هدفاً في الحياة، فإنه يعالج في هذه الحالة بالخيانة، والشجار والخيانة الزوجية. لأن هذه الخط من القيم يولد عند الإنسان الغيرة وهي تعالج كما ذكرنا أعلاه. وعندما نجعل هدفنا في الحياة الخط الثاني من القيم، خط الكمال والقدرات، يظهر مرض التكبر والتعالي. ويعالج من هذه القيمة بالفشل والظلم وبالإهانة وبالمتاعب في القدر، وبتهاوي المخططات المستقبلية. أما إذا أعطينا قيمة مطلقة لكلا الخطين من القيم، فنكون عرضة لأمراض خطيرة مثل السرطان، انفصام الشخصية، السكري، وغيره .. لا يتوجب علينا دائماً أن نتذكر ماضينا بكل تفاصيله أثناء عملنا على تطهير الروح. يكفي أن نستعيد حادثة أو اثنتين مهمتين من حياتنا ونغير علاقتنا نحوهما وكأنهما تجريان الآن. والمهم في التوبة ليس التأسف على الماضي، وإنما في

أن نغير أنفسنا وأن لا نكرر هذه الأخطاء في المستقبل. والإنسان المؤمن بالإله يستطيع أن يحصل على الفائدة من أي موقف مُدركاً أن هذا لا يجري بمحض المصادفة.

طُلب مني أن اقدم استشارة لشخص. وبعد أن خرج من مكتبي جلست وأنا أشعر بنفسي وكأنني عاجز عن الحراك من شدة تعبي. كأن سيارة دهستني وألصقتني في مكاني. وشعرت بأنني لا أملك قوة للشرح. فقررت أن أستقبل في اليوم الثاني خمسة أو سبعة مرضى فقط. وأدركت أن لا بد من التوقف، ولو لمدة قصيرة، عن استقبال المرضى. وفي الوقت نفسه كنت أشعر بالشفقة على الناس الذين ينتظرون مساعدتي. فقرت أن أغامر. وإذا عاد لي الألم الشديد في الرأس ثانية فهذا معناه النهاية. وعندما استقبلت المريض الأول في اليوم الثاني أحسست بأن قوتي لشرح الحالة قد خارت وتلاشت. أستطيع رؤية الحالة المرضية وسببها، لكنني لا أستطيع أن أشرح هذا للمريض. وفكرت فجأة: لماذا عليَّ أن أشرح لهم، سبق وأن وضحت كل شيء في كتبي؟ وأحاول أن أتحدث شكلياً:

= هل تعرفون لماذا نتأهرم ونموت؟ لكي نأخذ جرعة جديدة من الحب بعودتنا إلى الإله. وكل ما خلقه الإله، يجب أن يعود إليه من فترة لأخرى، لكي يحصل على جرعة جديدة من الحب والطاقة. والشرط الأهم في الاتصال مع الإله هو التخلي عن كل ما خلقه.بالتأهرم والموت نتخلص من قيمنا الإنسانية.وهنا يصبح ممكناً حصولنا على كمية جديدة من الحب، لكن هذه الكمية قد تكون غير كافية للحياة. ومن أجل اتصال جديد مع الإله، لا بد من إهانة كل القيم الإنسانية مهما كانت. ويجب أن تكون الإهانة كبيرة في فترة التلقيح قبل الحمل، لكي نحصل على الحب لنا ولأبنائنا. كلما كان حبنا أكثر استقلالية عن القيم الإنسانية، أصبحنا أكثر تشبهاً بالإله. فالإله مستقل عن أية سيطرة. وكلما أصبحنا أكثر تشبهاً بالإله، أصبح الحب في الروح أكبر. وعندها يتحول الإنسان من «بقعة ماء قذرة» إلى عين ماء صافية نقية. أعبر من جديد خلال حياتك لكن وأنت مفعم بالشعور بأن حبك لا يخضع لأية سيطرة، وليس متعلقاً بأي شيء. وصلِّ لكي ينتقل هذا إلى أحفادك.

مريض آخر يوجه لي سؤالاً:

- تقول إن الإيمان بالإله هو سعادة كبيرة. لكنك تقول في الوقت نفسه إن الإيمان بالإله يجب أن يتحطم. كيف يمكن فهم ما تعنيه؟

= حسناً، قل لي هل وعينا كامل مكتمل؟

- بالطبع لا. يجيب المريض.

= يجب على وعينا أن يتطور، ويتبدل إلى وعي أكثر كمالاً؟ هذا معناه أن الوعي القديم ورؤيته للعالم المحيط يجب أن تتحطم ويظهر عوضاً عنها وعياً أكثر كمالاً. والإيمان هو تقبلنا في الوعي للإله، وتخيلنا له. ومع مرور الوقت يتغير هذا كله.

- كنت أعتقد أن الإله والإيمان هما أمر واحد.

= لو كانا الشيء نفسه لاختفى الإله مع اختفاء الإيمان. لكن كما ترى هناك كثير من الملحدين الذين يؤكدون عدم وجود الإله. إنهم يتخلون عن مفهوم الإيمان، ومع هذا فهم يحيون وينجبون الأبناء. لكن عندما يقوم الملحد والمؤمن بإلقاء الشعور بالحب والتخلص منه، فإن كلاهما سيعجز عن إنجاب الأطفال، يصابان بالمرض، فالموت. إن كل القيم ذات الصلة بوعينا تتولد من الحب. وكل انفعالاتنا مرتبطة بالعالم المحيط، وتعيش الانفعالات من خلال التعامل والتفاعل معه. الشيء الوحيد المستقل عن العالم المحيط، هو الشعور بالحب الذي يولد هذا العالم ولا يخضع لسيطرته. وإذا حاولنا وضع الحب تحت سيطرة عالمنا المحيط، فإننا نحطم الحب بداخلنا وبداخل الآخرين عندما يتحطم العالم المحيط ويتهاوى. ومن ثم نمرض ونموت.

أذكر كيف حاولت منذ عدة سنوات أن أدخل إلى عمق الطبقة الإلهية. وأسهل الطرق لهذا كانت عبر الحقول المغناطيسية. أثناء التنقل من عالم إلى آخر، ولسبب ما، تكون الحقول المغناطيسية للأرض هي الأكثر استقراراً. هناك تتغير صفات الوقت والفراغ. ويشد القطب الجنوبي نحو الماضي. وتنتقل هذه الظاهرة إلى الجزء الغربي من الكرة الأرضية، أي القارة الأمريكية. ويشد القطب الشمالي نحو المستقبل، أي عبر روسيا وآسيا الوسطى وصولاً إلى الهمالايا يوجد في الجزء الشرقي من أمريكيا الجنوبية منطقة مع توجه كبير نحو الماضي.

لم أتمكن في السابق من فهم أمر: إذا عاش الإنسان حياته السابقة، أو قبل السابقة في هذه المنطقة، فإنه يملك قدرات الشعوذة. أي أنه يضع قدراته لخدمة مطامعهم الذاتية. والعكس تماماً فيما يتعلق بمن عاش في منطقة همالايا. وفجأة

أدركت: الماضي هو المادي المحيط بنا، والمستقبل هو الروحاني. إذاً فالعالم الغريب يسعى إلى مراكمة المادي وتطويره. أما الجزء الشرقي من الكرة الأرضية فإنه يسعى نحو المستقبل، نحو ما لم يتحقق ويتجسد بعد.

الإنسان الروحاني يعيش في المستقبل. إلا أن إعطاء المستقبل صفة مطلقة يؤدي إلى توقف التطور وتدمير المستقبل. والإنسان المادي يعيش في الماضي، وعلى عكس الروحاني يعيش الإنسان المادي وفقاً للقوانين والتجارب والنتائج. أي بناءً على نتائج الأحداث التي جرت وانتهت. قال لي صديق عندما حدثته عن أمريكيا الجنوبية أن القطب الجنوبي - موجه نحو هذه المنطقة التي أحدثه عنها. عندما يتأسف الإنسان على الماضي الذي لم يجد لنفسه مكاناً فيه، فإنه يُنَشط برنامج تدمير العالم المادي. والإنسان الذي يخاف المستقبل وينظر نحوه بسوء، يعمل على تنشيط برنامج تدمير العالم الروحاني. اتضح أن الظلم والاضطهاد، هما عبارة عن عدم الإيمان بالمستقبل وعدم تقبله. ولهذا فإن الإنسان الذي ينظر إلى المستقبل بمأساوية، يقتل نفسه في هذا المستقبل. وعندما يتجسد المستقبل ويصبح حاضراً يصاب هذا الإنسان بالمرض ويموت. زارني مريض حاول أن يعرف بشتى السبل ما الذي ينتظره في المستقبل. فأجبت بأنني لن أكشف له عن ذلك: «إذا قلت لك إن الأمور في المستقبل ستكون جيدة فقد تتوقف عن العلم على نفسك. وإذا قلت إن الأمور سيئة فمن الواضح أنك هنا على الأغلب لن تعمل على نفسك». بما أن معظم الناس يسعون بطبيعتهم إلى المادي، إلى الماضي، نلاحظ أن الديانات توجه البشر نحو الروحاني، نحو المستقبل. إلا أن هذا قد أدى إلى الداغماتية. ولهذا ليس من ضرورة للتفكير بالمستقبل لا بسوء ولا بخير. لن يكون في المستقبل لا جنة ولا نار. سيكون في المستقبل إله. لهذا فإن الخوف أو الاستياء أمور لا معنى لها، يمكننا أن نحب فقط. لكن الإله ليس في المستقبل فقط، إنه في الماضي وفي الحاضر. ولهذا فإن العدوانية الداخلية اتجاه الماضي أو الحاضر هي عدوانية أيضاً بحق الإله.

عندما أنهيت كتابي الأول، تعرضت لحادثة غريبة. استلمت المعلومات على شكل نص، وكان النص على النحو التالي: «إذا لم تدرك أنكَ تحمل بداخلك الإلهية، فإن كتابك لن يصدر». أنا عالم، باحث في مجال بُنى حقول الطاقة، أسلوبي هو البحث العلمي، التحليل والتطبيق، التجربة والخطأ. أنا صادق حتى

النهاية وأنقل بدقة كل ما يحدث معي. لقد اكتشف نيوتن قانون الجاذبية الأرضية. وما أعمل به هو أنني أكتشف قوانين التطور الروحاني. إلا أنه لم يُسمح لي أن أبقى مجرد عالم. وكنت راغباً بإصدار كتابي الأول الذي يحمل بصفحاته معلومات مهمة. وما إن استسلمت للأمر حتى أخذت الأمور تسير على ما يرام. والأمر نفسه كان عندما أصدرت كتابي الثاني. يجب أن أعترف أنني أحمل الإله بداخلي. لقد وُضح لي أنني لن أبقى مجرد عالم عندما أكتب عن أمور مثل التي أكتبها. والآن فقط أدركت حقيقة الأمر: إن كلٍ منا يحمل الإله بداخله، إلا أن هذا غير ظاهر عملياً. وعندي يجب أن يكون هذا ظاهراً، لأنني إذا تحدثت عن الأشياء التي عرفتها بصفتي عالماً فقط، فقد يكون في هذا خطر عليَّ وعلى غيري. ومع تطور القيم الإنسانية يجب أن يظهر التواصل الداخلي مع الإله اكثر فأكثر. والتعرف على العالم عبر الصعود على عتبات السلم فقط، أمر مستحيل، لأنه السلم سيتحطم في هذه الحالة. إذا لا يجب أن نصعد من الأسفل فقط، أمر مستحيل، لأنه السلم سيتحطم في هذه الحالة. إذا لا يجب أن نصعد من الأسفل فقط، بل ويجب أن ننزل من أعلى. كلما كان المستوى الذي ننتقل إليه أكثر رقة، أتت المنطقية إلى المستوى التالي، والتجربة والتحليل. إذا على الإنسان أن يشعر بجسده المتصل بالعالم المحيط وعلاقته مع الإله، الذي لا يخضع لسلطة العالم المحيط ويعطيه الحب الذي يقوم بدوره بالخلق والتطوير. وعلينا أن نشعر بهذه السعادة الإلهية دوماً، عندها لن تضرنا أية قيم إنسانية مهما أحببناها.

طلبت سيدة وابنتها إنقاذ الزوج - الأب. حالته ورم سرطاني في الرئة. ومن الصعب معالجة ورم الرئة والمعدة، لأن السبب هنا ليس مجرد الاستياء من الناس المقربين، لكن الاستياء من القدر ومن المستقبل. والسبب الذي أدى إلى ظهور نتيجة كهذه هو خط الحب. الحبيب، الأسرة والأبناء، أصبحوا بالنسبة للأب المريض القيمة العليا. ولقد أعطى العدوانية المرتبطة بهذه القيم إلى أحفاده. قلت لابنته موضحاً:

= إن كل الاستياء من العالم المحيط ومن المقربين، ومن نفسك ومن الإله، قد تتسبب بقتلك لنفسك وبقتلك لأبنائك. من الضروري أن تغير أسلوب تقبلك للعالم. ومهما تمت إهانة شعورك بالحب والناس والعالم المحيط، فإن الحب الداخلي يبقى بعيداً عن أي تأثر.

شعورنا بالحب اتجاه الإنسان المقرب مرتبط بالعالم المحيط، وبما أن هذا العالم سيزول فسيزول معه هذا الشعور أيضاً. في داخلنا لا يوجد أكثر من حبنا للإله. وبما أن الإله أبدي فإن هذا الحب أبدي أيضاً. لهذا لا يجوز أن يتحد هذان النوعان من الحب. علماً أنهما يتداخلان بين بعضهما.

كلما زادت قوة الحب الإلهي فينا، كان الحب البشري أقوى. ومن ثم يتحطم الحب البشري كي لا يلتصق بالإلهي، ويعود ليولد من جديد. أوجه كلامي للابنة:

= تذكري من جديد كل اللحظات التي خُذِل فيها شعورك بالثقة، عيشي هذه اللحظات من جديد وحافظي أثناء ذلك على الشعور بالحب في داخلك.

هزت رأسها موافقة، وعندما عادت إلى غرفتي بعد فترة لم ألاحظ تغيرات تُذكر. اتصلت بوالدها في المشفى، وعادت بعد ذلك لتقول لي إن حالة والدتها قد ازدادت سوءاً. فنظرت لأعرف إلى أي عمق انتقل الاستياء عند الأب، فوجدت لوحة مأساوية أمامي.

لقد جمعت كل القيم وفقاً لترتيب معين. وشرحت مؤخراً للمريض:

= غير القيم الإنسانية في الماضي والحاضر، يوجد قيم في المستقبل. وفقدان هذه القيم مؤلم أيضاً. ولمكن أن تقول أثناء الصلاة إن كل القيم الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل هي ليست أكثر من وسيلة لحب الإله.

مؤخراً تحسست مستوى يخرج عن إطار الماضي والحاضر والمستقبل. ولم أتمكن من إيجاد تسمية مناسبة لهذه الحلقة الجديدة من القيم. واعتقدت أنني سأواجه هذا بعد مدة. لم يعمل هنا أي نظام من الأنظمة التقليدية. إلا أنه كان هناك لحظات معينة عندما حاولت أن أحدد ما الذي يرتبط عند الإنسان بهذه القيم الجديدة، فرأيت شيئاً ما في منطقة الأعضاء التناسلية. ما الذي يجري هنا: هل تخرج الرغبة الجنسية خارج حدود الماضي والحاضر والمستقبل؟ هذا غريب جداً. الحلقة الثانية كانت في منطقة الصدر، والثالثة - الرأس.

وكان لدى المريض الذي نظرت إليه عن بعد بالاستشعار، إعطاء قيم مطلقة لعدة حلقات من القيم. لكنني لم أعرف كيف سأوضح هذا لزوجته وابنته. فحاولت أن أشرح لهما الأمر بالأسلوب العادي: الإبداع - الخلق - الشخص الذي نحب. لكن الفتاة لم تفهمني. لقد رأيت يأسها، ورأيت في مستويات الطاقة أن الحالة تزداد سوءاً.

= استراحة أربعين دقيقة. قلت للسيدة وابنتها. وانتقل إلى حالة نصف نسيان.

حيث إن الانتقال إلى حلول جديدة يكون أسهل وأنت في حالة أقرب للنوم. عشرين دقيقة مرت من العمل الشاق، علماً أن الوعي عملياً لم ينم. الوعي مرتبط بالمسائل الأولوية الأولية. ويصعب عليه أن يتقبل المعلومات. وبعد نصف ساعة تفجرت في الدماغ فكرة: «الشعور الجنسي يجب أن يُعطى أولاً للإله، ومن ثم للإنسان». وما إن أدركت هذا أحسست بتحسن في البنى الحقلية عند الأب والابنة. استدعيت الأم والابنة:

= هل تشعرين بتحسن؟ - سألت الابنة.

- أجل. وكأن شيئاً ما قد انزاح عن روحي.

= الشعور الجنسي الأول يجب أن يُعطى للإله.

- كيف يجب أن نفهم هذا؟ ما الذي تقصد قوله؟

= يترافق الحب دوماً مع الشعور بالرغبة الجنسية، فإذا كان الشعور بالحب يجب أن يُعطى للإله، يجب أن يكون ا لأمر نفسه مع الرغبة الجنسية. ويكون هذا في الحياة العادية: إذا كان الهدف الرئيسي من الرغبة الجنسية هو الشخص الذي تحبين، فإن الرجل سيهين ويحط من قيمة رغبتك، ولن تتحملي هذا. لأن هذا الشعور مرتبط بالشخص الذي تحبين وتقعين نوعاً ما تحت سيطرته، ولا يستبعد هنا أن تتفجر موجة من العدوانية. وإذا لم تكن هذه الرغبة خاضعة للشخص الذين تحبين فإن أية إهانة لن تؤثر على الحب في داخلك. اتصلي بوالدك، واتصلي بي بعد ذلك.

تخرج الأم والفتاة من مكتبي، بينما بدأت أنتظر النتيجة. الأمر مهم جداً بالنسبة لي. لقد توصلت إلى استنتاجات صحيحة، ولا بد من تحسن ولو طفيف على حالة الأب. مضت ساعاتان، وها هي الابنة تتصل بي هاتفياً:

- لا أريد أن أحسد، لكن حالة والدي تحسنت بشكل ملحوظ.

أدرك تماماً أنه سيصعب علي أن أتعرف تماماً في الوقت القريب على مجموعة القيم التي تخرج بعيداً عن حدود الماضي والحاضر والمستقبل. ولكن إذا لم أتعرف على هذا المستوى من القيم فسأعجز عن مساعدة المريض الذي انتقل استياؤه إلى هذا المستوى. وها أنا أعمل يوم بعد يوم لأحدد طبيعة العلاقات التي تكون هذه المجموعة من القيم. اتضح أن الماضي والحاضر والمستقبل هي خط الحب للعالم المحيط والتطور الذاتي. أي كل ما يدخل في الوقت ويظهر كنتيجة لتتابع نشاط هذه البرامج الكارمية. الحلقة الأولى هي الرغبة الجنسية. وهي تنتمي إلى هذا العالم،

منتقلة خارج حدوده في الوقت نفسه. والحلقة الثانية مرتبط بشكل ما مع الروح. وهي موجودة خارج حدود الوقت. والحلقة الثالثة مرتبطة بالوعي. أما الرابعة فأنا لا أعرف ما أقول عنها، لكنها موجودة فوق رأس الإنسان.

عملت خلال عدة أسابيع لأجد موقفاً تكون فيه القيم الإنسانية مهانة. وكيفما بحثت في حياتي وحياة الآخر كنت أصل دائماً إلى موقف يرفض فيه الشخص الذي يحب الحب ويتخلى عنه. وفجأة أتت البصيرة: إن كل الكون مع مكوناته يُولد من الحب. وما واجهته هو أقسام هذا الحب. الأول: الجنسي - يجمع كل الكائنات الحية. المستوى الثاني: عندما يكون الحب ليس جسدياً فقط وإنما روحانياً أيضاً، وهذا يقتصر على الكائنات الحية الراقية المتطورة. والمستوى الثالث عندما نحب جسدياً وروحانياً وبالوعي أيضاً، وهذه حالة نادرة عند الحيوانات وتكون تحديداً عند الإنسان. وعند الأشخاص الروحانيين غير العاديين يظهر الحب في مستواه الرابع. ومن حيث المبدأ يمكن الشعور بالحب وصولاً إلى المستوى السابع. ونظرياً وصولاً للمستوى العاشر. والإنسان الحالي لا يتحمل أكثر من هذا، لأنه لن يستطيع تحمل ألم فقدانه هذا الحب. كان عدد المستويات التي تمكنت من الوصول إليها وحسابها 17 مستوى من مستويات الحب. وعلى الأغلب أنها أكثر من ذلك، لكن هذه هي حدود شعوري لليوم الحالي. أدركت أنني توصلت إلى تفهم كيفية نشوء وبناء الحب في هذا الكون. ولكي نشعر بالحب الإلهي في وعينا يجب أن نمر عبر الـ 17 مستوى. وأن نعيش بعد ذلك ألم فقدان هذا الحب. ولهذا يجب أن يكون حبنا للإله أعلى بعشرات المرات من الحب الموجود حالياً عند البشرية.

نظرت كيف تتم عملية التطور: يُعطى الإنسان في البداية فرصة لتحسس الحب في مستوياته وصولاً إلى الثالث عشر. ومن ثم تبدأ عملية إقلاعه عن هذا الحب كي لا ينمو ويصل إلى المستوى الإلهي. ويتمكن الإنسان وسطياً من تحمل نصف هذه المستويات. إذا شعر بالحب من المستوى السابع فهو قادر على تحمل المستويين الثالث والرابع. وإذا شعر بالحب في مستواه الثالث عشر فهو قادر على تحمل المستوى السادس. وإذا كانت الإهانة الموجهة لهذا الحب أكبر من قوة تحمل الإهانة فإن الإنسان يمرض ويموت.

عندي عادة قديمة أن أنظر في المرأة: هل تأهرمت أم لا، أو لعلي ازددت شباباً.

وقررت مؤخراً أن أبحث هل تشكل عادتي هذه خرقاً للقوانين العليا. وكان الجواب - نعم، إن في هذا رغبة في موت المستقبل وموتي في المستقبل. أي أنني كنت أخاف في لا وعيي من أن أتأهرم وأسقط. وعندما أرى على وجهي علامات الكبر كنت أُظهر خوفاً أمام المستقبل. فتزداد العدوانية في اللاوعي وتتسارع عملية التأهرم. لا يجوز أن يقول الإنسان: «يوجد لدي ثروة» ولا يجوز أن يقول: «جسدي يتأهرم». وعندما يقول الإنسان «أنا» ليس عليه أن يتخيل المال أو السيارة الجميلة أو المنزل الكبير وهالته الفيزيولوجية «جسده» «أنا» هو الحب الذي يشع في روحي وكل الأشياء الأخرى نحصل عليها للاستخدام المؤقت ولا يجوز أن نوحدها مع الشرارة الأبدية المشعة في الروح.

- لقد انتقلت من الجمهورية التي أنتمي إليها - تحدثني سيدة - عندما انتشرت النزعة القومية هناك، وأدركت أن هذا لا يتناسب مع طباعي. قل لي من فضلك هل في التعصب القومي خروج عن القوانين العليا؟

= أجل. لأن هذا يعبر عن «عشق» القدر الموفق لشعب أو لقوم معين، وهو ما يؤدي إلى تهاوي القدر. كلما كان انتشار هذه النزعة قوياً، ازدادت احتمالات السقوط والتهاوي في المستقبل.

طُلب مني في آذار عام 1996 أن أقرأ محاضرة لصالح جمعية المكفوفين. كان عدد الموجودين في القاعة قرابة الستين شخصاً. وكان الموعد المحدد لبدء المحاضرة الساعة الرابعة بعد الظهر. قبل ذلك توجب علي أن أنجز بعض الأعمال في مكتبي. قبل هذا بيوم اتصل بي صديق قديم. أعرفه منذ خمسة عشر عاماً ولم نلتقِ منذ مدة طويلة:

- إنني أخاطبك الآن بصفتي مريضاً - قال صديقي- هل بإمكانك مساعدتي؟

= هل بمقدورك أن تأتي إلى مكتبي غداً تمام الثانية عشرة، عندها سننظر في الأمر؟

عندما أتى صديقي قمت بتشخيص حالته كيفما جرى وبدون تركيز. وبشكل عام كان سليماً ومعافى. لكن التشاكرا الأولى كانت عنده مغلقة لسبب ما. وهذا يعني مشكلة مع الأحفاد. أرواحهم مثقلة بشيء ما.

= إن حالتك جيدة بشكل عام. لكنك تعاني من تعلق كبير بالإبداع وبالإنجاب.

وهـذا معنـاه الانزعـاج الـدائم، والغـيرة، وتعرضـك لإشـكالات في حياتـك الشخصية.

لقد رأى صديقي أنني قمت بالتشخيص سطحياً، وبدبلوماسية عرض على المساعدة.

- لقـد وُلـد في عائلتنـا ثمانيـة عشـر شخصـاً، تـوفي منهم اثنـا عشـر. والآن بـدأ يموت الباقون. ولا يوجد لـدى الرجـال عنـدنا أولاد، يعجـزون عـن الإنجـاب. مـا عـدا أخ واحد عنده أبناء.

= اذكر لي أسماء الموتى من أخوتك.

أرى لـدى الجميـع تشـوهات حقليـة تعـني المـوت، إعطـاء قيمـة مطلقـة للإبـداع والخلق وإنجاب الأطفال، إضافة إلى إعطاء قيمة مطلقة للكمال. ويوجد عندهم حب اتجاه الآخر وتكبر. موضوع سبق وأن عملت معه.

= إن حالتك أفضل من حالـة إخوتك الـذين مـاتوا، بسـبب طيبـة قلبـك. لا يوجـد عندك تعلق بالكمال، كل مـا هنالـك مشـاكل في الحب. مـا هـو المـوت؟ الإلـه يخلـق الكـون، الإله يسـيطر علـى الكـون ويوجهـه، ويعيـده إلى نفسـه مـن جديـد. والإنسـان يقـوم بـالأمر ذاتـه، لكـن علـى المسـتويات البشـرية. وإذا أعطـى الإنسـان قيمتـه مطلقـة للقيم البشرية فإنه يحاول أن يوحدها مع الإله لجعلها أبدية. وهنا تتم عمليـة الحـد مـن توسع السلالة عبر المرض والموت. تحدثنا مطولاً قبل أن يخرج من مكتبي.

بعـد سـاعات كنـت أجلـس في القاعـة لألقـي المحاضـرة. وكـان كـل مـن في القاعة قبل بداية المحاضرة من المكفوفين. قمت بتشخيص القاعـة وأحسسـت بإعطـاء قيمة مطلقة للنقاط التالية: الإبداع - الإنجاب - الخلق - الكمال. بـدأت مـن قـراءة مـا كتبه لي الحضور وفي كل هذا كنت أرى الأمر ذاته: التكبر والغيرة. قلت شارحاً:

= إن ضـعف البصـر، وضـعف السـمع ومـرض السـكري وآلام الرأسـي هـي آلام مرتبطـة بـالغيرة، ولإنقـاذ روحنـا يأخـذ منـا الإلـه مـا نجعـل منـه سـعادتنا الكـبرى في الحياة. حيث إن الروح تموت إذا تعلقت بشيء ما أكثـر مـن تعلقهـا بالإلـه. والمـرض هـو وسيلة لإيقاف تقبلنا غير السليم للعالم. وعندما نعجز عن تقبل العـالم بشـكل صـحيح فإن التوتر يولد العدوانية عوضاً عن الحب. وقفت سيدة في القاعة طالبة فرصة لتوجيه سؤال:

- قل لي لو سمحت، لماذا ينتقم منا الإله بهذا الشكل؟ لماذا هو غير عـادل علـى هذا النحو؟

= لا يقوم الجسد بالانتقام من الخلية. ويتم تشويه خارطة العالم عندما نسعى إلى وضع المنطق الإلهي ضمن إطار منطقنا البشري المحدود. وهنا فإن أية نظرة للعالم لا تتناسب مع رؤيتنا الذاتية له تؤدي إلى نشوء العدوانية. عندما نستاء من شخص ما فإن هذا أشبه برغبتنا في ملء الكأس بالقذارة. وعندما يمتلئ الكأس فإن القذارة ستنقلب علينا. هنا سنضطر للتطهر منها عبر المرض والآلام. وإذا كان استياؤنا بحق القدر فإن هذا أكثر خطورة وقذارة وتدنيساً. وسنضطر لتحمل العواقب لكن أكبر من الأولى بكثير. وحجم المستقبل أكبر، أي قدرته على الاستيعاب، وقدرة الإله أكبر شيء ولا حدود لها. يوجد خط أحمر لا يمكن لعدوانيتنا تجاوزه. وقد يقوم الإنسان بأعمال تجعل إمكانية استمرار السلالة أمر مستحيل. لهذا فكروا أنه يمكننا أن نشعر بشعور واحد اتجاه الإله، والمستقبل والقدر والناس، إنه الشعور بالحب وبدون حدود. والأمر نفسه يجب أن نشعر به اتجاه ذاتنا.

قرأت المحاضرة وتذكرت أنني كنت في شبابي على حافة فقداني لبصري. حيث أصبت بقرحة في العين اليمنى. في البداية فقدت القدرة على الرؤيا في كلا العينين. قبل هذا بعام كنت قد انزعجت بحق القدر بسبب تهاوي كل أحلامي وآمالي وحبي أيضاً. وكثيراً ما كنت أعاني من عيني في معظم الحالات الشبيهة بهذه. وكنت دائماً أخشى من فقداني لبصري، حتى أنني توقعت أن هذا سيحدث لا محال. وكل ما في الأمر أنني اعتبرت وجهة نظري ورؤيتي للحب غير قابلة للتغير وثابتة من ناحية أخلاقية ومعنوية. لم أكن قادراً على الركوع أمام الإحساس بالحب، ولم أسمح بخروج الموقف عن سيطرتي. وكانت أحاسيسي بكمالي وحكمتي وقدرتي على التحكم بالمحيط هي حجر الأساس في كل انطلاقة لي في شبابي.

انتهت المحاضرة. قمت من جديد بتشخيص القاعة. التغيرات كانت رائعة. عدت بعد ذلك إلى البيت وأنا أفكر هل بمقدوري أن أجعل حبي مستقلاً عن كل شيء حر غير خاضع لأية سيطرة؟ كنت أوجه لنفسي هذا السؤال مراراً، لكنني لم أجد جواباً له. لكن هذا لم يعد يخيفني كما هو الأمر في السابق. ولم تعد النتيجة مهمة بالنسبة لي. عندما يحس الإنسان بالإلهية في داخله فإنه يدرك أثناء سعيه الظاهري نحو شيء ما، أنه قد حصل على هذا الشيء بداخله.

* * *

الخاتمـــــــة

أتناول في كتابي الثاني والثالث اتصالي والتفاعل مع بُنى أخرى من مستويات أكبر وأعلى. وأشبهها بالدرجات التي توصلنا إلى الإله. إلا أن كل هذه الدرجات تتولد من الحب. ولم أعلم ما هو عدد الدرجات التي يتوجب عليَّ اجتيازها. وعدم العلم هذا، كما أحسست، قد يغلق أمامي بعض الفرص لتصحيح أخطائي. بما أن كل البُنى تنشأ من الحب، فإن أية إهانة للقيم الإنسانية تساوي إهانة الشعور الإنساني بالحب.

إذاً كلما كان إحساس الإنسان بالحب ضعيفاً، وكلما قلت فيه الاعتراضات، يزداد احتياطي المناعة في مواجهة إهانة هذه الأحاسيس.

النسخة اليدوية من كتابي الثالث كانت جاهزة، وبقي بعض التصحيحات في الخاتمة فقط. إجمالاً فلقد انتهت عملية رسمي للعالم من خلال كتبي الثلاث. لكن لو اختفت كل مشاكلي، وأحسست بأن حالتي رائعة تماماً، لقلت إن كل شيء على ما يرام. لكن الأمر لم يكن كذلك. أما أنني لم أنتقل بنفسي وفق ما يتناسب مع النظام، أو أن كتبي الثلاثة الأولي هي مجرد مرحلة قد تبدأ بعدها مرحلة جديدة، لم أكن أعرف تماماً. زارتني في هذه الأيام سيدة قالت إنها قادرة على التخليص من «العمل - السحر» سألتني:

- هل يحق لي أن أمارس هذا أم لا؟ علماً أنني أنجز هذا العمل عبر الصلاة.

نظرت في البُنى الحقلية عند مريضة من مريضات هذه السيدة، قبل الزيارة، أي قبل العمل على تخليصها من «السحر»، وبعده. لم ألاحظ وجود تشوهات تُذكر. فقلت:

= كل شيء على ما يرام. بإمكانك ممارسة هذا العمل. ومن ثم سألتها:

= هل ترين أنني واقع تحت تأثير «عمل - سحر» صنعه لي أحدهم؟

- أجل، يوجد «سحر» وهو قوي جداً، إضافة إلى أنه ليس واحداً فقط.

= هل بمقدورك تخليصي منه؟

- بالطبع.

تخيلت المرأة شبحي (هالتي) وأخذت تنظفه من السحر. بعد قليل قالت لي:

- لقد تم تنظيف كل بُناك الحقلية.

اتفقنا أن نتصل ببعضنا هاتفياً في اليوم الثاني لمتابعة الحالة. اتصلت وقالت إن كل شيء عندي نظيف وأموري على ما يرام. من جديد اتفقنا أن نتصل في اليوم التالي. جلست في المنزل أفكر: لقد وضعت ثلاثة كتب أوضح فيها كيف يمكن تحسين الحالة الصحية بينما أعاني من «سحر» صنع «وضع» لي. وبالمناسبة فلقد أحسست فعلياً بتحسن جسدي بعد أن عملت السيدة معي. الحمد لله، إن القوانين التي اكتشفتها تعمل بدون وجودي. لكن يبدو هنا الأمر غريباً: لقد علمت غيري ما أعجز عنه أنا نفسي.

- هل تعلم؟ لقد عاد «السحر» إليك من جديد. في الجزء الخلفي من الرأس، وفي محيط التشاكرا الأولى.

نظرت في البنى الحقلية وسرعان ما أدركت ما الذي يجري.

= إن ما تسمينه سحراً هو إعطاء القيم الإنسانية قيمة مطلقة والعدوانية الناتجة عن هذا. وكان عليَّ أن أتجاوز هذا من خلال تطويري لنظامي. وإذا تمكن التخلص من هذا كله عبر الصلاة فلا داعي إذاً لنظامي. ما معناه أنه من جديد نحصل على هدنة أو مهلة، لكن هذا ليس علاجاً شافياً. لكن بما أن كل العمليات تجري عندي بسرعة عالية فإن المهلة ليس عاماً أو اثنين، بل عدة أيام. ويبدو أنه لا نفع من سعيي للعلاج باستخدام الأدوية. فالحالة التي نشأت واضحة تماماً. لكن يوجد عنصر إيجابي هنا: لا بد من تطوير النظام وتفهم العالم. هذا معناه لن أشعر بالملل. لم يكن برنامج إعطاء الحب قيمة مطلقة مغلقاً عندي. ولقد رأت السيدة هذه التشوهات على أنها سحر. وفكرت، لكن ماذا لو تمكنت من تخليصي من كل شيء؟ عندها لن تعود هناك ضرورة لعملي وتعبي.

بصمت كنت أنظر من النافذة ربيع عام 1996. كنت أتأمل الأوراق الخضراء الناعمة التي ظهرت على أغصان الشجر منذ عدة أيام. يبدو أن أبحاثي لم تنته بعد، وهناك الكثير يتوجب القيام به.

ما هو التالي؟

الفهـــــــــرس

المقدمة 5

كلمة 7

حب الناس والعالم كله 21

البنى الجديدة 63

المستقبل 93

مستويات الحب 125

الخاتمة 137

الفهرس 139